الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 68 - SIXTH YEAR - DECEMBER 1982.

العدد (٦٨) ـ صفـر ١٤٠٣ هـ ـ السنة السادسة ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 68 - SIXTH YEAR - DECEMBER 1982. — العدد (٦٨) ـ صفر ١٤٠٣ هـ ـ السنة السادسة ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To: — المراسلات :

Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine P.O.Box 3
Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٧٨٦٨٩٦ ، التجارية ٤٦٥٨٩٩٠

في هذا العدد

من كتاب العدد

د. محمد قاري سمرقندي



★ من مواليد مكة المكرمة عام ١٩٤٥م.

★ دكتوراه في الاتصالات عبر الأقمار الصناعية ـ جامعة ستانفورد كاليفورنيا.

★ باحث مشارك بمركز التخطيط للاتصالات عبر الأقمار بجامعة ستانفورد، ومستشار لوكالة الفضاء الأميريكية (ناسا) لشؤون مدار الأقمار والشوشرة على الأقمار والمحطات الأرضية.

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود بالرياض.

★ حضر عدة مؤتمرات عالمية في حقل تخصصه.

★ له عدد من الأبحاث في مجال تخصصه، إلى جانب تقريرين أحدهما عن الشوشرة على الأقمار الإذاعية وطرق حمايتها، والآخر عن القاعدة التقنية الفعالة لاستخدام مدار الأقمار والذبذبات.

د. النبوي عبد الواحد شعلان



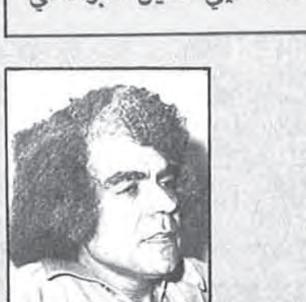
★ من مواليد الحامول، محافظة المنوفية ـ مصر، عام ١٩٣٨م.

★ دكتوراه في الأدب والنقد.

★ عمل مدرّساً في المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

★ عيّن مدرّساً للأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالمنصورة.

خالد محيي الدين البرادعي

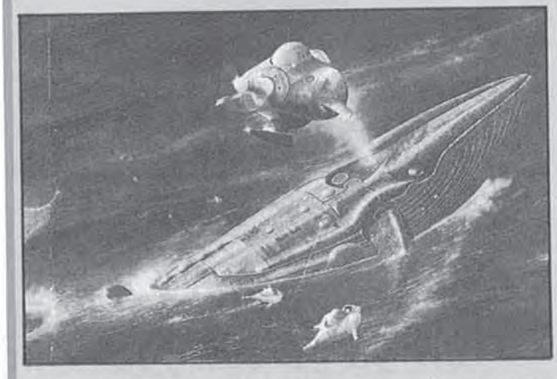


★ من مواليد بلدة (ببرود) ـ سورية.

●● مدينة «دير الزور» .. أكبر مدينة على نهر الفرات، تقع في الجهة الشرقية من سورية. يطلق عليها «عروس الصحراء». ترجع أهميتها التاريخية للمعالم الأثرية التي تحيط بها، والتي يعود بعضها إلى ما قبل التاريخ ..!. طالع ص (٣٥).

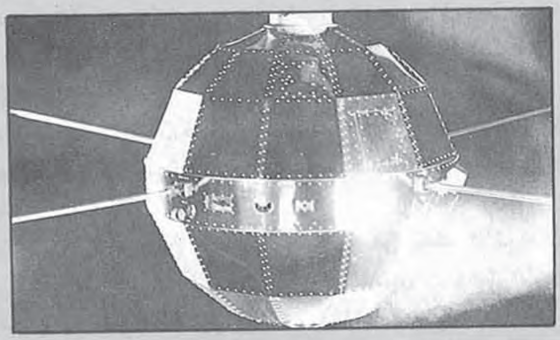


●● تحتل وسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث.. فهي تنقل الأخبار والمعلومات والمعارف المختلفة، وتقوم بدور مكمل لدور المدرسة في المجال التربوي والتثقيفي. ولأجهزة الإعلام أثرها النفسي والسلوكي والاجتماعي والسياسي على الأفراد.. فقد تدهور قيمهم، وقد ترسخها. طالع ص (٨٣).



●● تعالوا معاً.. نحلم في صور تخيلية أبدعتها ريشة فنان لعصر لم يخلق بعد!.. ولكن حان مخاضه!. إنه «العصر الرابع».. عصر التحول الأعظم في تاريخ البشرية.. عصر استكشاف الفضاء، والكواكب المحيطة بنا. طالع ص (٩١).

●● ولكن آخرون يطلقون على عصرنا «عصر الأعاجيب».. حيث لم يحدث في تاريخ البشرية أن تمكن العدد الهائل من البشر من الاتصال المستمر ببعضهم البعض، أو أن يفهموا بعضهم أكثر مما فهموا اليوم. كيف حدث ذلك؟.. طالع ص (٩٨).



★ له عشرون مؤلفاً مطبوعاً بين المسرحية، والدراسات النقدية، والدواوين الشعرية.

★ من مسرحياته «السلام يحاصر قرطاجنة»، «الجراد»، «الوحش».

★ من أعماله النقدية «الفناء الأبدي».

★ من دواوينه الشعرية «حكايات إلى امرأة من برود»، «تداعيات المتنبي بين يدي سيف الدولة»، «الغناء بين السفن التائهة».

★ له مسرحية ترجمت إلى الإسبانية، وقصائد شعرية ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية.

★ أحد الأعضاء المؤسسين لاتحاد الكتّاب العرب.

★ له نشاط في الصحافة العربية، ويعمل حالياً في الأعمال الحرة.

حافظ أحمد أمين



★ من مواليد القاهرة عام ١٩٢٧م.

★ بكالوريوس الهندسة الميكانيكية، دراسات عليا في علوم الإدارة، دراسات عليا في الفنون المسرحية.

★ عمل معيداً في كلية الهندسة بالقاهرة، ثم مفتشاً بمكتب التفتيش الهندسي بلندن وبروكسل، ثم مديراً للمواصفات الهندسية والرقابة بوزارة الصناعة.

★ يعمل حالياً مديراً لمصنع الفرامل، ونائباً لرئيس مجلس إدارة شركة اليابات بالقاهرة.

★ يكتب في عدد من المجلات العربية، وله بعض الأعمال المطبوعة.

د. حمدي الأنصاري

★ من مواليد مصر عام ١٩٤٧م.

★ بكالوريوس في الطب والجراحة.

★ عمل مديراً لإدارة الخدمات الطبية بالأمن العام في السعودية.

★ يعمل حالياً طبيباً بمستشفى الأمن العام بالرياض.

★ له مجموعة من الكتب الطبية، كالحمل والولادة، والإسعافات الأولية، والصحة العامة، والتغذية.



عناقيد

رسالة إلى أديب

عزيزي الأديب الذي هجر الأدب .

منذ سنوات لم أقرأ لك شيئاً . . حاولت أن أعرف الأسباب لكنني لم أكن أحسن حظاً من «حُنين» . . قبل أيام «فقط» علمت أن حرفة «التجارة» قد أدركتك فترجمت عليك . . وقلت في نفسي «هذه خسارة كبيرة» !!

وأسأل : ماذا يمكن أن تكون عليه في المستقبل ؟

قد تصبح عضواً منتدباً لأكثر من بنك . . أو رئيساً لمجالس إدارات عشرات الشركات . . وقد تصبح من أصحاب الملايين الذين يجوبون العالم بطائراتهم الخاصة . . ويقطعون البحار والمحيطات ببوارجهم الفارهة . . أي أنك تستطيع أن تتنقل حول العالم ، وأنت على مكتبك ، أو سرير نومك !!

ثم ماذا ؟

سوف تجد حولك مئات من الباحثين عن الأضواء ، والجاه ، والمال . . سيقدمون لك خدماتهم ليس تقديراً منهم لشخصك ، وإنما لأنهم يسعون لتحقيق طموحاتهم من خلالك . . وأملهم أن يكونوا مثلك !!

ثم ماذا ؟

وتأتي النهاية . . ليختفي اسمك ، وتذهب كل تلك الأشياء أدراج الرياح .

إن في الدنيا يا عزيزي آلاف الأعضاء المنتدبين . . وعشرات الآلاف من رؤساء مجالس إدارات شركات ومصارف . . ومئات من الأثرياء الذين يسمونهم (المليونيرات . . والمليارديرات) . . فأين كل هؤلاء . . ماذا يعرف الناس عنهم . . ما قيمتهم في الحياة ؟

لقد كانوا في حياتهم كالعمارات . . يمر الناس بها فيقولون هذه عمارة . . ثم يمر الزمن لتهدم ، ليقام مكانها شارع أو حديقة . . وينسى الناس تلك العمارة . . لأن الماديات إلى زوال . . فماذا يبقى ؟

إن ما يبقى يا عزيزي من تراث الأمة وأفرادها النابهين هو ما تخلفه العقول من فكر ، وعلم ، وأدب ، وفن .

لقد انتهت اليونان بكل عظمتها . . ولم يبق منها إلا ما خلفه فلاسفتها وحكماؤها ، وعلماؤها . . لم يعد يذكر الناس اليونان إلا حين يذكر سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وسوفوكلوس ، وهوميروس ، وأبقراط ، وغيرهم .

والرومان . . ماذا بقي لهم . . أصبحت مجرد اسم على خارطة العالم . . لكنها ظلت في أذهان الناس من خلال أمثال «جستنيان» !!

وبريطانيا . . التي كانت في يوم من الأيام سيدة البحار . . والإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس . . أصبحت تبحث لها عن مكان في العالم الجديد من خلال شكسبير . . وبيرون . . وراسل . . وشو . . وديكنز !!

ونحن العرب المسلمين . . ماذا بقي لنا غير الإسلام لأنه رسالة الإيمان الخالد ، والحضارة ، والعلم . وما خلفه علماؤنا أمثال جابر بن حيان ، وابن سينا ، وابن قرة ، وابن الهيثم ، وابن النفيس ، وابن خلدون ، وابن رشد ، والغزالي ، والجاحظ ، والمتنبي ، وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين أضاءت شموس أعمالهم دياجير ظلام العالم !!

إن كبار أثرياء العالم الذين برزوا كانوا شيئاً لأنفسهم ، والمنتفعين حولهم . . ثم سقطوا كأوراق الخريف . . ومات ذكرهم !!

إن رجال العلم والفكر والفن والأدب هم امتداد أممهم في كل زمان ومكان . . وما عداهم مجرد مراحل تنتهي بانتهاء أدوارهم القصيرة على مسرح الحياة .

الأمم لا تدخل التاريخ بثرواتها المادية . . ولكن بأعلامها من المفكرين ، والعلماء ، والأدباء ، والفنانين .

إليك – يا عزيزي – هذه الحكاية . . يروى أن شاعراً امتدح أحد الحكام فأكرمه الحاكم وأجزل له العطاء . . وحين عاتبه الذين حوله على كرمه وعطائه رد عليهم «لقد أعطيناه ما يفنى . . وأعطانا ما يبقى» .

إنني أدعوك – يا عزيزي – لما يبقى . . فلا تحرص على ما يفنى !!

رئيس التحرير

الحركة الثقافية

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي

- مؤتمر عالمي عن الملك عبد العزيز .
- جائزة عالمية في السعودية .
- طبع ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية في مصر .
- وفاة عميد المسرح العربي .
- عقد عدة ندوات ومؤتمرات في الوطن العربي .
- إنشاء عدد من المتاحف في السعودية .

في العالم

- مسابقة للتأليف في السيرة النبوية بباكستان .
- الفائزون بجائزة الصداقة العربية الفرنسية .
- صدور مجلة جديدة في لندن .
- وفاة المؤرخ الأميركي هـ . و . جونسون .
- إقامة معرض للكتاب وآخر للخط العربي بأميريكا .

في الوطن العربي

السعودية

جائزة عالمية

رغبة في تشجيع البحث في مجالات مختلفة سواء من قبل الدولة أم الأفراد، فقد تمت الموافقة أخيراً على **إنشاء جائزة عالمية** بخلاف **جائزة الملك فيصل العالمية** المعروفة التي تمنح من قبل **مؤسسة الملك فيصل الخيرية** في مجالات مختلفة، هذه الجائزة هي **(جائزة المبرة العالمية) وتتخذ من مدينة (بريدة) مقراً لها**، وتمنح في مجالات ثلاثة هي:

★ خدمة الإسلام.

★ الأدب العربي.

★ العلوم.

وقد اجتمعت لجنتها برئاسة **السيد عبد الله البراهيم البصير**، وتم التصديق على لوائح وأنظمة وشروط الجوائز التشجيعية الكبرى الثلاث.

مسابقة ثقافية

أعلن **نادي أبها الأدبي** عن **مسابقته الثقافية السادسة** وذلك في مجال:

رسائل جامعية

●● «**المشاكل والمعوقات التي تصادف معلم المرحلة الابتدائية في إنتاج الوسائل التعليمية**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **خالد علي محمد سابق**.

●● «**الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة**، تقدم بها السيد **محمد أبو العزم**.

●● «**الطب المغربي في القرن الحادي عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية الطب جامعة محمد الخامس في المغرب**، تقدم بها السيد **بدر التازي**.

●● «**الصلح في الحقوق المالية وما يؤول إليها**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **إبراهيم إدريس جاد**.

●● «**التيارات المذهبية والنزعات التحررية وأثرها في توجيه السياسة في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة**، تقدم بها السيد **حسن عبد المجيد جبر**.

●● «**يونس عليه السلام ودعوته في ظل القرآن الكريم والسنّة**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **عبد المحسن قاسم حاج**.

●● «**بنو عباد في إشبيلية - دراسة سياسية وحضارية**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **يوسف أحمد حواله**.

●● «**الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **نبيل عبد الحي رضوان**.

●● «**الصراع بين المسلمين والبرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **غسان علي رمال**.

●● «**موارد بيت المال في العراق خلال العصر العباسي الأول من ١٣٢ - ٢١٨ هـ**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **ضيف الله يحيى الزهراني**.

●● «**غزو بني هلال وبني سليم للمغرب**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدمت بها السيدة **فايزة محمد صالح**.

●● «**مكة المكرمة كما جاءت في كتب الرحالة المسلمين منذ القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدمت بها السيدة **فريال عبد المجيد الشريف**.

●● «**أحكام الإكراه في الشريعة الإسلامية**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها السيد **عيسى زكي شفرة**.

●● «**جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حتى فتح القسطنطينية ٧٥٥ - ٨٥٧ هـ، (١٣٥٤ - ١٤٥٣ م)**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **المعتصم بالله إبراهيم شموط**.

●● «**دور الفلاحين في المجتمع المصري فيما بين ١٩١٩ - ١٩٥٢ م**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية**، تقدم بها السيد **محمود الشواربي**.

●● «**آيات الليل والنهار في ضوء القرآن الكريم والسنّة والعلم الحديث**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالقاهرة**، تقدم بها السيد **حلمي عبد الرزاق**.

●● «**أسباب سقوط القصاص**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدمت بها السيدة **ثريا حافظ عرفة**.

●● «**الموازين والمكاييل والمقاييس والأحكام الفقهية المتعلقة بها**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة - جامعة الأزهر**، تقدم بها السيد **محمد نجم الله يس الكردي**.

●● «**تربية المتخلفين عقلياً من الناحية الفلسفية والنفسية**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية التربية - جامعة الإسكندرية**، تقدم بها السيد **إلهام مصطفى عبيد**.

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

اللغة هي وعاء الأمم الفكري في كل مكان وزمان، وهي المرآة الصادقة التي تعكس في تراثها ومحتوى مفرداتها ثقافة الشعوب بحيث تعطي الدليل المادي على مدى تقدم الأمم الحضاري، وتعتبر **اللغة العربية** من أغنى لغات العالم بالمفردات ومن أوسعها قدرة على الاشتقاق، وهي ذات طبيعة ترادفية. ويقول **المؤرخ العالمي سارتون**، وهو من أشهر مؤرخي العلوم في العالم المعاصر «**بأن خزائن المفردات في اللغة العربية غنية جداً، ويمكن لتلك المفردات أن تعطي بلا نهاية، ذلك لأن الاشتقاق المتشابك، والقدرة على النحت يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة**».. وهذا يدفعنا إلى القول بأن اللغة العربية تتميز بخصائص رائعة تجعلها في مصاف اللغات العالمية ويمكن لها ــ إن شاء الله ــ أن تكون لغة علمية دقيقة إذا استطاع العلماء واللغويون العرب أن يغوصوا في أعماقها ويبحثوا عن أسرارها اللغوية ويستفيدوا من طبيعتها الترادفية وقدرتها الاشتقاقية.

إن ترجمة الكتب العلمية في مختلف فروع العلم، وكذلك تأليف الكتب العلمية وكتابة الأبحاث باللغة العربية يعتبر من أهم الأسباب التي سوف تدفع بعجلة التعريب العلمي إلى الأمام، وتجعل الجامعات أكثر ارتباطاً بقضايا الأمة العربية والإسلامية وأكثر التصاقاً بالمجتمع بمختلف طبقاته.

إن التراث العلمي العربي مليء بالتعابير الدقيقة والمصطلحات العلمية التي يمكن استعمالها أو تحويرها بحيث تلائم ظروف الحياة العلمية المعاصرة.

ولا شك أن **القرآن الكريم من أهم وأعظم الكتب التي يجب الرجوع إليها دائماً في الترجمة والتعريب. والحقيقة أن كثيراً من المجامع اللغوية في العالم العربي مثل المجامع اللغوية في مصر وفي العراق وفي سوريا والأردن ومكتب تنسيق التعريب بالمغرب تبذل جهوداً كبيرة في ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا، ولكن ينبغي أن تتوحد هذه الجهود وتتناسق وتتدعم بالتعاون فيما بينها وبين الجامعات والمعاهد ودور النشر ومكاتب الترجمة في كل مكان من العالم العربي.**

وهناك كلمات في التراث العربي لا زالت معانيها تستخدم في اللغات الأوروبية وبنفس لفظها العربي تقريباً. وأختار هنا بعض الكلمات من علم الكيمياء للتدليل على ذلك مثل:

الأكسير Elixir	الزرنيخ Arsenic
شراب Syrup	النطرون Natron
الكحول Alcohol	القلوي Alkali
غاز Gas	
الأنتيمون Antimony	
بورق Borax	
نفط Naphta	
القلويدات Alkaloids	

وكثير غيرها من الكلمات العربية التي تستخدم في اللغات الأوروبية في مختلف فروع العلم. ونظراً لطبيعة اللغة العربية الترادفية وغناها بالألفاظ الوصفية والحسية فإنها تستطيع أن تفرق بدقة بين كثير من المصطلحات العلمية، ولا مجال هنا لذكر الأمثلة فهي كثيرة.

إن لغتنا العربية هي عنوان مجدنا ومرآة تقدمنا الحضاري، وهي وعاء ديننا ومشاعرنا الإسلامية والعربية في كل مكان وزمان، فهل نتقاعس عن اللحاق بالركب الحضاري، وهل نتوانى في أن تكون خير أمة أخرجت للناس؟ أرجو أن تكون الإجابة نابعة من القلب منبعثة من أعماق إدراكنا العلمي بأنه لا حياة لأمة بدون لغة تعبر عنها في كل شيء، وتساهم بنصيب كبير في الإنتاج الفكري والحضاري.

د. أحمد عبد القادر المهندس

القصة القصيرة، والشعر، والتراث، وذلك بتقديم مخطوطات ذات قيمة علمية وتاريخية، أو أدوات الزينة، أو الأدوات الزراعية أو الصناعية أو المنزلية، أو القطع النقدية، أو أية نماذج تراثية أخرى لها صلة بالمنطقة الجنوبية. هذا وقد خصص النادي لهذه المسابقة جوائز تسلم للفائزين، ويعتبر **نهاية شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣هـ**، آخر موعد لتسلم النتاج من قبل المتسابقين.

✽ كتب جديدة ✽

★ عبد العزيز الرفاعي ★



● «**الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية**»، تأليف **الدكتور عبد الجبار منسي العبيدي**، صدر ضمن سلسلة «**مدن وعالم**» التي تصدر عن **دار الرفاعي بالرياض** لصاحبها **الأستاذ عبد العزيز الرفاعي**.

● «**الملك فيصل والقضية الفلسطينية**»، للدكتور **السيد عليوة**، صدر عن **دارة الملك عبد العزيز بالرياض**.

● «**المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية**»، تأليف **سعدي أبو حبيب**، صدر عن **دار مجد للنشر والتوزيع بالرياض**.

كما **صدرت الكتب التالية** عن **الرئاسة العامة لرعاية الشباب**:

★ «**أثر الفن الإسلامي في تطوير الحركة الفنية التشكيلية السعودية**»، إعداد **محمد سالم بامسلم**.

★ «**المكتبة ودورها في المجتمع**»، إعداد **إبراهيم أحمد حسن كيفي**.

● «**صور**»، تأليف **الأستاذ محمد حسين زيدان**، صدر في **الرياض**.

● «**أشياخ ومقالات**»، تأليف **الأستاذ محمد حسين زيدان**، صدر في **الرياض**.

● «**وبل الغمام في أحكام**

المأموم والإمام»، تأليف جمال الدين السيد محمد بن عبد الرحمن الأهدل، عناية عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي، صدر في جدة عن دار العلم للطباعة والنشر.

★ محمد حسين زيدان ★



● «نصف كلمة»، تأليف الأستاذ محمد حسين زيدان، صدر في الرياض.

● «كبوات اليراع»، ج ١، تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري، صدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

★ أبو تراب الظاهري ★



متاحف تحكي الحضارة القديمة

●● **سيتم إنشاء ستة متاحف أثرية في مناطق مختلفة من المملكة** وذلك بهدف الاحتفاظ بالمعالم التاريخية الحضارية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة قبل آلاف السنين. مما يذكر أن **المتحف الأول سيكون في مدينة (العلا) بمدائن صالح** حيث يرجع عمر الآثار بالمنطقة إلى عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وتحتوي على مقابر صالح المعروفة، **أما المتحف الثاني فسيكون في (تيماء)** التي يعتبرها علماء الآثار من أكبر المواقع غنى بالآثار ويعود تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد عندما كانت عاصمة للملك **«نابونيدوس»** آخر ملوك البابليين، **أما المتحف الثالث فسيقام في (دومة الجندل)** حيث القلاع الأثرية والمساجد التي ترجع إلى العصر الإسلامي الأول وبعض الآثار التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، **والمتحف الرابع سيكون في (نجران)** حيث سيحتوي على نماذج من التراث القديم، **والخامس سيكون في (تهامة)** بالقرب من **جيزان** حيث سيضم آثار حضارات فترة ما قبل الإسلام، **والسادس في (الهفوف)** بالمنطقة الشرقية، وسيضم نماذج من حضارات العصر الحجري.

الزاوية الطبية

مرض البلاجرا

بقلم: د. إبراهيم فهيم

البلاجرا مرض قديم يعرفه العامة باسم «الجفار» وقد وصفه كاسال في إسبانيا عام ١٧٣٠م، وفرابولي في إيطاليا عام ١٧٧١م. وينتشر المرض في جنوب الولايات المتحدة الأميركية، وتركيا، ورومانيا، والبلقان، والهند، والصين، وجزر الهند الغربية، وشمال مصر.

ومن أعراض المرض في مراحله الأولى فقدان الشهية، ونقص الوزن، وعسر الهضم، والأرق، والصداع، وخفقان القلب، وضعف الذاكرة. وهو يؤثر في ثلاثة أجهزة، هي الجهاز الهضمي، والجلد، والجهاز العصبي.

ففي الجهاز الهضمي يظهر التهاب اللسان والشفتين. ويشعر المريض بألم بالغ عند تذوق الأطعمة الدافئة أو الجهة أو التوابع... أما الأعراض الأخرى فتشمل القرحة والآلام المعدية والانتفاخ الذي يعقب تناول الطعام. ويحدث في بدء المرض امساك. ثم يعقبه إسهال شديد مستمر.

وتنتشر الإصابات الجلدية في المواقع المعرضة للشمس أو للاحتكاك المستمر، فنجدها في ظهر اليد والقدم والرسغ والوجه والرقبة وتحت الثدي وحول المستقيم والجهاز التناسلي. وتبدأ باحمرار يشبه حرق الشمس الشديد، ويتبع ذلك ورم ـ وحكة وتكون فقاقيع ثم يتعمق الالتهاب ويصبح الجلد سميكاً وخشناً.

والواقع أن كلمة «بل» تعني جلد و «اجرا» تعني خشن فالمعنى الحرفي لمرض البلاجرا هو الجلد الخشن.

ومن بوادر إصابة الجهاز العصبي الصداع الشديد، والأرق المستمر، والهبوط العام، والإحساس بآلام مختلفة، وتصلب العضلات وارتعاش اللسان والأيدي والتهاب نهايات أعصاب الأطراف.

وفي النهاية يؤدي هذا المرض إلى نوع من الجنون يستدعي النقل إلى مصحات الأمراض العقلية.

أسباب المرض

وقد ذهب العلماء في تعليل سبب البلاجرا مذاهب شتى، فاتهموا الميكروبات تارة والطفيليات تارة أخرى، والسموم أحياناً حتى كان عام ١٩٢٦م، إذ استطاع **(جولد برجر)** أن يثبت أن البلاجرا ترجع إلى نقص عنصر خاص من الغذاء لم يعرف كنهه وقتئذ... فأطلق عليه اسم العنصر المانع للبلاجرا، وكان هذا الكشف فتحاً جديداً في عالم الطب.

ولا يفوتنا أن نسجل ما لاقاه هذا الطبيب من عنت وإرهاق، قبل أن يسلم له العلم بصحة نظريته... فقد أجرى تجاربه على طائفة من المساجين واقتنع بأن البلاجرا هو مرض الفقر وسوء التغذية. ولهذا



مؤتمر عالمي عن الملك عبد العزيز

●● سيعقد في الرياض مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز وذلك تحت إشراف وتنظيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . ومما يذكر أن لجنة من المختصين في تاريخ المملكة قد تم تأليفها لتقوم بالإعداد للمؤتمر حيث من المقرر أن يعنى المؤتمر الذي لم تحدد بداية انعقاده بعدة أمور أهمها :

★ التركيز على الجوانب الهامة في شخصية الملك عبد العزيز .

★ التركيز على الإنجازات التي تمت في عهده والوسائل التي اتخذها لتحقيقها مما مكنه من بناء الكيان السياسي للمملكة الذي تميز بخصائص ومقومات مستمدة من الشريعة الإسلامية ، إضافة إلى بناء مجتمع يؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجاً .

مصـــــر

كتاب عن الأزهر

بهـــدف التعـــريف بالأزهر ، فقد شكلت **بمجمع البحوث الإسلامية** لجنة تضم رؤساء الأجهزة بالمجمع وذلك **لإعداد كتاب شامل عن (الأزهر)** يعرِّف بتاريخه وأنشطته المختلفة منذ إنشائه . المعروف أن الكتاب سيصدر **خلال الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر هذا العام** .

جوائز الدولة التقديرية

بلغ عدد المرشحين **لجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٨٢ م** ، (٢٧) مرشحاً بين مفكر وأديب وفنان . من أبرز المرشحين في فرع الآداب **الدكتور عبد القادر القط** ، وفي فرع الفنون **كمال الملاخ** ، وفي فرع العلوم الاجتماعية **الشيخ حسنين مخلوف** .



★ د. عبد القادر القط ★

ترجمة بعض النصوص الطبية

ضمن برنامج تعريف الغرب بالتراث العربي يعمل **الدكتور بول غليونجي – رئيس الجمعية المصرية لتاريخ الطب –** على ترجمة بعض النصوص الطبية **لابن رشد** إلى

عمد إلى حقن نفسه بدم المصابين فلم يظهر عليه أي مرض .. ولكن كان عليه لكي يحرز النصر النهائي أن يتعرض لتجربة أشد قوة وأكثر مرارة ، كي يثبت أن الميكروب المزعوم لا وجود له في القناة الهضمية أو المسالك البولية ... فما كان منه إلا أن لوث طعامه ببول وبراز مرضى البلاجرا .

وهكذا لم يتبق **(لسبايس)** في عام ١٩٣٧ م ، إلا أن يكتشف أن العنصر المانع للبلاجرا هو **حامض النيكوتينيك** . تلك المادة التي كان يعرفها الكيميائيون منذ أمد طويل ، فقد حصل عليها **(ويدل)** في عام ١٨٧٩ م ، من **بيتنا بيكولين** وحضره – **(أنجر)** في المعمل عام ١٨٩٤ م .

وحامض النيكوتينيك هو أحد أعضاء أسرة فيتامين ب المركَّب ، ويعتقد البعض أن المركبات القريبة منه كيميائياً لها نفس التأثير . وقد ذكر «**ديكر**» أن للتبغ تأثيراً حسناً في مرض البلاجرا . ويعزو ذلك إلى تحول جزئي من النيكوتين إلى حامض النيكوتينيك .. ومن حسن الحظ أنه أكثر الفيتامينات ثباتاً ... فهو لا يتأثر بدرجات الحرارة العالية ولا يتأكسد بسهولة . ولذلك يظل محافظاً على كيانه بعد عملية الطهي . وهو موجود بكثرة في أنواع اللحوم المختلفة وبخاصة في الكبد ، كما يوجد في اللبن والبيض ومعظم الخضر والفاكهة .

وتتغير حاجة الجسم إليه باختلاف السن . فالطفل يحتاج إلى ٥ ملليجرامات يومياً . وتزداد هذه الحاجة بالتدريج إلى أن يبلغ العشرين من عمره إذ يحتاج إلى ٢٠ ملليجرام كل يوم . ومستواه العادي في دم الإنسان هو ٨ ملليجرامات في ١٠٠ سنتمتر مكعب . وحينما يهبط هذا الرقم إلى ٦ ملليجرامات يكون هذا نذيراً بتحرج الموقف ، بحيث إذا انخفض عن ذلك تصاحبه حتماً دلائل صريحة على المرض فيظهر طفح على الجلد ويلتهب اللسان وتحدث اضطرابات هضمية .

وعند استفحال الداء يصاب الجهاز العصبي بتلف قد يؤدي بالمريض في النهاية إلى مستشفيات الأمراض العقلية .

وقد أوفد معهد ليستريلدن في عام ١٩٣٧ م ، أحد مندوبيه للوقوف على مدى انتشار مرض البلاجرا في مصر بمعاونة السلطات الطبية المحلية . وبعد فحص عام لسكان مجموعة كبيرة من القرى والبلدان في مختلف أنحاء الوادي تبيّن أن **المرض منتشر في الوجه البحري ونادر في الوجه القبلي ، ويكاد يكون منعدماً في المدن الكبرى** .

وتبيّن كذلك أن البلاجرا في مصر ليست من النوع الخطر الذي يصيب الجهاز العصبي .

وقد ألقت الأبحاث الأخيرة ضوءً على هذه الظواهر ، إذ تبيّن أن **البلح والملوخية واللفت وغيرها من الأغذية الشعبية المصرية في مقدمة الأغذية التي تحوي أكبر كمية من حامض النيكوتينيك** .

وتعتبر الملوخية من أحب الخضار في فصل الصيف وعند اشتداد الحرارة ، ويقال أن اسمها محرَّف من كلمة «ملوكية» وهو الاسم الذي أطلقه الناس عليها في عهد الحاكم بأمر الله ، حين حرم أكلها على طبقات الشعب . ورغم أن البعض يعتقدون أنها فقيرة من حيث قيمتها الغذائية بالنسبة لأنواع الخضر الأخرى ، فإنها في الواقع تحتوي على مقادير لا بأس بها من الفيتامينات والمواد المعدنية ، مثل الكالسيوم والحديد والمغنسيوم والفوسفور .. وقد عرفها قدماء المصريين ، ووصفها ابن سينا بأنها «مغذية وملطفة وملينة وواقية للأغشية» .

الحركة الثقافية في الوطن العربي

اللغة الإنجليزية ، وذلك بالتعاون مع **الأب قنواتي بمعهد الدراسات الشرقية بالقاهرة** . من تلك النصوص : « رسالة عن الترياق » ، « رسالة عن القوى الطبيعية » ، « رسالة عن العناصر » .

طبع ترجمة معاني القرآن الكريم

ستقوم وزارة الأوقاف المصرية بطبع ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ، وذلك في إطار تصحيح المفاهيم الإسلامية ونشر الدعوة في مختلف دول العالم . هذا وسيقوم **مجمع البحوث الإسلامية** بمراجعة الترجمة التي وضعها أحد المسلمين الهنود لتكون نموذجاً لترجمات معاني القرآن الكريم .

أخبار الغد

المؤتمر الخامس للتعريب

●● **سيعقد في عام ١٩٨٤ م ، المؤتمر الخامس للتعريب بعمّان** ، حيث من المقرر أن يدرس في المؤتمر توحيد مصطلحات المواضيع التالية :

★ مصطلحات العلوم الإدارية .

★ مصطلحات العلوم الزراعية .

★ مصطلحات العلوم الهندسية .

★ مصطلحات العلوم القانونية .

★ المواصلات السلكية واللاسلكية .

★ مصطلحات النبات .

★ مصطلحات الرياضة .

★ مصطلحات الرياضيات .

★ مصطلحات الاجتماع والأنثروبولوجيا .

★ مصطلحات الكيمياء .

★ مصطلحات الطب .

★ مصطلحات الحيوان .

★ مصطلحات الطيران .

★ مصطلحات التربية .

★ مصطلحات الجغرافية .

★ مصطلحات اللسانيات .

★ مصطلحات الإعلام .

★ مصطلحات الفيزياء العامة والنووية .

★ مصطلحات الفنون .

وسيحضر المؤتمر العديد من الخبراء والعلماء والمهتمين .

نافذة

الشاعر إيوجينيو مونتالي

EUGENIO MONTALE

بوفاة الشاعر إيوجينيو مونتالي الحائز على جائزة نوبل للآداب ، الذي وافته المنية يوم ١٢/٩/١٩٨١ م ، بمدينة ميلانو عن عمر يقارب الخامسة والثمانين عاماً ، يفقد الأدب الإيطالي أكبر شاعر إيطالي معاصر على الإطلاق ، كما يفقد الأدب العالمي أحد أعلامه في الشعر والآداب .

ولد الشاعر بمدينة **جنوا** في إيطاليا في ١٢/١٠/١٨٩٦ م ، ولم يكمل من دراسته النظامية سوى المرحلة الابتدائية حيث اضطر للانقطاع عن الدراسة بسبب تعلل صحته .

بدأ الشاعر حياته الفنية بدراسة **الموسيقى** لكنه سرعان ما انقطع عن الدراسة بسبب اندلاع **الحرب العالمية الأولى** التي ساهم بها برتبة ملازم حيث شاهد كل ما جرته تلك الحرب من ويلات وآلام انعكست في أشعاره لا سيما في مجموعة أشعاره الأولى التي صدرت عام ١٩٢٥ م ، بكتاب عنوانه « **عظام السبيدج** »(1) Ossi di Seppia .

في عام ١٩٣٩ م ، صدر له كتاب آخر يضم المجموعة الثانية من قصائده بعنوان « **المناسبات** » Le Occasioni ، وذلك بعد طرده عام ١٩٣٨ م ، من المعهد الثقافي الذي كان يديره بمدينة فلورنسا من قبل السلطات الفاشية بسبب عدم قبوله تسجيل اسمه بذلك الحزب .

❋ كتب جديدة ❋

● « **القرفصاء** » ، **رواية ، تأليف فؤاد حجازي** ، صدرت في **مصر** ضمن سلسلة « **أدب الجماهير** » .

● « **الأحلام والأنياب** » ، **رواية ، تأليف عادل حجازي** ، صدرت في مصر .

● « **بعد منتصف الليل** » ، **مجموعة قصصية** تأليف **انجي سندباد** ، صدرت في **القاهرة** .



★ إنجي سندباد ★

● « **الدية في الشريعة الإسلامية** » ، تأليف **الدكتور أحمد فتحي بهنسي** ، صدر عن **دار الشروق في القاهرة وبيروت** .

● « **ابن ماجد أسد**

في عام ١٩٤٨ م ، انتقل من مدينة **فلورنسا** إلى مدينة **ميلانو** ليشغل منصب ناقد موسيقي في **صحيفة الكريري دلاسير** ، ومن ثم أصبح يشغل منصب رئيس تحرير لهذه الصحيفة التي تعتبر أكبر صحيفة إيطالية ، حيث شغل هذا المنصب لمدة طويلة .

في عام ١٩٥٦ م ، صدر له كتاب يضم مجموعة أخرى من قصائده بعنوان « **العاصفة** » La Bufera ، وفي نفس العام صدر له كتاب آخر يضم مجموعة قصائد من الشعر المنثور بعنوان « **فراشة دنار** » La Farfalla di Dinard .

في عام ١٩٦١ م ، منحته جامعة ميلانو درجة **الدكتوراه الفخرية** تقديراً لأدبه ، ولأنه رفع اسم إيطاليا في العالم بواسطة الشعر والفن . وفي عام ١٩٦٧ م ، عيّن من قبل رئيس الجمهورية الإيطالية آنذاك جزيبي سرغات **عضواً مدى الحياة في مجلس الشيوخ الإيطالي** تقديراً لأعماله الأدبية ، كما حصل عام ١٩٧٤ م ، على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة بازيليا Basilea .

في عام ١٩٧١ م ، صدر له ديوان آخر يضم مجموعة من القصائد بعنوان « **إشباع** » Satura . وفي عام ١٩٧٣ م ، صدر له كتاب آخر بعنوان « **يوميات عام ٧١ وعام ٧٢** » (Diario del 71 & del 72) .

في عام ١٩٧٥ م ، **حصل على جائزة نوبل للآداب** . وبهذا يكون الأديب الإيطالي الخامس الذي يفوز بهذه الجائزة حيث سبقه إليها كل من :

(١) الشاعر جوزويه كاردوتشي Giosué Carducci الذي نالها عام ١٩٠٦ م .

(٢) الروائية غراتسيا ديليدا Grazia Deledda فازت بها عام ١٩٢٦ م .

(٣) الروائي والمسرحي لويجي بيرانديلو Luigi Pirandello حاز عليها عام ١٩٣٤ م .

(٤) الشاعر سلفاتوري كوازيمودو Salvatore Quasimodo الذي نالها عام ١٩٥٩ م .

وفي عام ١٩٧٧ م ، صدر لمونتالي كتاب شعر جديد يضم مجموعة من قصائده بعنوان « **دفتر أربع سنين** » Quaderno di quattro anni . . نالت جميع كتبه رواجاً عظيماً وتلاحقت طبعاتها مراراً .

إن مونتالي لا يعتبر أحد أعلام الشعر فقط بل هو أيضاً من كبار الناقدين الموسيقيين ، وناقد أدبي شهير ، ورسام مرموق ، عدا عن كونه صحفي ومترجم للشعر ، حيث قام بترجمة العديد من القصائد إلى اللغة الإيطالية من الإنكليزية لا سيا قصائد الشعراء الأميركيين .

وقد نظم الشاعر العديد من القصائد في رثاء زوجته التي وافتها المنية عام ١٩٦٣ م ، فأصبح بعدها وحيداً كئيباً . وبهذا كتب قصائد عديدة من وحي فجيعته بها وأهداها لها تحت عنوان (**كسينيا**) Xenia وهي كلمة تعني الهدايا الموجهة إلى غائب ، وكلها واردة في القسم الأول من ديوانه (إشباع) السالف الذكر . وهذه بعض الأبيات من إحدى قصائده المهداة لزوجته :

لقد نزلت ملايين الدراجات وأنت تتكئين على ذراعي
ليس لأن الرؤية بأربع عيون تكون أفضل .
لقد نزلتها معك لعلمي أن من بيننا نحن الاثنين ،
البؤبؤان الحقيقيان الوحيدان ، على الرغم من خبوهما ،
كانا بؤبؤيك أنت .

د . فتحي مقبول ـ روما

الهوامش

(١) السبيدج : هو نوع من السمك ، ويطلق عليه البعض أم الخبر أو الصبيدج .

البحار » ، تأليف المرحوم **أحمد رشدي صالح** ، صدر ضمن سلسلة « **كتاب اليوم** » التي تصدر **بالقاهرة** .

تونس

الدراسات العثمانية في مؤتمر

عقد بتونس **المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية** ، حضره عدد كبير من الأساتذة والمهتمين حيث ألقيت فيه عدة بحوث من قبل المشاركين . هذا وقد نوقشت في المؤتمر عدة أمور لعل أهمها **الإعداد لمؤتمر عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في الولايات العربية أثناء الخلافة الإسلامية العثمانية** ، وقد حدد عام ١٩٨٤ م ، موعداً لعقد المؤتمر القادم بنفس المدينة .

* كتب جديدة *

● « **سيرة القيروان** » ، تأليف **محمد العروسي المطوي** ، صدر عن **الدار العربية للكتاب** .

● « **ابن سينا** » ، تأليف **محمد المهدي المسعودي** ، صدر عن **دار سيراس** ضمن سلسلة « **ما يجب أن تعرف عن . .** » .

● « **أبو العلاء المعري** » ، تأليف **أحمد الطويلي** ، صدر عن **دار بوسلامة للنشر** ضمن سلسلة « **أدباء العرب** » .

● « **دراسات في نقد الشعر** » ، تأليف **نور الدين صمود** ، صدر عن **الدار العربية للكتاب بتونس** .

الكويت

* كتب جديدة *

● « **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد** » ، **تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية** ، صدر ضمن **السلسلة التراثية** التي يصدرها **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** .

● « **صفحات من جغرافية مصر** » ، **إعداد الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي** ، صدر عن **قسم التراث العربي بجامعة الكويت** .

● « **ديوان الشعر الشعبي** » ، للشاعر البحريني **عبد الرحمن رفيع** ، صدر عن **دار السلاسل الكويتية** .



★ عبدالرحمن الرفيع ★

في الوطن العربي

كما ستصدر الكتب التراثية التالية عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت:

★ «النكت والعيون»، للإمام الماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، ويقع في أربعة أجزاء.

★ «المنثور في القواعد»، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق فائق أحمد محمود، مراجعة الدكتور عبد الستار أبو غزة، ويقع في جزءين.

★ «خبايا الزوايا»، للإمام الزركشي، تحقيق عبد القادر خلف العاني، ويقع في جزءين.

الأردن:

توحيد مصطلحات هندسة البناء

عقدت في (عمّان) ندوة تحت عنوان «**ندوة توحيد مصطلحات هندسة البناء**» شارك فيها مندوبون عن عدد من الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة **ومعجم اللغة العربية الأردني**، وكذا عن **اتحاد المهندسين العرب**، ونقابة المهندسين الأردنيين وغيرهم من المهتمين بشؤون اللغة العربية وتعريب المصطلح العلمي. ومما يذكر أن هذه الندوة قد عقدت بناء على ما سبق أن أقره المؤتمر الرابع للتعريب الذي عقد في طنجة عام ١٩٨١م.

* كتب جديدة *

● «**هموم صغيرة**»، **مجموعة قصصية للقاص هشام غرايبة، صدرت عن دار الآفاق الأردنية.**

سورية:

معرض للكتاب العربي

أقام **المركز الثقافي في حلب** بالتعاون مع **دار الكرمل للنشر، معرضاً للكتاب العربي** وذلك في صالة المتحف الوطني بحلب، تضمن المعرض كتباً سورية ولبنانية وفلسطينية وتونسية.

العراق:

* كتب جديدة *

● «**أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**»، **إعداد كوركيس عواد**، صدر عن **وزارة الثقافة والإعلام**.

وفاة يوسف وهبي

انتقل إلى رحمة الله عميد المسرح العربي «يوسف عبد الله وهبي» عن (٨٤) عاماً. فقد ولد في عام ١٨٩٨م، بمدينة **الفيوم بمصر**. حصل على الشهادة الابتدائية من **مدرسة الناصرية**، ثم التحق **بالمدرسة السعيدية الثانوية**، ثم نقل إلى **مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية** التي كان يرأسها والده. في عام ١٩١٤م، انضم إلى **جمعية أنصار التمثيل** بعد أن تدرب على التمثيل وإلقاء المنولوجات في المدرسة، ولعدم رغبة والده في هذا العمل فقد أبعده عن القاهرة حيث ألحقه «**بمدرسة مشتهر الزراعية**».

في عام ١٩١٨م، ذهب إلى **إيطاليا** ثم عاد إلى مصر عام ١٩٢٢م، بعد وفاة والده، فقام بتأسيس فرقة مسرحية، وأنشأ «**مسرح رمسيس**» حيث كان من أشهر الممثلين فيه وقتذاك: **روز اليوسف، وحسين رياض، وأحمد علام**. وفي عام ١٩٢٣م، عرضت له ولفرقته أول مسرحية وهي «**المجنون**»، ثم بعد ذلك استمر مسرحه في تقديم المسرحيات حيث قدمت مسرحية **(غادة الكاميليا)**، ثم أخذت الفرقة تقدم كل أسبوع مسرحية



جديدة. وفي عام ١٩٣٠م، أنشأ «**مدينة رمسيس**» التي تعرف الآن «**بمدينة الأوقاف**» وشيّد عليها مسرحاً بجميع متطلباته، كما أسس إذاعة أطلق عليها «**إذاعة مصر الملكية**» وذلك قبل إنشاء الإذاعة المصرية.

أما عن فنه فقد اختار يوسف وهبي لون «**الميلودراما**» لفنه ومسرحه، وبرع في هذا الأسلوب بما قدمه من مسرحيات كوميدية وتراجيدية على حد سواء، إذ قدم نحو (٣٢٠) مسرحية في مصر والدول العربية، واشترك في بطولة مئات الأفلام، وقد ظل يمارس هوايته في التمثيل حتى آخر أيام حياته رغم تقدمه في السن، أما عن الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية التي حصل عليها فهي:

● وسام عام ١٩٢٦م، من موسوليني عندما منحه لقب «**كومنداتوري**».

● كما منحه **الفاتيكان** عام ١٩٢٧م، الميدالية الذهبية وسجّل اسمه في الكتاب الذهبي لأدائه الرائع لدور الكاردينال في مسرحية (كرسي الاعتراف).

● في عام ١٩٣٥م، نال لقب (جراند أوفيسيه) من ملك المغرب السابق **محمد الخامس** ومن باي تونس.

● وفي عام ١٩٤٥م، نال **وسام الأرز الذهبي من حكومة لبنان**.

● وفي عام ١٩٦٧م، منحه الرئيس التونسي وسام الفنون التونسي.

● وفي عام ١٩٦٤م، نال وسام الاستحقاق من بلاده.

● وفي عام ١٩٧٠م، حصل على جائزة الدولة التقديرية.

● وفي عام ١٩٧٢م، كان أول فنان تمنحه الدولة لقب «**فنان الشعب**».

● وفي عام ١٩٧٥م، حصل على **الدكتوراه الفخرية** من أكاديمية الفنون.

● «اليمن ...»، كتاب صدر عن **وزارة الثقافة والإعلام العراقية**.



★ د. يوسف عز الدين ★

● «**اليقظة الفكرية في العراق ١٩٠٨ ـ ١٩٢٢م**»، تأليف **الدكتور يوسف عز الدين**، صدر عن **المجمع العلمي العراقي ببغداد**.

الجزائر

* كتب جديدة *

● «**ولادة الجمهورية والاعتراف بها**»، تأليف **عبد المجيد بلخروبي**، صدر **باللغة الفرنسية في الجزائر**.

● «**الجزائر الوسيطة**»، تأليف **محفوظ كواش**، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر**.

المغرب

معرض لمجلة دعوة الحق

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب معرضاً لمجلة (دعوة الحق) وذلك بمناسبة حلول الذكرى الفضية لصدور المجلة التي تعتبر أقدم مجلة إسلامية بالمغرب واصلت صدورها لمدة خمس وعشرين سنة، فمن المعروف أن العدد الأول من **(دعوة الحق)** قد صدر بالرباط في شهر يوليو (تموز) سنة ١٩٥٧م، وواصلت مسيرتها منذ ذلك التاريخ إلى الآن دون انقطاع لخدمة الإسلام والمسلمين جاذبة معظم الكتّاب والمفكرين الإسلاميين في البلاد العربية والإسلامية للكتابة فيها.

* كتب جديدة *

● «**معجم هندسة البناء**»، سيصدر عن **مكتب تنسيق التعريب في الرباط ـ المغرب**.

فلسطين

* كتب جديد *

● «**جذور الصبر**»، تأليف **عمر عناني**، صدر عن **دار الروّاد في القدس**.

● «**مدخل إلى علم اللغة الحديث**»، تأليف **الدكتور قسطنطين شوملي**، صدر عن **جمعية الدراسات العربية في القدس**.

● «**رسالة في الصمود**»، تأليف **الدكتور عبد الستار قاسم**، صدر في القدس عن **جمعية الدراسات الأدبية**.

عمان

* كتب جديدة *

● «**في عينيك عنواني**»، **كتيب** يجمع بين أعمال راشد عيسى الشعرية وقصص ساري أمين، صدر عن **دار المطبعة الاقتصادية بمسقط**.

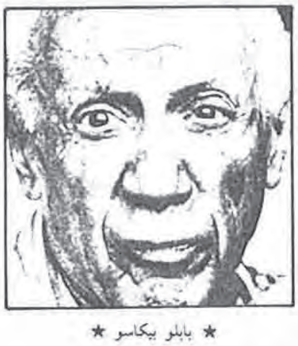
● «**قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**»، تأليف **جميل بن خميس السعدي**، تحقيق **عبد الحفيظ شلبي**، صدر الجزء الأول عن **وزارة التراث بالسلطنة**.

في العالم

فرنسا

كتاب وثائق عن بيكاسو

أصدرت منظمة اليونسكو الدولية كتاباً وثائقياً عن الفنان الإسباني العالمي **بابلو بيكاسو**. يضم الكتاب الذي أصدر بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد الفنان بعض روائعه ورسومه. المعروف أنه قد أصدر الكتاب في أعقاب الندوة الدولية التي عقدت في وقت سابق برعاية **(اليونسكو)** و **(الجمعية العامة لإنقاذ الفن)** والتي ناقشت موضوع تأثير الثقافات غير الأوروبية على أعمال بيكاسو، وتأثير رسومه على الفن المعاصر.



★ بابلو بيكاسو ★

جائزة الصداقة الفرنسية العربية

نال الجائزة الرابعة عشرة للصداقة الفرنسية ـ العربية في العام الحالي كل من:

★ «**ميشيل شود كيفيتيش**» وذلك عن تقديمه وترجمته للمؤلفات الرومانية **للأمير عبد القادر** التي صدرت عن **دار «دو سوي» للنشر**، وهذه الجائزة هي مخصصة لمؤلف فرنسي.

★ ومنحت الجائزة المخصصة لمؤلف عربي **للدكتورة «نوال السعداوي»** وذلك عن كتابها (فردوس ـ صوت في الجحيم) الصادر عن مطبوعات المرأة.

★ ونال جائزة محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا الذي اغتيل في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٢م، «وايلان هاليفي» مؤلف كتاب «**مسألة يهودية**» الصادر عن **دار «دومينوي» للنشر**.

كما قررت لجنة التحكيم منح الجائزة الخاصة إلى «**جورج مونتارون**» مؤلف كتاب (القدس وفلسطين) الصادر ضمن مطبوعات «شهادة مسيحية». ومما يذكر أن **مونتارون يرأس المؤتمر العالمي للمسيحيين من أجل فلسطين**.

★ د. نوال السعداوي ★



من قرطاج إلى القيروان

● «**من قرطاج إلى القيروان: ٢٠٠٠ سنة من الفن والتاريخ التونسي**» ذلك

هو عنوان المعرض الذي أقيم أخيراً في باريس ، عرضت فيه قطع أثرية من العهد البونيقي ، والعهد القرطاجي ، والعهد الإسلامي .

* أحدث الكتب *

● « **الحفل الغامض** » ، تأليف **باسكال بونتيزر** ، صدر في **باريس** .

● « **السيرة الذاتية لشاتوبريان** » ، تأليف **جان دومرسوت** ، صدرت في **باريس** .

● « **توماس مان والتحليل النفسي** » ، تأليف **جان فينيك** ، صدر في **باريس** .

● « **الملاك الأسير** » ، تأليف **الأمريكي توماس وولف** ، **ترجمه** إلى الفرنسية **جان ميشيليه** ، صدر في **باريس** .

السويد

جامعة بحرية عالمية

سيتم إنشاء « **جامعة بحرية عالمية** » وذلك في **مالمو بالسويد** تحت رعاية **المنظمة البحرية الدولية** « **الوكالة البحرية للأمم المتحدة** » التي تتخذ من (لندن) مقراً لها .. هدف الجامعة إعداد وتخريج إداريين ومفتشين ومهندسين ومحققي حوادث ومحاضرين ومتخصصين آخرين في المسائل البحرية ، وذلك من أجل الدول النامية لتحسين مستوى العاملين فيها . **عهدت إدارة الجامعة إلى البروفيسور سولني أرغيدسون المدير الحالي للأكاديمية البحرية التجارية في (مالمو)** حيث من المقرر افتتاح الجامعة في أول يوليو (تموز) القادم ١٩٨٣م .

أندونيسيا

تحويل منزل « أفندي » إلى متحف قومي

تكريماً من الحكومة الأندونيسية لأشهر فنانيها التعبيريين « جافانيس » الشهير باسم « أفندي » ، فقد حولت منزله إلى متحف قومي . وأفندي هو أول من جعل اسم أندونيسيا معروفاً عالمياً في مجال الفن الحديث ، إذ **رسم أكثر من ٢٠٠٠ لوحة بمختلف متاحف العالم** ، إلا أنه يحتفظ في منزله بـ ٢٠٠ لوحة ، ويأتي الكثيرون لمشاهدتها . مما يذكر أن أفندي بدأ حياته رساماً في أندونيسيا ، ثم انتقل إلى **أوروبا** لدراسة الفن الحديث وزيارة المعارض هناك ، **وقد أقام أول معرض له عام ١٩٥٠م ، في لندن** .

أسبانيا

معرض لأعمال جويا

أقيم في (مدريد) بمتحف البرادو معرض لبعض أعمال الفنان الإسباني « **فرنسيسكو جويا** » الذي عرف بقدراته المتعددة في الإنتاج رغم ما كان يعانيه من صمم ، ومن أشهر اللوحات المعروضة لوحة « **موسم الكروم** » ولوحة « **مقاومة الإسبان لغزو قوات نابليون** » ، وكذلك لوحة « **المصارعون** » . المعروف أن (جويا) ولد في سنة ١٧٤٦م ، وتوفي في سنة ١٨٢٨م ، وقد عبّر في لوحاته عن واقع الحياة ومتغيراتها والفوارق الموجودة فيها مثل الغنى والفقر ، فقد رسم الفقراء في الأزقة ، والأثرياء في القصور ، كما رسم الزهور والطبيعة والوجوه .

بلجيكا

كونو .. والندوة العالمية

عقدت في (بروكسل) الندوة الأدبية العالمية وقد خصصت هذه المرة عن **الأديب والكاتب « ريمون كونو »** حيث درست أعماله الأدبية في الندوة . المعروف أن « كونو » شاعر وروائي .. وهو من مواليد عام ١٩٠٣م ، وقد توفي عام ١٩٧٦م .

السويد

جائزة نوبل لعام ١٩٨٢م

أعلنت **لجنة الترشيحات الخاصة بجائزة نوبل** لهذا العام ١٩٨٢م ، أسماء الفائزين وهم :

● « **جائزة نوبل للسلام** » وقد فاز بها كل من :

★ **مدام الفا ميردال** (السويد) وتبلغ من العمر ٨٠ عاماً .

★ **الفونسو غارسيا رويلز** (المكسيك) ويبلغ من العمر ٧١ عاماً .

● « **جائزة نوبل للطب** » وقد فاز بها كل من :

★ **سوني برجستروم** (السويد) ٦٦ عاماً .

★ **بينجت ساموليسن** (السويد) ٤٨ عاماً .

★ **جون فان** (بريطانيا) ٥٥ عاماً .

● « **في الطبيعة** » وقد فاز بها :

الباكستان

السيرة النبوية في مسابقة

اهتماماً بالسيرة النبوية فقد أعلنت وزارة الأوقاف الباكستانية أخيراً عن مسابقة « **للتأليف في السيرة النبوية** » وبالتالي منح ثلاث جوائز :

★ الأولى قيمتها خمسة عشر ألف دولار .

★ الثانية قيمتها عشرة آلاف دولار .

★ الثالثة قيمتها خمسة آلاف دولار .

وذلك لأفضل ثلاثة بحوث تتحدث عن السيرة النبوية في اللغة العربية ، والأوردية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والبنغالية ، وعشر لغات أخرى يكتبها مؤلفون يعيشون خارج الباكستان . هذا وستقبل الوزارة البحوث المقدمة للمسابقة حتى **تاريخ ١٢ من شهر ربيع الأول القادم لعام ١٤٠٣هـ** ، شريطة أن يرسل من كل عمل يراد به الدخول في المسابقة خمس نسخ على الأقل .

★ **كينيث ويلسون** (الولايات المتحدة) ٤٦ عاماً.

● «**في الكيمياء**» وقد فاز بها:

★ **أرون كلوج** (بريطانيا) ٥٦ عاماً.

● «**في الاقتصاد**» وقد فاز بها:

★ **جورج ستيغلر** (الولايات المتحدة) ٧١ عاماً.

● «**في الأدب**» وقد فاز بها:

★ **غابرييل غارسيا ماركيز** (كولومبيا) ٥٤ عاماً.

ومما يذكر أن قيمة كل جائزة ١,١٥٠,٠٠٠ كورونه سويدية — أو ما يعادلها بالفرنك الفرنسي — ويتقاسم هذا المبلغ الفائزون بالجائزة في حالة تعددهم، ويحصل كل منهم إضافة إلى ذلك على شهادة وميدالية عليها صورة ألفريد نوبل السويدي (١٨٣٣ — ١٨٩٦ م) مخترع الديناميت الذي أنشأ الجوائز ووهبها للفائزين.

أمريكا :

معرض لفن الخط العربي

أقيم في نيويورك معرض عن «**فن الخط العربي**» ضم نماذج من الكتابة على الورق والمعادن والخزف والخشب والنقش على الحجر من القرنين الثامن والتاسع، حيث جمعت مواده من مختلف دول العالم الإسلامي. المعروف أن المعرض أقيم «**بمتحف متروبوليتان للفنون**» بنيويورك.

معرض للكتاب الإسلامي

بهدف تعريف العالم بالكتاب الإسلامي أقيم في نيويورك معرض «للكتاب الإسلامي» حيث عرضت فيه الكتب المملوكة للأمير «**صدر الدين آغاخان**» التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن التاسع الميلادي، كما تضمن بعض **المخطوطات المكتوبة في القيروان وقرطبة إبان العصر الزاهر للحكم العربي في الأندلس**، وكذلك كتباً من تركيا وإيران والعراق ومصر والهند. هذا وقد جذب المعرض أعداداً كبيرة من الروّاد والمهتمين بدراسة الفن العربي.

تركيا :

دليل عن المؤسسات الثقافية الإسلامية

أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والعلوم والثقافة الإسلامية في استانبول التابع **لمنظمة المؤتمر الإسلامي** دليلاً تجريبياً اختبارياً يتضمن عناوين المؤسسات الثقافية في الدول الأعضاء والدول الملاحظة بمنظمة المؤتمر الإسلامي. هذا وقد قام المركز بالتخطيط لإكمال هذا الكتاب وذلك بإدراج معلومات حول المؤسسات الثقافية التي توجد في دول انتشرت فيها الحضارة الإسلامية مثل (الهند، إسبانيا، منطقة البلقان) وبلدان آسيا الوسطى التي تشكل حالياً جزءً من الاتحاد السوفياتي. ومن المقرر أن هذا الدليل في مرحلته القادمة سيشمل كل مؤسسات البحث والدراسات والثقافة الإسلامية في بقية الدول.

وفاة هـ. و. جانسون

توفي المؤرخ الأمريكي هـ. و. جانسون عن (٦٨) عاماً، وقد عرف بمؤلفاته في التاريخ حيث ألف كتاب «**تاريخ الأدب والفن**» **الذي ترجم إلى (١٤) لغة مختلفة** ويُدرس في مختلف أنحاء العالم، أما حياته العملية فقد ظل جانسون أستاذاً لتاريخ الفن في **جامعة نيويورك** لأكثر من ثلاثين عاماً، وألف العديد من الكتب أشهرها «**الإنسان الأول وعصر النهضة**»، وكان آخر كتاب له قبل وفاته «**فن النحت في القرن التاسع عشر**».

* أحدث الكتب *

● «**غريب له مدينة بعيدة**»، مختارات من شعر **محمود درويش** — الشاعر الفلسطيني —، **صدرت مترجمة إلى الإنجليزية في واشنطن**.



★ محمود درويش ★

الهند :

* أحدث الكتب *

● «**المختارات العربية**»، صدر حديثاً عن **دار القلم، دلهي — الهند**.

بريطانيا :

الفنون والعالم الإسلامي

صدرت أخيراً في لندن مجلة تهتم بالفنون وشؤونها في عالمنا الإسلامي. اسم تلك المجلة «**الفنون والعالم الإسلامي**»، وذلك اهتماماً بالفن الإسلامي ومضامينه الإنسانية.

ومما يذكر أن **المؤسسة الإسلامية للفنون في لندن** هي التي تصدرها بهدف تعريف العالم الغربي بالفنون الإسلامية.

* أحدث الكتب *

● «**نغم من بغداد**»، **مجموعة شعرية** لشعراء عرب، ترجمها للإنجليزية **بوز ورث وجلبرت موريس والدكتور عزت خطاب والدكتور رضا حواري والدكتور قاسم السامرائي، صدرت باللغتين العربية والإنجليزية عن دار لانا Lana بلندن**.

● «**مصير لوشيانو**»، تأليف **جاك هيغينز**، صدر عن **دار بان للنشر**.

● «**نهر الموت**»، **رواية** تأليف **اليستر ماكلين**، صدرت في **لندن**.

● «**غريب من البحر**»، **رواية** تأليف **دينسور غراهام**، صدرت في **لندن**.

● «**رياضة الصباح**»، تأليف **هيلين بولوك**، صدر في **لندن**.

● «**رفاق فوكلاند**»، تأليف **جانيت دوفر**، صدر في **لندن**.

● «**ليل قصير جداً**»، تأليف **فاليري باكستون**، صدر في **لندن**.

● «**وصف دقيق للمخطوطات العربية في الطب والعلوم الموجودة بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس**»، إعداد **الدكتور ألبير إسكندر**، سيصدر عن **مؤسسة بريل بلندن**.

افكار منشورة



●● إن ما لحق بالشعب الفلسطيني من ظلم وعدوان لا مثيل له في التاريخ حتى في العصور المظلمة ، فلقد شرد شعب كامل من أرضه ووطنه لإحلال شعب آخر مكانه ، ولقد ناشدت الأمة العربية الضمير العالمي زهاء ربع قرن لإحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكن لم يلتفت لتوسلاتها مما اضطرها لحمل السلاح دفاعاً عن حقها وأرضها ومقدساتها .. إننا شعب ننشد السلام المرتكز على الحق والعدل لأنه بهذا السلام يتحقق الأمن والاستقرار في جميع مناطق العالم ●●

الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله
جريدة « المدينة » السعودية



●● فلنحذر من أن نشجع الكتابة باللهجات العامية ، فيمعن كل قطر في لهجته وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتنافر ويأتي يوم يحتاج فيه المصري إلى أن يترجم لهجته إلى كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سورية ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون ، كما يترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والإسبانيين ●●

مجلة « المصور » المصرية
د . طه حسين



●● لا يمكن أن أقول إن هناك أدباً قديماً وأدباً جديداً فالجديد اليوم قد يصبح قديماً في الغد ، وجديد الأمس أصبح قديماً اليوم ، ولا عبرة بالقدم والجدة بل العبرة بالأصالة ، فأي شعر أو أدب يأتيني ولو منذ آلاف السنين فيه إحساس وصدق وتفكير قوي ، وفيه تحليل ودراسة وتجويد وتفوق هو أدب سواء كان اليوم أو منذ آلاف السنين .. فلا قديم في الأدب ولا حديث في الأدب سوى الأصالة والجودة ●●

محمد حسن فقي
جريدة « المدينة » السعودية



●● لا ريب أن ترجمة الشعر ممكنة ولكن شرط الإقرار بخصوصيتها وحدودها وشرط إتقان اللغتين الأصلية والمترجم إليها إتقاناً كاملاً . والمعروف أن لكل لغة أسرارها ومآربها ونكهاتها غير القابلة للنقل إلى اللغات الأخرى إلا بعسر شديد . بل غير قابلة إطلاقاً للنقل مهما أوتي الناقل من قدرات ومواهب ، خاصة إن المنقول ليس كتاباً في الكيمياء أو علم الفلك ، بل كتاب في الشعر ●●

مجلة « الحوادث » اللبنانية
جهاد فاضل

بين السطور ..

حين يرتاح الكاتب

أعلن أستاذنا الزيدان أمام الملأ عن توقفه عن الكتابة في الصحف والمجلات .. لم يذكر كل الأسباب .. أو الأسباب الرئيسية لهذا التوقف أو الاحتجاب عن قرائه .. إلا ما أشار إليه في تواضع الكبار ، وهو أنه قرر التوقف عن الكتابة في الصحف والمجلات من أجل راحة القارئ .. أو هذا ما فهمته .. وإن كنت لا أتفق معه !!

فهل يعني هذا أن الكاتب نفسه في حاجة إلى راحة !!

إذا صح ذلك .. فأية راحة يجدها الكاتب بعيداً عن الكتابة ؟

وما نوع الراحة التي ينشدها في هذا العالم المطحون بالأوجاع .. المقهور بالأحزان .. والباحث عن الطمأنينة والأمان تحت وسائل الخوف والدمار والموت ؟

وإذا افترضنا جدلا أن عامل السن ، يدفع الإنسان إلى الخلود للراحة والهدوء بعيداً عن جلبة الحياة ، وضوضاء العصر ، وصراع البشر .. فإن هذا الافتراض إذا صح بالنسبة للإنسان العادي ، فإنه يعد من رابع المستحيلات بالنسبة للكاتب .. خاصة إذا عرفنا أن عدداً كبيراً من الكتّاب لم يتوقفوا عن العطاء في شيخوختهم ، بل إن بعضهم عد أعماله التي كتبها في آخر حياته من أجمل وأعمق ما قدم .. ربما لخصوبة التجارب ، ونضج نظرته إلى الأمور ، والناس ، وما يحيط به من ظواهر ، ومظاهر .

والمعروف أن أعمال الكاتب في عمره المبكر يغلب عليها أحياناً عنصر الحماس الذي يركب القضية ، في الوقت الذي كان يجب أن يقف منها « وقفة عصفورية » تساعده على النظرة الشمولية لكل الأبعاد والزوايا المختلفة .. علاوة على ذلك يأتي الاندفاع بحكم دم الشباب الساخن ليصبغ رؤيته للأمور والأشياء بالسطحية . والتسرع في الأحكام .. وأغلب القراء يعلمون أن عدداً من الكتّاب تراجعوا عن بعض آرائهم وأفكارهم التي صدرت عنهم في بدايات مراحل حياتهم ، بعد أن أدركوا ما يعتورها من نقص حيناً ، وخطأ أحياناً أخرى .. والمجال في اعتقادنا لا يسمح بإيراد الأمثلة ، على أساس أننا نناقش قضية أخرى ، هي قضية توقف الكاتب عن الكتابة .

الذي نعرفه أن أسعد ساعات حياة الكاتب هي الساعات التي يقضيها مع الكتابة .. وبعض الكتّاب استعاض عن الناس بالكتابة ، واستبدل عِشْرة الخلق ، بعِشْرة القلم والكتاب .. وبعضهم جعل من نفسه راهباً فأغلق على نفسه الأبواب والنوافذ بعيداً عن حركة الناس ، ومتع الدنيا .. وحَرَمَ نفسه من الزواج والأولاد ، ولم يسع إلى ثروة ، أو وظيفة ، أو جاه .. ورغم كل ذلك كان يشعر أنه من أسعد خلق الله ، وأن حياته مع الكتابة والكتب تختصر له العالم ببحاره وأنهاره ، بقاراته المتباعدة ، وشعوبه المتباينة ، وعاداته المختلفة .

والكاتب إذا شعر بالتعب من الكتابة فإنه يرتاح إلى كتابة التعب .. أي أنه يرتاح من التعب بالتعب على طريقة « ما آب من سفر إلا إلى سفر » .. والكتابة هي سَفَر الكاتب ، وحياته .. وهي فرحه وحزنه .. وعشقه الذي لا يموت !!

أما أستاذنا الزيدان فقد ترك تعب الكتابة للصحافة ، إلى راحة كتابة البحث العميق ، والدراسة الجادة .. بعد أن شعر أن الصحافة تسرقه راحته ، وتجره إلى عالم من الصخب والضجيج لا يعجبه .

لقد جئت إلى قراء صفحة الزيدان (بين السطور) لأعتذر ـ نيابة عنه دون علمه ـ لهم ، ناقلاً تحياته ، وعطر مشاعره للجميع .. على أمل أن نلتقي به في دراسات ، وأبحاث موسعة على صفحات مجلتهم « الفيصل » .

علوي طه الصافي

في ضوء

بقلم : د. مقداد يالجن

إن التربية الإبداعية مهمة لأمور :

منها : أنها الوسيلة الأساسية لكل ابتكار وإتقان وإحكام ، والتقدم في الميادين العلمية والصناعية والمهنية والإدارية .

ومنها : الخروج من دائرة التهمة بأن التربية الإسلامية لا تكوّن رجالا وشخصيات يمتازون بروح الاختراع والإبداع والابتكار ، وإنما تكوّن رجالا يلتزمون بالماضي وبما هو موجود : لأنهم يرون أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان . ولهذا نجدهم لا يأتون بجديد ؛ إذا لم تكوّن عندهم روح الإقدام على الإبداع والابتكار والاختراع .

ومنها : أيضاً : أنّ التربية الحديثة في الدول المتقدمة تكوّن شخصيات ذوي قدرات مبدعة ومبتكرة ، ولكن دون أن يكون لديهم روح . . توجه تلك القدرة المبدعة إلى الالتزام بالابتكارات والاختراعات تخدم الإنسانية وتحقق الخير لها ، لهذا فهم يخترعون ما يخدم الخير وما يخدم الشر ويبدعون في ميدان الفن دون مراعاة أن ذلك يفسد ويفتن الناس ، ويخترعون وسائل لنشر أفكارهم وأيديولوجياتهم بطريق مباشر أو غير مباشر .

والعالم الإسلامي لعجزه عن ذلك يستخدم ما يستجد وما يبدع ، كما يستخدمها أولئك ، ومن ثم تحمل تلك المبتكرات الجديدة إلى بلادنا خير تلك البلاد وشرها وفسادها معاً . ونتيجة لذلك يختلط الحابل بالنابل ويعج عالمنا الإسلامي بالعقائد والأيديولوجيات المختلفة ، يتلاطم فيه أمواج الاضطرابات الفكرية والسياسية والاجتماعية .

وإذا كانت كل تربية تصوغ الإنسان وتشكّله على حسب أهدافها وغاياتها في هذه الحياة وفي بناء الفرد والمجتمع ، فإن على التربية الإسلامية أن تتناول هذا الجانب الأصيل من طبيعة الإنسان ، وأن تنميه وتربيه



وتوجهه ، كما تفعل بالجوانب الأخرى ، حتى يكون هناك تناسق وترابط بين جميع جوانب الإنسان المسلم ، وحتى تتكوّن شخصية إسلامية متكاملة ومتميزة ، وقادرة على الإبداع والاختراع في الوقت نفسه . ومن ثم لا يرى نفسه مضطراً إلى السير وراء الآخرين شبراً بشبر ، في كل ما استجد وفي كل ما حدث ، وإنما يكتسب شخصيته المتميزة والمستقلة ، في العلوم والصنائع والفنون والآداب ، وفي كل شيء تزخر به الحضارة اليوم . وعندئذ يقتنع الناس بطريق غير مباشر بأن الدين الإسلامي دين علم وتقدم وحضارة ، إلى جانب أنه دين أخلاق وعقيدة وإنسانية .

التربية الإبداعية مشتقة أصلاً من الإبداع ، والإبداع كما جاء في اللغة يأتي بالمعاني التالية :

(١) الاختراع : أبدعت الشيء أي اخترعته ، ولهذا عبَّر الله تعالى عن خلق السماوات والأرض بالإبداع فقال ﴿ بديع السماوات والأرض ﴾[١] . ويقال أبدع الشاعر أي جاء بالبديع .

(٢) **الإيجاد** : إيجاد الشيء من العدم .

(٣) **بدعة** : وهي الحدث في الدين بعد الإكمال[٢] ، وهو غير جائز ، لأن الدين لله لا دخل للإنسان فيه .

(٤) **ابتداع الشيء** : أي إنشاؤه ، ومنه إنشاءُ عُمَرَ الديوان .

(٥) **إبداع العمل وإجادته** : أبدع عمله أي أجاد في عمله ، وأتقنه وحسّنه .

أما من حيث الاصطلاح : فقد اختلف المربّون في هذا الصدد كما اختلفوا في تعريف التربية ، فيعرِّف مثلاً (**بول تورانس**) الإبداع بأنه «عملية التحسس بالمشكلات والنقائص والثغرات في المعرفة والعناصر المفتقدة وعدم التناسق وغير ذلك ، ثم تحديد الصعوبة وتبين هويتها ، ثم البحث عن الحلول وإجراء التخمينات ، أو قل صياغة الفرضيات عن النقائص والعيوب ، ثم اختبار هذه الفرضيات وإعادة اختبارها ، وأخيراً صياغة النتائج ونقلها»[٣] .

يقصد بالتربية الإبداعية ، في إطار الإسلام أولا ، تبصير الناشئين بماهية الإبداع والابتكار ، وبيان وسائل الإبداع والابتكار ، وتنشئتهم من الصغر على ممارسة الإبداع والابتكار في مجالات يخدم المجتمع ويخدم أغراض الأمة الإسلامية في المجالات المختلفة .

لأن الإنسان إذا لم يعرف ماهية الشيء وخصائصه لا يستطيع رؤيته فيما حوله ، ولا يستطيع ممارسته في حياته وأن يتقدم فيه بأي حال من الأحوال .

ونقصد من هذه التربية أيضاً **تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة** . . في السماء والأرض والجمال الموجود في الزهور والأشجار والفواكه والحيوانات حتى يستطيع الناشئ إدراك القدرة الإلهية في إبداع مخلوقاته .

كما نقصد من هذه التربية ـ التي تقوم على الشريعة الإسلامية ـ **تكوين القدرة على الإبداع والإتقان والابتكار لدى النشء كما أبدع الله ما خلق وأتقن ما صنع** ، ولهذا طالب الإسلام المسلم أن يتقن عمله ويحسنه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : **يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن ، وفي رواية أخرى أن يحسن**[٤] .

لهذا نرى **الله سبحانه وتعالى** يلفت نظر الإنسان إلى الجمال والإتقان الذي خلقه في كل مخلوقاته ومصنوعاته ، اعتباراً من خلق الإنسان ، إلى الحيوانات والنباتات والفواكه ، وقد عبَّر عن كل هذا أحياناً بالتحسين وأخرى بالتجميع ، وثالثة بالإتقان ورابعة بالإبداع ، وذلك ليشاهد آيات الله في كل مخلوقاته . فقال مثلاً في خلق الإنسان ﴿ **وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات** ﴾[٥] .

وفيما يتعلق بخلق الأشجار والنباتات قال تعالى ﴿ **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾[٦] . وليس مجرد خلق وإنما خلق جميل بهيج ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات** ﴾[٧] . ﴿ **وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً . لنخرج به حباً ونباتاً . وجنات ألفافاً** ﴾[٨] . ﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صباً . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلا . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾[٩] .

كل هذه الآيات توحي بأن هذه النباتات والفواكه والأشجار لم تخلق لمجرد أنها تقضي حاجة مادية ما ، فحسب ، بل إنها خلقت بصورة جميلة تسر الناظرين وتبعث في نفوسهم البهجة والسرور .

وفيما يتعلق بخلق السماء قال تعالى ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين** ﴾[١٠] . ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾[١١] .

وفيما يتعلق بالحيوانات قال تعالى ﴿ **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . . . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة** ﴾[١٢] . خلق الحيوان لينتفع به الإنسان من صوفها وأشعارها لعمل الملابس وللأكل منها والركوب عليها ، ثم للتمتع بزينة جمالها ، فما أجمل تلك الطيور باختلاف أشكالها وألوانها .

وهكذا نجد الجمال في جميع مناحي الطبيعة ، نرفع أبصارنا إلى السماء فنجد فيها زينة ، ونقلب أنظارنا إلى الأشجار والنباتات نجد فيها جمالا وبهجة ، وننظر إلى الحيوانات والطيور الجميلة نتمتع بمنظرها الجميل .

ثم بعد ذلك نرى الإسلام يطالب الإنسان أن يكون جميلاً في سلوكه وفي تصرفاته . . مبدعاً في أعماله . فطلب من الإنسان أولا ألا يصدر منه إلا ما هو جميل ، فطالبه مثلاً أن تكون الكلمات التي يستعملها الإنسان جميلة مؤدبة طيبة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**الكلمة الطيبة صدقة**»[١٣] . وقال أيضاً : «**إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش**»[١٤] . وقال عز وجل ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾[١٥] . وليس في الكلام فحسب بل في الحركات أيضاً ، فأمر الإنسان أن يستقبل الناس بوجه مبتسم وبطلاقة الوجه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**إن الله يبغض المعبس في وجوه إخوانه**»[١٦] . وقال أيضاً : «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق**»[١٧] .

وفيما يتعلق بتزيين المظهر والهندام ، قال **تعالى** ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾[١٨] . ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾[١٩] . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر دائماً أن يظهر الناس بالمنظر الجميل والهندام الحسن ، وفي هذا الصدد عندما سأله رجل هل من الكِبْر أن يكون ثوب الإنسان حسناً ونعله حسناً ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**إن الله جميل يحب الجمال ، الكِبْر بطر الحق ، وغمط الناس**» أي ازدراء الناس[٢٠] .

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «**حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطيب . . .**»[٢١] . وكان يأمر دائماً بالنظافة فقال «**إن الله نظيف يحب النظافة . . . فنظفوا أفنيتكم**»[٢٢] . وقال : «**الطهور شطر الإيمان**»[٢٣] .

ولم يحث الإسلام على تجميل السلوك وظاهر الهيئة العامة فحسب . . بل أمر بتجميل الباطن أيضاً ، وذلك بتطهير النفس من جميع الدنايا والقبائح والفواحش ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾[٢٤] . وأمر أن يحسن الإنسان الظن بالناس . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**حسن الظن من حسن العبادة**»[٢٥] . وقال : «**من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه**» ، إن الله تعالى يقول ﴿ **اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾[٢٦] .

وأخيراً فإن تكوين الإحساس والشعور بالجمال يتطلب أيضاً تكوين روح الإبداع والإتقان والتحسين في الأعمال والابتكارات والصنائع . ولهذا كله **وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم** يشجع على الابتكار في الميادين المختلفة ، فقال : «**من سن في الإسلام سنَّة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنَّة سيئة فعمل**

بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » [٢٧] . ولهذا أيضاً دعا إلى الصناعة وتعليم الصناعة ، واعتبر ذلك من أفضل الأعمال ؛ فعندما سأله أحد الصحابة عن أفضل الأعمال قال : « **أن تعين صانعاً أو تصنع لأخرق** » [٢٨] . وقال : « **من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به** » [٢٩] .

من خلال هذه الدراسة للنصوص الواردة في هذا المجال ، يمكن أن نحدد ميادين التربية الإبداعية فيما يلي :

(١) ميدان الصناعة : لقد عبّر الله تعالى عن خلقه للسماوات والأرض وبالصنع ، ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق إلى تعليم الصناعة لأخرق ، ومعاونة الصانع ، وعد ذلك من أفضل الأعمال . . كما دعا الله إلى إعداد العدة وصناعة الأسلحة لإرهاب العدو من الإقدام على محاربة الأمة ، ولتحقيق العلو والتفوق لهذه الأمة وفقاً لتحقيق قوله تعالى ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾ [٣٠] .

(٢) ميدان إتقان الأعمال وتحسينها : إذا كان الله تعالى قد أتقن صنعه ﴿ **صنع الله الذي أتقن كل شيء** ﴾ [٣١] . والرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى إتقان الأعمال وتحسينها كما سبق أن ذكرنا ، فإن علينا أن ندرب أبناءنا على إتقان أعمالهم وصنائعهم وتحسينها وتجميلها ، في كل ما يقومون به من أعمال وواجبات وممارسات في ميدان النشاط الإبداعي .

(٣) ميدان ابتكار مشروعات مختلفة في ميدان المشروعات الخيرة : فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بسن السنن الحسنة ، والتسابق إلى العمل وإيجاد وسائل خيرة ، وقال **تعالى** ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ [٣٢] . كما دعا إلى المسارعة في ذلك ﴿ **أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون** ﴾ [٣٣] .

(٤) ميدان العلوم المختلفة : يدخل هنا ابتكار الوسائل والأدوات العلمية لخدمة الناس ، ولحل مشكلات وقضايا يعاني منها الناس : « **خير الناس أنفعهم للناس** » كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم [٣٤] .

(٥) في ميدان الأدب والفن : إن الفن اليوم من أكثر الوسائل الثقافية والتربوية لنشر الأفكار والقيم وللتشجيع عليها ، والتنفير من الرذائل والخرافات ، إذا استخدم للأغراض التربوية ، كما أنه من أكثر الوسائل إفساداً إذا استخدم من أجل الإفساد . وميدان الأدب والفن ميدان واسع وغير محدد الوسائل ، كما أنه يستخدم بطريق غير مباشر لتحقيق أغراض معيّنة ، ولهذا نجد الدول الأيديولوجية تستخدم الفن لنشر أيديولوجياتها على نطاق واسع وتشجع الفنانين وتغدق عليهم للتقدم والإبداع والابتكار فيه .

ولتحقيق القاعدة الأصولية ، « **ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** » ، ومبدأ « **المصلحة المرسلة** » ، ومبدأ « **سد الذرائع** » يجب أن نستخدم الأدب والفن ، وأن نبتكر فيهما ونواجه سلاح الأعداء بسلاح مثله ، ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو شعراء المسلمين أن يهجوا الكفار وشعراءهم الذين يحاولون أن يسيئوا إلى الإسلام وعقيدته بفنون شعرهم « وهجاهم حسان فشفى واشتفى » [٣٥] .

● **الشرط الأول : إقناع الناشئ بأهمية الإبداع والابتكار للتقدم العلمي والحضاري .**

● **الشرط الثاني : تدريب الناشئين على ممارسة الإبداع الفعلي .**

● **الشرط الثالث : اختيار ذوي الاستعدادات العالية للإبداع ، وإتاحة جميع الإمكانات والفرص لتقدمهم في ميادين الإبداع .**

● **الشرط الرابع : اختيار المعلم المبدع أو إعداد المعلمين المبدعين** ، ذلك أن المعلم إذا لم يكن متزوداً بشيء لا يستطيع أن يزود الآخرين به .

ثم إن التقدم في أي ميدان من الميادين التعليمية والتربوية متوقف على ثلاثة أمور :

★ **الأمر الأول : إعداد المعلمين** ذوي الاستعدادات العالية في مجال استعدادهم واختصاصهم .

★ **الأمر الثاني : إعداد الطلبة** من ذوي الاستعدادات العالية في مجال استعدادهم .

★ **الأمر الثالث : وضع المنهج العلمي** السليم الكامل الخاص بالعلوم والمواد الدراسية المقررة لكل مرحلة تعليمية .

وعلينا نحن المسلمين المربين أن نسعى إلى البحث عن مناهج أفضل وأكثر إنتاجاً ودافعاً إلى التقدم ، وإلا سنظل في مؤخرة الركب ، ونظل متأخرين في ميدان الإبداع والاختراع والتقدم والحضارة . . والله يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

---

(١) سورة البقرة ، (الآية ١١٧) .

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري) إعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، وغيره ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

(٣) الإبداع وتربيته ، ص ٥٨ . الدكتور فاخر عاقل ــ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

(٤) الجامع الصغير ، ٢/ ٢٠٥ .

(٥) سورة غافر ، (الآية ٦٤) .

(٦) سورة ق ، (الآيتان ٧ ــ ٨) .

(٧) سورة الأنعام ، (الآية ١٤١) .

(٨) سورة النبأ ، (الآيات ١٤ ــ ١٦) .

(٩) سورة عبس ، (الآيات ٢٤ ــ ٣٢) .

(١٠) سورة الحجر ، (الآية ١٦) .

(١١) سورة الصافات ، (الآية ٦) .

(١٢) سورة النحل ، (الآيات ٦ ــ ٨) .

(١٣) حديث متفق عليه ــ رياض الصالحين باب استحباب طيب الكلام ، ص ٢٩٥ .

(١٤) الجامع الصغير ، حديث ح ١/ ٧٥ رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد .

(١٥) سورة الأعراف ، (الآية ٣٣) .

(١٦) الجامع الصغير ، ١/ ٧٥ .

(١٧) تفسير ابن كثير جاء في صدد قوله تعالى ﴿ **ولا تصعر خدك للناس** ﴾ ٣/ ٤٤٩ .

(١٨) سورة الأعراف ، (الآية ٣١) .

(١٩) سورة الأعراف ، (الآية ٣٢) .

(٢٠) صحيح مسلم ٢/ ٥٨١ ، كتاب الجمعة .

(٢١) شمائل الرسول لابن كثير ، ص ٣٨ .

(٢٢) التاج كتاب اللباس ، ٣ ١٦٢ .

(٢٣) صحيح مسلم ، ٣/ ١٠٠ ، كتاب الطهارة .

(٢٤) سورة الأعراف ، (الآية ٣٣) .

(٢٥) كتاب البر والأخلاق ، ٥/ ٧٢ .

(٢٦) منتخب كنز العمال في هامش مسند الإمام أحمد ، ١/ ٢٨٠ .

(٢٧) صحيح مسلم ، ١٦/ ٢٢٦ . باب من سنّ سنّة حسنة . شرح النووي . المطبعة المصرية ، القاهرة .

(٢٨) كتاب الأدب المفرد للبخاري ، ص ٦٧ . باب كل معروف صدقة . رقم الباب ١١٥ .

(٢٩) بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار ، ٢/ ٥٦ ، الشيخ فيصل بن عبد العزيز . المطبعة السلفية .

(٣٠) سورة آل عمران ، (الآية ١٣٩) .

(٣١) سورة النمل ، (الآية ٨٨) .

(٣٢) سورة البقرة ، (الآية ١٤٨) .

(٣٣) سورة المؤمنون ، (الآية ٦١) .

(٣٤) الجامع الصغير ، ٢/ ٩ .

(٣٥) الجامع الصغير ، ٢/ ١٩٥ .

التأمين وعلماء المسلمين

لقد عولج موضوع التـأمين من الناحية الفنية ومن الناحية الشرعية ، علاجاً كافياً ومستفيضاً ، وذلك على مختلف المستويات الفردية والجماعية .

مؤتمر علماء المسلمين الثاني

فعلى المستوى الجماعي وبعد دراسات مطولة ، انتهى **مؤتمر علماء المسلمين الثاني المنعقد بالقاهرة** في محرم وصفر من سنة ١٣٨٥ هـ ، الموافق مايو ويونيو (أيار وحزيران) من سنة ١٩٦٥ م ، إلى ما يأتي :

(أ) التأمين الذي تقوم به ، جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات ، أمر مشروع وهو من التعاون على البر .

(ب) نظام المعاشات الحكومي وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي المتبع في بعض الدول ، ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع في دول أخرى ، كل هذا من الأعمال الجائزة .

(ج) أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أياً كان وضعها ، مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره ، والتأمين الخاص بالحوادث التي لا مسؤول فيها ، والتأمين على الحياة وما في حكمه ، فيقرر المؤتمر الاستمرار في دراستها بواسطة آراء علماء المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية بالقدر المستطاع .

المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي

وعلى المستوى الجماعي أيضاً ، جاء **المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة** في الفترة من ٢١ إلى ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٢١ إلى ٢٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٧٦ م ، والذي جمع بين علماء الدين وعلماء الاقتصاد من جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ليخطو خطوة أخرى تكمل جهود مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ، سالف الذكر .

بقلم : د. محمد شوقي الفنجري

وبعد دراسة دقيقة لمختلف أوجه النظر بشأن التأمين ، جاء في قراراته الختامية : « يرى المؤتمر **أن التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن** ، لأنه لم تتوافر فيه الشروط الشرعية التي تقتضي حله . ويقترح المؤتمر تأليف لجنة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد المسلمين لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون المنشود بدلا من التأمين التجاري » .

فتوى هيئة كبار العلماء

ولقد كلفت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بعض رجال الشريعة والاقتصاد ، وكنت واحداً منهم ، لاقتراح صيغة جديدة للتأمين في إطار الشرع الإسلامي .

وبعد الدراسة والمناقشة وتداول الرأي ، انتهت هيئة كبار العلماء بالمملكة في دورتها العاشرة المنعقدة في النصف الأول من سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، إلى « **جواز التأمين التعاوني ، وإمكان الاكتفاء به عن التأمين التجاري في تحقيق ما تحتاجه**

لأمة من التعاون على وفق قواعد لشريعة الإسلامية للأمور الآتية :

(١) **إن التأمين التعاوني من عقود لتبرع يقصد بها أصالة التعاون** على تيت الأخطار والاشتراك في تحمل المسؤولية ند نزول الكوارث وذلك عن طريق إسهام شخاص بمبالغ نقدية تخصص لتعويض من صيبه الضرر . فجماعة التأمين التعاوني لا يستهدفون تجارة ولا ربحاً من أموال غيرهم ، إنما يقصدون توزيع الأخطار بينهم والتعاون على حمل الضرر .

(٢) **خلو التأمين التعاوني من الربا** نوعيه ربا الفضل وربا النسيئة ، فليس عقود لمساهمين ربوية ولا يستغلون ما جمع من الأقساط ي معاملات ربوية .

(٣) إنه لا يضر جهل المساهمين في التأمين لتعاوني بتحديد ما يعود عليهم من النفع لأنهم تبرعون ، فلا مخاطرة ولا غررة ولا مغامرة ، خلاف التأمين التجاري فإنه عقد معاوضة مالية جارية .

(٤) قيام جماعة من المساهمين أو من مثلهم باستثمار ما جمع من الأقساط لتحقيق الغرض الذي من أجله أنشئ هذا التعاون ، سواء كان القيام بذلك تبرعاً أو مقابل أجر معين » .

كذلك تبنت هيئة كبار العلماء بالمملكة في فتواها سالفة الذكر ، ما سبق أن أبديناه في مذكرتنا المرفوعة إليها في هذا الخصوص ، فتضمنت فتواها المذكورة بأن « **يكون التأمين التعاوني على شكل شركة تأمين تعاونية مختلطة للأمور الآتية** :

١ ـ الالتزام بالفكر الاقتصادي الإسلامي الذي يترك للأفراد مسؤولية القيام بمختلف المشروعات الاقتصادية ، ولا يأتي دور الدولة إلا كعنصر مكمل لما عجز الأفراد عن القيام به ، وكدور موجه ورقيب لضمان نجاح هذه المشروعات وسلامة عملياتها .

٢ ـ الالتزام بالفكر التعاوني التأميني الذي بمقتضاه يستقل المتعاونون بالمشروع كله من حيث تشغيله ومن حيث الجهاز التنفيذي ومسؤولية إدارة المشروع .

٣ ـ تدريب الأهالي على مباشرة التأمين التعاوني وإيجاد المبادرات الفردية والاستفادة من البواعث الشخصية ، فلا شك أن مشاركة الأهالي في الإدارة تجعلهم أكثر حرصاً ويقظة على تجنب وقوع المخاطر التي يدفعون مجتمعين تكلفة تعويضها مما يحقق بالتالي مصلحة لهم في إنجاح التأمين التعاوني إذ أن تجنب المخاطر يعود عليهم بأقساط أقل في المستقبل كما أن وقوعها قد يحملهم أقساطاً أكبر في المستقبل .

٤ ـ إن صورة **الشركة المختلطة** لا يجعل التأمين كما لو كان هبة أو منحة من الدولة للمستفيدين منه ، بل مشاركة منها معهم ، فقط لحمايتهم ومساندتهم باعتبارهم هم أصحاب المصلحة الفعلية . وهذا موقف أكثر إيجابية يشعر معه المتعاونون بدور الدولة ولا يعفيهم في نفس الوقت من المسؤولية » .

هذا ولقد نصت الفتوى سالفة الذكر بأن يتولى وضع المواد التفصيلية للعمل بالتأمين التعاوني جماعة من الخبراء المختصين في هذا الشأن تختارهم الدولة ، وبعد انتهائهم من ذلك يعاد ما كتبوه إلى مجلس هيئة كبار العلماء لدراسته وتطبيقه على قواعد الشريعة . وهو الأمر الذي يأخذ مجراه بمبادرة من وزارة **التجارة ووزارة المالية والاقتصاد الوطني** ، تمهيداً لاستصدار نظام التأمين التعاوني المقترح في صورته النهائية ليمكن تطبيقه وتعميمه في سائر دول العالم الإسلامي .

التأمين التعاوني والتأمين التجاري

إن الدور الوحيد المعترف به في الإسلام لمنظمات التأمين أياً كانت صنفها ، منظمة أو هيئة أو شركة : عامة كانت أو خاصة أو مختلطة ، هو دور الوسيط بين المستأمنين لتنظيم التعاون فيما بينهم لا دور المتعاقد القوي الذي يستغل ضعف المتعاقد الآخر أي المستأمن ، فيجور عليه كما هو الشأن في التأمين التجاري .

لقد أصبح التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة ، علماً رياضياً يقوم على الإحصائيات الدقيقة والأرقام . وأصبح قوة اقتصادية مؤثرة من ناحية جمع مدخرات المستأمنين ، ومن ناحية استثمارها . وأصبح صناعة تتطلب أجهزة متخصصة فنية ومالية وإدارية . بالإضافة إلى ذلك كله ، أصبح يتطلب الوعي الكافي لدى جموع المستأمنين ، حيث يمارس التأمين التعاوني تحت إشرافهم وبإسمهم ولحسابهم الخاص .

على أن التأمين التعاوني في صورته الحديثة ، لا يمكن أن ينتشر أو يحقق أهدافه ، إلا في مجتمعات متقدمة توافر لشعوبها الكثير من الوعي الاقتصادي والكفاية الفنية . ومن ثم فقد نجح التأمين التعاوني في الدول المتقدمة ، حيث يباشره الأهالي بأنفسهم عن طريق منظمات تعاونية متفرغة ، مستغنين بذلك عن هذا الوسيط المستغل ممثلاً في شركات التأمين التجاري .

أما في المجتمعات النامية والتي تعوزها الكفايات الشعبية الواعية ، فإنها تعجز بوحدها عن القيام بمسؤوليات التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة . لذلك لا بد في مثل هذه المجتمعات النامية ، من دفعة حكومية أو تدخل تشريعي . وتختلف نوعية هذه الدفعة أو ذاك التدخل التشريعي باختلاف ظروف كل مجتمع .

ولقد سبق في مذكرتنا المقدمة لهيئة كبار العلماء بالمملكة ، أن ناقشنا صور التدخل

الحكومي ، وانتهينا إلى ترجيح **شكل الشركة المختلطة** ، وذلك للأسباب التي تبناها مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة وأوردها بفتواه سالفة الذكر .

أسس شركة التأمينات التعاونية

إن قيام شركة التأمينات التعاونية في كل مجتمع عربي أو إسلامي ، أصبح ضرورياً وعاجلاً للغاية ، ليس فقط من ناحية سد حاجة المواطنين إلى التأمين بطريقة مقبولة شرعاً وعلى أساس التكلفة الفعلية ؛ وإنما أيضاً من ناحية الاقتصاد القومي ، إذ عدم وجود مثل هذه المنظمة اضطر الأفراد بل الحكومات الإسلامية ذاتها إلى الاستعانة بشركات التأمين التجاري الأجنبية لتأمين عقودهم ونشاطهم ، فيدفعون لها أقساطاً باهظة تستثمرها هذه الشركات الأجنبية فيما لا يعود بالنفع على الاقتصاد الوطني ، في حين أن قيام شركة وطنية للتأمين التعاوني سوف يكفل بقاء أموال التأمين ومدخراته في بلادها واستثمارها فيما يعود بالنفع على المواطنين .

وإن ثمة أسساً أو خطوطاً عريضة ، يتعين الاتفاق عليها ابتداء ونحن بصدد الشروع في إعداد نظام شركة التأمينات التعاونية المقترح ، ومن قبيل ذلك :

أ ــ **بالنسبة لرأس مال الشركة** : يتكون من مساهمة الدولة بمعونة أصلية ، بالإضافة إلى مساهمات الأفراد المؤسسين .

ب ــ **بالنسبة لموارد الشركة** : تتكون من الأقساط التي يدفعها المستأمنون ، بالإضافة إلى استثمارات الشركة لمدخرات المستأمنين لديها ، وكذا ما يحصل عليه من إعانات من الدولة .

جـ ــ **بالنسبة لإلزامية أو اختيارية التأمين التعاوني** : لضمان نجاح التأمين التعاوني في مثل ظروف المجتمعات العربية والإسلامية ، خاصة **المملكة العربية السعودية** التي تعاني من عدم كفاية الوعي التأميني مع ترامي مساحاتها الشاسعة وارتفاع إمكاناتها المالية ، أن يكون التأمين إلزامياً في بعض الحالات واختيارياً في أخرى . وهو يكون إلزامياً بالنسبة للفئات التي يكثر لديها وقوع الخطر كأصحاب السيارات وأصحاب المصانع ، وكذا للحالات المؤكد وقوعها كالمرض والشيخوخة والوفاة فتكون بذلك مظلة التأمين التعاوني شاملة تحقق أهدافها ويعم نفعها الجميع .

د ــ **بالنسبة لأقساط التأمين التعاوني** : بينما يكون قسط التأمين التجاري مرتفعاً دائماً ومرهقاً لذوي الدخول المحدودة ، إذ لا يقصد منه تغطية التعويضات والمصاريف الإدارية ، وإنما أساساً تحقيق أكبر قدر من الربح للمساهمين في الشركة على حساب المشتركين لديها من المستأمنين . فإنه على العكس يكون قسط التأمين التعاوني منخفضاً دائماً ، وفي مقدور أدنى الدخول المحدودة ، إذ لا يتجاوز التكاليف الفعلية من حيث تغطية التعويضات والمصاريف الإدارية . ولقد خفضت منظمات التأمين التعاوني في **أمريكا وأوروبا** أقساط التأمين إلى أقصى حد ، حتى تجاوز التخفيض أحياناً ٤٠٪ من القيمة التي تتقاضاها في مثلها شركات التأمين التجاري .

هـ ــ **من حيث عائد الاحتياطي والاستثمارات** : بينما في التأمين التجاري المساهمون في الشركة هم وحدهم دون المستأمنين يستولون على ما تحققه شركات التأمين من أرباح أو زيادة في رأس المال . فإنه على العكس في التأمين التعاوني يعود كل ما يتوافر لدى منظماته من احتياطي أو أرباح نتيجة استثمار أمواله الفائضة ، على المستثمرين أنفسهم باعتبار كل منهم مساهم أو عضو شريك . ولقد كشفت بعض الإحصائيات أن أرباح حملة **البوالص** من المستأمنين لدى بعض منظمات التأمين التعاوني في **فرنسا** ، بلغت نحو ٥٠٪ من أقساطهم المحصلة .

و ــ **بالنسبة للكوادر أو الكفايات الفنية اللازمة لإدارة المشروع** : يمكن توفيرها عن طريق الخبرة الأجنبية ثم بتأهيل وتدريب متزايد للعناصر الوطنية للاضطلاع بهذا النوع الجديد من المسؤوليات ، وذلك تماماً كما حدث في مختلف المجالات الجديدة . **هذا ويمكن تهيئة المناخ أمام شركة التأمينات التعاونية المقترحة ومعاونتها في مهمتها ، وذلك بالقيام بحملات توعية في المساجد والصحافة والتليفزيون والإذاعة ، ليس فقط باعتبار التأمين التعاوني هو البديل الشرعي للتأمين التجاري ، بل اعتباره الصيغة الإسلامية المنشودة .**

ز ــ **بالنسبة لسير العمل في المشروع المقترح** : رغم أن شركة التأمينات التعاونية ستقوم بمعونة أساسية من الدولة ، إلا أنه يجب أن يعطي لها درجة من المرونة والتحرر من الأساليب والروتين الحكومي . ونشير بأن يخصص جزء من الموارد الزائدة في **صندوق التأمين التعاوني** في أغراض اجتماعية كإنشاء مستشفيات يعالج فيها المستأمنون ، أو أن يعاد إلى المستأمنين في صورة خدمات تعاونية ، أو في صورة خفض جديد لقسط التأمين التعاوني .

ولا شك أنه متى قامت منظمة للتأمين التعاوني بكل دولة إسلامية أياً كانت صورتها مؤسسة أو شركة مختلطة ، وتوافرت لها أسباب النجاح ، فستكون خطوة رائدة تتطور بحيث تصبح منظمة عالمية إسلامية ، تشترك فيها دول وشعوب العالم الإسلامي كتجسيد حي للتضامن الإسلامي الذي لا يعرف إقليمية أو جنسية .

نسأله تعالى أن نخرج في القريب العاجل ما اتفقنا عليه في شأن التأمين إلى حيز الواقع والتنفيذ ، وأن تتحول فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بشأن التأمين التعاوني إلى حقيقة واقعة ، وإلى صرح اقتصادي إسلامي يعمل جنباً إلى جنب مع البنوك الإسلامية الحديثة والتي يشتد عودها يوماً بعد يوم .

كلمة طيبة: أولئك هم العلماء حقاً

تاريخنا الفكري حافل بأعلام العلماء من أصحاب العلم الغزير والقرائح الصافية والتأليف الوافر مع الصدق والأمانة والتدقيق والصبر على الطلب والتعليم، وعندما نقرأ أخبار أولئك الأعلام نشعر باحترام عميق لأولئك الأعزاء الذين أضاءوا عصورنا الماضية وخدموا الأمة في صبر وإخلاص، وجعلوا للفكر الإسلامي مكاناً عظيماً في تاريخ الفكر الإنساني.

ويزيد إجلالنا لأولئك العلماء أنهم جميعاً بنوا أنفسهم بأنفسهم، واختاروا طريق العلم حباً منهم في الدين وأهله ورغبة في خدمة الأمة، وبدلا من أن يتجه الواحد منهم إلى التجارة فيكسب ما شاء من المال نجدهم ينصرفون إلى طلب العلم ويسيرون في طريقه الطويل فلا يصل الواحد منهم إلى المشيخة وكسب الرزق القليل إلا مع الكهولة، هذا مع علمنا بأنه لم تكن هناك حكومات ترعاهم ولا دول تقدم لهم المال وتهيىء لهم الوظائف السنية، فكلهم بدأوا غلماناً في المكاتب يخطون خطواتهم الأولى تحت عصا معلّم القرية أو الحي، وساروا وحدهم بدون تأييد مالي من أسراتهم في غالب الأحوال، وكان أولئك الأعزاء يدرسون على مخطوطات نزعم نحن اليوم إذا قرأناها وحققناها أننا قمنا بأعمال جليلة، ولقد أنفقت الساعات في قراءة أخبار أعلام مثل أبي طاهر الأصفهاني السلفي، وتاج الدين السبكي، وجلال الدين السيوطي، وشمس الدين السخاوي، وأحمد بن حجر العسقلاني، وشمس الدين الذهبي، والحافظ إسماعيل بن كثير.. ومن في طبقتهم فتعجبت من سعة العلم وغزارة التأليف، وسألت نفسي: إنني من ثلاثين أو أربعين سنة لا أقرأ الكتاب المطبوع إلا بنظارة، وقد بدلت النظارات مرة بعد أخرى وتعهدت بَصري الكليل بالرعاية والتطبيب حتى أستطيع مواصلة المسير في الطريق، فكيف كان أولئك الرجال يقرأون الكتب، وكلها في تلك العصور مخطوطات، وإذا كتبوا فعلى ورق خشن بقلم من البوص يغمس في حبر كانوا يصنعونه في بيوتهم كما يعدون الطعام، وكلما غمسوا القلم في الحبر كان عليهم أن ينظفوا السن الخشبية الرقيقة بخرقة تضيف إلى السن زغباً يسيء إلى الكتابة، وكل ذلك على ضوء قناديل زيت أو شموع توضع على مناضد أو «طبالي» خفيفة والشيخ جالس على الأرض مسنداً قراطيسه على ركبتيه وكتبه على الطبلية، وهو ينظر فيها ويؤلف في صبر الناسكين، فإذا ذكرنا أن بعضهم كان يفرغ من الرسالة الصغيرة في يوم ملكنا العجب، فتقي الدين المقريزي كتب رسالة إغاثة الأمة بكشف الغمة.. في ليلة واحدة وهي تاريخ اقتصادي لمصر من الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري يقع في نحو تسعين صفحة من النص المطبوع، وقد كتبها دفعة واحدة، ولا بد أنه بدأ الكتابة بعد صلاة العصر ولم يفرغ منها إلا مع صلاة الفجر، والرسالة حافلة بالمعلومات والأرقام والبيانات والأسماء، فهو إذا كان قد وعى كل تلك المعلومات في ذهنه فهي عجيبة، أما إذا كان قد رجع في كل منها إلى مصدره فهي أعجب، ونحن الذين نعمل في التأليف في أيامنا هذه، ونسهر على مكاتب مريحة يفيض عليها ضوء كالنهار لا يبلغ الواحد منا إلى أكثر من عشر صفحات أو اثنتي عشرة في اليوم، فكيف والله كان هؤلاء الإجلاء يحققون هذا الطراز من روائع المؤلفات؟.

وقد كان أولئك الذين وصلت إلينا أخبارهم وتواليفهم من ثقات علمائنا الماضين علماء حقاً، لأن الواحد منهم كان في اختبار يومي، ولم يكن الحال كما هو اليوم: تأخذ ورقة تسمى الدكتوراه وتكون بها عالماً مدى الحياة، وإنما كان على العالم أن يخوض معركة يومية ليثبت أنه لا زال شيخاً جليلاً واسع العلم ثابت القدم لا يزل في شيء من العلم، وأمامك حياة ابن تيمية فانظر إلى الامتحان العسير الذي كان يواجهه من فقهاء عصره يوماً بعد يوم وهو ثابت كالطود، واذكر الامتحان العسير الذي كان يجوزه كل ساعة من عمره ابن قيّم الجوزية، واذكر ما تعرض له ابن حزم من التعدي والأذى، مما اضطره آخر الأمر إلى الاعتزال في منتيشم جنوب غربي إسبانيا، وقرب حدود البرتغال اليوم، وهناك في ذلك المعتزل ألف درراً يزدان بها تاريخنا الفكري كالمحلّى في الفقه المُعَلَّى، والأحكام في أصول الأحكام، والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، ثم تلك العجيبة التي تقرأ فيها ولا تعرف أي ذهن علمي مرتب منظم عملها وأي قريحة صاحبة صاغتها: جمهرة أنساب العرب.

وأخيراً انظر في لسان العرب لابن منظور وقل لي إن كان مؤلف هذا الصرح العلمي الشامخ رجلاً واحداً أم مجمع علمي حافل!

د. حسين مؤنس

تشبّع من صبا «نجد»!

شعر: سعيد فياض

..تشبَّعَ من صبَا «نَجْدِ»
وشبَّ على تُقَى المَهْدِ
شَفيفُ الحِسِّ، مُتْرَفُهُ
عَفيفُ الطَّرْفِ والبُرْدِ
يُريقُ السِّحْرَ من عَيْنَيْنِ
تأتلِقانِ عن بُعْدِ
ويَزْرَعُ في ابتسامَتِهِ
نُجوماً تهْنَ بالسُّهْدِ
إذا خَطَرَتْ بهِ قَدَمٌ
تَهاوى مايسُ القَدِّ
كأنَّ البانَ حرّكَهُ
على خَفَرٍ، شَذا الوَرْدِ
ونادَمَهُ على وَلَهٍ
أريجُ الآسِ والرَّنْدِ
وإنْ تُوجِزْ، فَقُلْ مَوجٌ
رَفيقُ اللَّمْسِ في المَدِّ!

* * *

..صَبيحَ الوجْهِ يا حُلُماً
أثارَ النَّارَ في وجْدي
وأرَّقَني، لعلَّ أرى
بجَبْهَتِهِ، رُؤى سعْدي
وعلَّ أرى انْفعالاتِ
التقاءِ الضِّدِّ بالضِّدِّ
لأني لم أجِدْ أحَداً
سوى نَحْسي رَعى عَهْدي
كأني يومَ تَسْمِيَتي
أريدَ الهَزْلُ بالجِدِّ
فلَمْ ألْمَحْ سوى «زُحَلٍ»
يُفَضِّلُ صُحْبَتي وحْدي
يَغارُ عليَّ مِنْ عَيْنَيَّ
إنْ هَمَتا على خَدّي
وأقْسَمَ لا يُفارِقُني
ولا يَقْوى على الصَّدِّ

* * *

..تَرَفَّقْ يا صَبيحَ الوجْهِ
وارْحَمْني: على قَصْدي
فلَسْتُ أريدُ غيرَ الرِّفْقِ
والإشْفاقِ والوُدِّ
وأمَّا العِشْقُ ليسَ لهُ
مكانٌ في دُنا زُهْدي
لقدْ جاوَزْتُ ستّيني
وباتَ الحُبُّ لا يُجْدي
وإنْ أعْشَقْ، فَعِشْقُ الرُّوحِ
حَسْبي من صَبَا «نَجْدِ»
فلا كَلَفٌ ولا دَنَفٌ
يَكادُ ضَناهُما يُرْدي
ولا آهٌ مُطَوَّلَةٌ
تُعيدُ إليَّ ما أُبْدي
ولا إثْمٌ يُراوِدُني
إلى مَنْ طُهْرُهُ يُعْدي
ولكنّي ظَمِيٌّ حَشاً
إلى وَدْقٍ بلا رَعْدِ!
..أعيشُ مُسَهَّداً حَزِناً
لأنَّ مرارَتي نَدِّي
صَداها؟ ما أُرَدِّدُهُ
مِنَ التَّسْآلِ والرَّدِّ:
تُرى؟ هَلْ مُشْفِقٌ يَحْنو
فَيَجْلو أُفْقَ مُرْبَدِّ
ولو في بَسْمَةِ الحاني
على ضاوٍ مِنَ السُّهْدِ
مُشَعْشَعَةٍ على ثَغْرٍ
يُذيبُ قَساوَةَ الصَّلْدِ
وتَغْمُرُهُ بِدفءٍ هَنَا
وتُخْلِفُ مارِجَ الوَقْدِ
بقلبٍ صانَ مَنْ خانُوهُ
واسْتَعْلى على الحِقْدِ
ويُدْرِكُ أنَّ مَصْدَرَها
حَنُونُ الرِّفْقِ لا الوَجْدِ
ويَعْلَمُ أنَّ عِفَّتَها
تُراثُ المَهْدِ لِلَّحْدِ

* * *

الأمة

الأمة جماعة من الناس ترتبط برباط العقيدة الواحدة على مدار التاريخ ، وهو الذي يجمع أبناءها بعضهم مع بعض ، بغض النظر عن الأصل الذي ينتمون إليه ، واللغات التي يتكلمونها ، والمستوى الاجتماعي والمعاشي الذي يعيشون فيه ، والمهن التي يمارسونها ، وبغض النظر عن الزمن الذي عاش فيه أفرادها . وما دامت العقيدة قائمة مستمرة فالأمة موجودة .

فالجماعات التي اتبعت الأنبياء الذين بُعثوا على طول الزمن من **آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم** ، والتي عاشت بعد ذلك حسب هدي آخر الأنبياء حتى يرث الله الأرض ومن عليها تؤلّف أمة واحدة على مدى هذا التاريخ الطويل ، إذ هم جميعاً يعتقدون عقيدة واحدة ، ويسيرون على نهج واحد هو النهج الذي أتى به رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، فربهم واحد ، وفكرتهم واحدة ، وهم مستسلمون لأمر الله ، مسلّمون بما بعث ، ولما قضي ، اعتقدوا بخالقهم ، وآمنوا بما أُنزل إليهم من ربهم ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وطبّقوا ما جاءتهمْ به رسلهم من نور ، هذه الجماعة هي الأمة المسلمة التي تتميز عن غيرها بفكرتها التي تعيش بها ومن أجلها .

الأمة .. والعقيدة

وهذا المعنى هو الوارد في القرآن الكريم ، وهو الكتاب الذي يُعد المصدر الرئيسي للغة العربية ، يقول هذا علماء اللغة جميعاً ، ويُقرّ بهذا العرب كلهم ، وسواء أكان الذين يتكلمون العربية ممن يدينون بالإسلام أم ينتمون إليه أم يخضعون لعقائد أخرى . وهذا المعنى هو الذي فهمه العرب قديماً من إسلاميين وجاهليين ، وهو الذي قال به إسلامنا وفهموه ، وليس هناك من معنى آخر أو من مصدر بمستوى كتاب الله ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالله سبحانه وتعالى يذكر الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيعدد **موسى ، وهارون ، وإبراهيم ، ولوطاً ، وإسحاق ، ويعقوب ، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، وإسماعيل ، وإدريس ، وذا الكفل ، وذا النون ، وزكريا ، ويحيى** ، ويذكر **مريم** وابنها ثم يقول **﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾**[1] ، فهؤلاء الذين عاشوا في أزمنة متباعدة في التاريخ ، وانتموا إلى أصول متعددة ، وتكلموا لغات مختلفة يُكوّنون أمة واحدة لأنهم اعتقدوا عقيدة واحدة .

ويقول تعالى **﴿ بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾**[2] . أي وجدنا آباءنا على طريقة وعقيدة وسنسير عليها نحن أيضاً ، فاقترنت الأمة بالعقيدة .

تجربة أوروبا

ولكن ما حدث في أوروبا في مطلع عصورها الحديثة من تجمّع للإمارات الصغيرة بعضها مع بعض ، وإنشاء تكتل واحد يضم كل منها إمارات متعددة كانت متفرقة متجزئة بدأ المؤرخون وعلماء الاجتماع يهيئون لدمج هذه الإمارات بعضها مع بعض ، وربط السكان بعضهم ببعض ليكونوا مواطنين في دولة واحدة بدأوا يقربونهم بالأصل الواحد ، واللغة الواحدة ، والعادات المتشابهة ، فأصبحت هذه عندهم مع الزمن ولكثرة ترديدها عناصر تكوين الأمة حسب مفهومهم الخاص ، وطبيعتهم الخاصة ، وترجمت كتبهم واعتمدت من قبل الخلف ، وسار على نهجهم المستغربون من المسلمين الذين درسوا في الغرب ، أو الذين استهوتهم علوم الغرب ، وفتنوا بها ، وأصبحت أيديهم تخط مقومات تكوين الأمة على النهج الذي عرفوه أو لُقّنوه الأمر الذي جعل الأمة الواحدة أمماً عدة ، لأن هؤلاء المترجمين أو الدارسين كانوا طليعة المتعلمين من أبنائنا بعد أن مررنا بمرحلة من الجهل والتخلف ، فكانت كتبهم أسبق من غيرها بل تكاد تكون الوحيدة آنذاك ، وكانوا هم المعلمين فنشأ جيل سار على طريقتهم ، وأخذ عنهم كل ما حرّروه . فكان من هذه التجمعات المزيمة والتي كانت غاية عند

بقلم: محمود شاكر

دعاتها ما اعتمد على اللغة مثل : الفارسية ، والتركية ، والعربية ، ثم ظهرت دعوات اعتمدت على العادات والطباع فكانت وحدات أصغر من الأولى مثل : السورية ، والفرعونية ، والمغربية ، والبربرية ، والأفغانية ، والإيرانية ، وهكذا باستمرار .

ونشأ لكل دعوة أنصار كتبوا فيها ، وزينوا لها ، ورفعهم أتباعهم حتى كانوا أعلاماً ، وهم أعداء لنا ولعقيدتنا ، طعنوا فيها تارة بالتلميح وأخرى بالتصريح ، ويكتبون أحياناً مشوهين للحقائق بأساليب شيطانية ، وداعين أحياناً لمثاليات خيالية ، ومهمتهم الطعن في العقيدة ، وإبعاد المسلمين عنها .

وصارت هذه (المقوّمات) ـ مع الأسف ـ كأنها من الحقائق المسلّم بها إلا أنها اختلفت هذه المقومات حسب الاتجاه فأهمل أهل العصبيات الدين ، وقدّمه المتدينون كرد فعل على أهل العصبية ، وكل ذلك كل الرجوع إلى القرآن الكريم أساس العقيدة ، ومصدر اللغة . ومن هذا المنطلق لم تكن للمسلمين شخصيتهم المتميزة ، وأفكارهم المنطلقة من العقيدة الصحيحة ، وإنما كانت ردود فعل ، وإضافة عوامل أو تقديم بعضها على بعض كإضافة الدين عند المسلمين العاديين ، وتقديمه عند أصحاب العواطف ، أو إهماله عند أهل العصبيات ، إلا أن العناصر التي دوّنت على أنها من مقومات الأمة قد اعتمدت بجملتها ، وكتبت فيها المؤلفات ، وسار عليها الناس ، ولقّنوها أبناءهم .

الأمة .. والأرض

ولكن الأمة لا ترتبط ببقعة معينة من الأرض ، وإنما ساحة عمل الأمة المسلمة الأرض كلها ، فحيثما تمكّنت من إقامة حكم الله فذلك مقرها الأول ونقطة انبعاثها ، وبعد ذلك تتوسع دائرتها منه بالدعوة ونشر الفكرة والجهاد حتى تشمل الأرض جميعها ، وما دامت الفكرة لا تعم الأرض كلها ، ولا تُحكم كافة بما أنزل الله فمهمة الأمة باقية ، وعليها واجب كبير ، وهو **الجهاد في سبيل الله** حتى تتمكن من تطبيق منهج الله في الدنيا قاطبة .

الأمة .. والأصل

ولا ترتبط الأمة بالأصل ، فالخلاف الذي يحدث بين أبناء الأصل الواحد إذا ما كانوا على عقيدتين متباينتين عنيفاً وشديداً ، فلقد حدث الخلاف على أشده بين المسلمين من العرب وأبناء جلدتهم من المشركين وأفراد قبيلتهم قريش وحتى أولاد عمومتهم وإخوتهم وأبنائهم ، وكم التقى سيفان أحدهما بيد الأب والآخر بيد الابن فرّقت بينهما العقيدة ، وباعد بينهما الفكر ، وما كان الخلاف إلا بسبب العقيدة ، إذ لم يكن الأصل ليربط بين أتباع عقيدتين ، أو ليجمع بين جماعتين مختلفتين في الفكرة وتنتميان إليه مهما كانت الخلافات واهية والأسباب بسيطة ، ولا توجد مرحلة من مراحل التاريخ إلا وفيها النماذج الكثيرة من الخلافات الكبيرة التي قامت بين أبناء العقائد المتباينة والذين يرتبطون بأصل واحد ، وقبيلة واحدة ، وعشيرة واحدة ، بل وأسرة واحدة .

الأمة .. واللغة

ولا ترتبط الأمة باللغة إلا بمقدار ما ترتبط هذه اللغة بالعقيدة ، فاللغة لسان مجموعة من الناس ، قد يلتقون بأصل واحد ، وقد يوجد بينهم فكر خاص ، وقد لا يكون ذلك ، إلا أن اللغة تؤثر فيها العقيدة فالمسلمون اليوم من غير العرب يحرصون على تعلّم العربية وقد يتقنونها كأبنائها ، ولننظر إلى التاريخ قليلاً فمنذ صدر الإسلام كان أغلب التراجمة من الفارسية وإليها ممن يدين بالمجوسية ، ويتفق مع الفرس بالمبدأ لذا حرص على تعلّم لغتهم ، ويترجم من الرومية وإليها من يعتنق النصرانية ويلتقي مع الروم بالعقيدة لذا حرص على تعلّم لغتهم ، واستمر ذلك حتى عُرّبت الدواوين أيام **الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان** . وفي العصر الحديث نجد أن أكثر من استعملته فرنسا في دوائر الدولة في بلاد الشام أيام انتدابها على أجزاء منها كان ممن يجيد لغتها ومن اهتمت بتدريسهم ، فقد كانوا ممن يعتنقون عقيدتها ، ولارتباطهم معها بالعقيدة فقد تعلّموا لغتها ، وحرصوا عليها ،

الأُمَّة

وحرصت هي عليهم ، على حين لم يفعل ذلك ممن لا يتصل بها بالفكرة ولا يلتقي معها بمبدأ ، وهذا شأن الدول الاستعمارية كلها ، وفي أي مكان حلّوا به .

ولننظر اليوم إلى أكثر الخلافات القائمة في العالم فنجد أن أكثرها إنما تقوم بين جماعات تنتمي إلى أصل واحد ، وتتكلم لغة واحدة ولكنها تختلف في العقيدة ، وما يجري الآن في الفيليبين ، وفطاني ، وبين الهند وباكستان ، وبين أريتريا والأحباش ، وبين الإيرلنديين أنفسهم ، وداخل سورية ، وفي بلاد الأفغان ، وفي أوروبا بين ألمانيا الغربية والشرقية ، وما كان في آسيا بين كوريا الشمالية والجنوبية ، وبين فيتنام الشمالية والجنوبية إن هو إلا بسبب العقيدة ، ويكاد هذا ينطبق على كل ما يحدث في العالم من حروب وخلافات .

الأمة .. والتاريخ

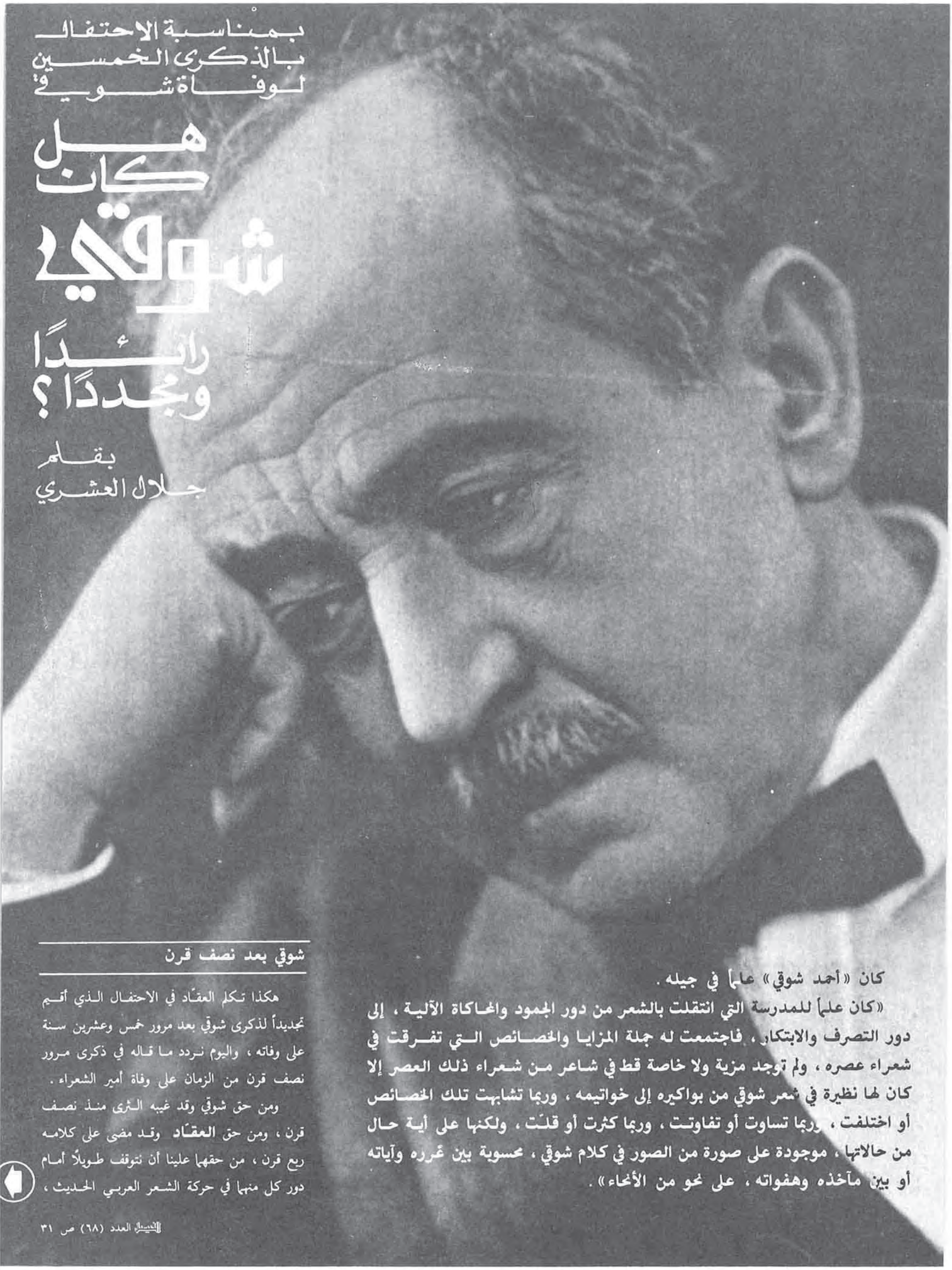
ولا ترتبط الأمة **بالتاريخ** إلا بمقدار ما يتفق مع العقيدة إذ ليس هو بأكثر ربطاً للمجتمعات من الأصل واللغة ، فالتاريخ أصلاً تاريخ الأمة ، والأمة مرتبطة بالعقيدة ، فرجال العقيدة الذين ضحوا من أجلها هم المثل الأعلى لخلفهم ، ومن الضروري بمكان الاقتداء بهم لدى الأجيال ، فنرى أن التاريخ الإسلامي يدرّس في بلاد المسلمين جميعها وخاصة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدون ، ثم تاريخ بني أمية وأخيراً وصول الإسلام إلى المنطقة الخاصة بالسكان الذين يخططون المناهج الدراسية وبعدها يصبح التاريخ إسلامياً أي أصبح أكثر سكان المنطقة من المسلمين ، أما المراحل التي تسبق تاريخ الإسلام فتكون دراسة ثانوية ، ولا يهتم بها أبداً ، بل لا يأبه به الناس رغم أن أهل العصبيات هم الذين يضعون الكتب ، ويخططون المناهج ، ويسجلون ما يعتقدون للطلاب ومع هذا لا يهتم المجتمع بذلك لأنه لا دخل له في عقيدة السكان ، **فما الذي يربط المسلم العراقي بالسومريين والبابليين والآشوريين والكلدان ؟ وما يربط المسلم السوري بالفينيقيين والآراميين ؟ وما يربط المصري المسلم بتوت عنخ آمون والفراعنة ؟ وما يربط ساكن الجزيرة العربية بطسم وجديس ؟** على الرغم من دراسة هذه الشعوب جميعها في الكتب المدرسية لأنها تهم أصحاب العصبيات التي حاربها الإسلام ، إلا أن الجميع يرتبطون **بأبي عبيدة بن الجراح** وتتحرك قلوبهم مع تحرك جيوشه وتنتظر نتيجة المعركة لتفخر بالنصر بل إن الشاب الذي يقرأ وقائع الغزوات ومعارك الصحابة ليمتلئ فخراً أثناء القراءة ، ويتحمس بالقراءة فيرفع صوته وكأنه هو يقود الجيش ويشجع المجاهدين .

العادات .. والعامل الاقتصادي

وأما **العادات والتقاليد** والمفاهيم والأفكار فكلها تنبع من العقيدة ، فهي تتشابه لدى أبناء الأمة الواحدة .

وأما ما عرف حديثاً باسم **العامل الاقتصادي** ، أو المصلحة الاقتصادية فإن ذلك لا يجمع بين المجتمعات أو بين العناصر التي تكوّن الأمة ، وإنما هو أضعف العناصر وأقلها شأناً إذ يبقى في مستوى المصلحة يتغير معها ، ويسير تبعاً لها ، ويتذبذب حسبها ، وما أكثر ما تتغير المصلحة وتتبدل .

أما المسلمون فلا يرون سوى العقيدة جامعة بين الشعوب ، والأمة إنما هي جماعة من الناس تدين بعقيدة واحدة ، وهذا المعنى اللغوي والإسلامي للأمة كما بيّنه القرآن الكريم ، كتاب الله لعباده .



بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لوفاة شوقي

هل كان شوقي رائدًا ومجددًا ؟

بقلم جلال العشري

كان « أحمد شوقي » علمًا في جيله .

«كان علمًا للمدرسة التي انتقلت بالشعر من دور الجمود والمحاكاة الآلية ، إلى دور التصرف والابتكار ، فاجتمعت له جملة المزايا والخصائص التي تفرقت في شعراء عصره ، ولم توجد مزية ولا خاصة قط في شاعر من شعراء ذلك العصر إلا كان لها نظيرة في شعر شوقي من بواكيره إلى خواتيمه ، وربما تشابهت تلك الخصائص أو اختلفت ، وربما تساوت أو تفاوتت ، وربما كثرت أو قلّت ، ولكنها على أية حال من حالاتها ، موجودة على صورة من الصور في كلام شوقي ، محسوبة بين غرره وآياته أو بين مآخذه وهفواته ، على نحو من الأنحاء» .

شوقي بعد نصف قرن

هكذا تكلم العقّاد في الاحتفال الذي أقيم تجديداً لذكرى شوقي بعد مرور خمس وعشرين سنة على وفاته ، واليوم نردد ما قاله في ذكرى مرور نصف قرن من الزمان على وفاة أمير الشعراء .

ومن حق شوقي وقد غيبه الثرى منذ نصف قرن ، ومن حق **العقّاد** وقد مضى على كلامه ربع قرن ، من حقهما علينا أن نتوقف طويلاً أمام دور كل منهما في حركة الشعر العربي الحديث ،

وقد مضى على الناقد والمنقود كل هذا الكم الوفير من السنين والأعوام .

والحقيقة الشاخصة أمام العيون والأبصار ، هي أن شوقي أضاف إلى تراث الشعر العربي ثروة جديدة من ثروات الفكر والتعبير ، واستطاع بإرادة واعية أو غير واعية ولكن بعاطفة صادقة أن يكون شاعر العروبة الذي يتغنى بشعره كل عربي ، ويتردد صدى أغانيه في كل قطر عربي ، من شط العرب في العراق إلى شط المحيط في الرباط ، واستحق منذ عهد **المتنبي والمعري** ، ومن عاصرهما من أهل الشعر والحكمة ، أن يوصف بأنه **شاعر العرب** .

وإذا كان سلفه الكبير **محمود سامي البارودي هو شاعر الثورة العرابية** ، فقد استطاع شوقي في شعره وبشعره أن يجعلها ثورة عربية ، وأن يكون هو لسان الأمة العربية في كل قطر من أقطار الوطن العربي .

لقد كان رائداً من روّاد النهضة الأدبية ، ومجدداً من مجددي الشعر العربي ، ومعلماً للأجيال بالتاريخ كيف يصوغون عبر التاريخ . ومهما قيل في شوقي من آراء ، فإن حركة التجديد في الشعر الحديث ستظل مرتبطة باسم أمير الشعراء ، يجدد ذكراها وتجدد ذكراه ، ويتردد حولها فكره وشعره ، دوره ودرره ، وتتغناه الأجيال . . جيلاً وراء جيل .

موقع شوقي بين الشعراء

وقد نأخذ على شوقي كثيراً مما أخذه عليه المحدثون ، وخاصة شعراء **مدرسة الديوان** التي تزعمها عباس محمود العقّاد ، وشعراء **جماعة أبوللو** التي تزعمها **أحمد زكي أبو شادي** ، وشعراء **حركة المهجر** التي تزعمها **خليل مطران** ، بل قد نتفق مع نقاد الأدب الحديث وخاصة عميد هذا الأدب **طه حسين** ، وصاحب دعوة الشعر المهموس **محمد مندور** فيما وجهاه إلى شوقي من نقد ، ولكن شاعر الكلاسيكية الأول ، يظل هو عملاق هذه المدرسة وركنها الركين في تاريخ الشعر العربي .

لقد كان أمير الشعراء بحق هو صاحب الفضل الأكبر في الانتقال بحركة الشعر العربي من الجمود والمحاكاة إلى التصرف والابتكار ، وإن هذا الفضل ليزداد قيمة إذا نظرنا إلى حال الشعر على أيدي من سبقه من الشعراء وعلى أيدي شعراء عصره .

فإذا كان محمود سامي البارودي مثلاً هو قطب الشعر فيما قبل شوقي ، وكان شعره قد تميز بروعة اللفظ وبلاغة العبارة فضلاً عن فخامة النظم ومتانة البناء ، فقد تجاوزه شوقي بما في شعره من سلاسة وعذوبة ورقة سواء في اللفظ والعبارة أو في البناء والسياق أو في الوزن والنغمة الموسيقية .

وإذا كان **خليل مطران** علماً من أعلام الشعر في عصر شوقي ، وكان شعره قد امتاز بالفطرة الموهوبة والثقافة المكسوبة ، حيث جمع بين تراث العرب القدامى وأدب الأوروبيين المحدثين ، وكان مبشراً بموضوعات الشعر التي يحسن أن ينظم فيها الشاعر العصري ، فقد تخطاه شوقي في هذا كله ، وتحاشى ما عابه عليه النقاد من فرط التصرف في العبارة ، والتحرر في قواعد المفردات والتراكيب والتجاوز في الأسلوب الذي كان يقع في الأسماع موقع الغرابة ، وقد يقع فيها أحياناً موقع النفور .

وإذا كان **حافظ إبراهيم** في طليعة النهضة الشعرية الحديثة ، وكان حلقة وسطى بين من سبقوه ومن جاؤوا بعده في مراحل تطور الشعر العربي ، فهو وسط بين مبالغة الأقدمين وتخفظ المحدثين ، وهو وسط بين المطلعين على الآداب العربية والمتوسعين في الآداب الأوروبية ، وهو وسط بين شعراء الحرية القومية وشعراء الحرية الشخصية ، وإذا كان في شعره لم يهمل أية ناحية من كل من هذه النواحي دون أن يبلغ في واحدة منها مبلغ الكمال ، فقد استطاع شوقي أن يبلغ هذه الدرجة في هذه النواحي جميعاً ، وأن يفتح آفاقاً جديدة أمام شعره وشعراء عصره ، وأن تعقد له عن جدارة واستحقاق إمارة الشعر ، حتى لقد قال حافظ إبراهيم في مبايعته بهذه الإمارة :

أمير القوافي قد أتيتُ مبايعاً
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنِّ ربوع النيل واعطفْ بنظرة
على ساكني « النهرين » واصدحْ وأبدع
ولا تنْسَ « نجْداً » إنها منبت الهوى
ومرتعى المها من سارحات ورُتَّع

لا شك أن الفطرة الموهوبة ، والطبيعة الشاعرية ، بالإضافة إلى الأذن الموسيقية والعبارة التصويرية ، كل هذا كان موفوراً لدى الشاعر في مطلع حياته ، يبشر بقدوم الربيع إلى رياض الشعر ، ففي نحو الرابعة عشرة من عمره ، والشاعر لا يزال طالباً في المدرسة ، ارتجل هذه الأرجوزة التي تدل على شاعرية أصيلة :

إفريقيا قسم من الوجود
في شكله أشبه بالعنقود
وذلك العنقود في الماء انغمر
ما أملح الماء وما أحلى الثمر
مدت إليه يدها أوروبا
من فوقه كمن يريد الحبا

إلى آخر الأرجوزة .

وينتقل الشاعر من ريعان الصبا ، بعد أن اشتد ساعده ليدخل طور الشباب والرجولة ، ومطلبه الأسمى في الحياة أن يصبح **شاعر العزيز** ، ولكن دونما امتهان لكرامته ولا ابتذال لذات نفسه ، فهو يدري بأصالته الشعرية ، ويعلم بمكانته في الشعر ، ويرتفع بفنه فوق زملائه من شعراء عصره ، ليفهم صاحب السلطان أنه هو وحده الخليق بأن يكون شاعره المختار :

شعر يقول الدهر عند سماعه هذا فتى الشعراء هذا وقته

غير أن الشاعر الشاب أحمد شوقي بمقدار ما كان عميق الشعور بأصالته الشعرية ، كان شديد الإحساس بما يجب أن يكون عليه الشعر ، حاد الوعي بضرورة الانصراف عن أغراض الشعر التقليدية التي اتخذها الكثيرون من الشعراء حرفة وتجارة .

ولكن أيقول شوقي هذا وهو الذي ولد بباب **الخديوي إسماعيل** على حد تعبيره ، كما نشأ في بلاط **الخديوي توفيق** الذي أرسله على نفقته الخاصة في بعثة إلى أوروبا ، أيقول شوقي هذا وهو الذي عاش في كنف ولاة مصر ونظم فيهم مادحاً وراثياً كل ما نظمه من الدر ؟ .

« هنا يسأل سائل ، وما بالك تنهى عن خلق وتأتي مثله ، فأجيب إني قرعت أبواب الشعر ، وأنا أعلم من حقيقته ما أعلمه اليوم ، ولا أجد أمامي غير دواوين للموتى من الشعراء لا مظهر للشعر فيها ، وقصائد للأحياء منهم يحذون حذو القدماء ، والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر إلا ما كان مدحاً في مقام عال ، ولا يرون غير شاعر الأمير . فما زلت أتمنى هذه المنزلة ، وأسمو إليها على درج الإخلاص في حب صناعتي وإتقانها وصونها عن الابتذال حتى وفقت بفضل الله إليها ، ثم طلبت العلم في أوروبا ، فوجدت فيها نور السبيل من أول يوم ، وعلمت أني مسؤول عن تلك الهبة التي يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ، وأني لا أؤدي شكرها حتى

أشاطر الناس خيراتها التي لا تحد ولا تنفد » .

والواقع أن أحمد شوقي سواء ولد بباب الخديوي أو لم يولد ، وسواء عاش في كنف القصر أو كان بعيداً عنه ، وسواء كان شاعر البلاط أو لم يكن ، فإن ذلك لم يكن ليغير من أصالته الشعرية ، ولا يحول بينه وبين دوره الضخم في تاريخ الشعر ، لأنه على الحالين لم يكن بخارج إلى الدنيا بطبيعة غير طبيعته ، وفطرة غير تلك التي فطره عليها الله سبحانه وتعالى .

دور شوقي في التجديد

والذي يعنينا الآن هو ذلك الدور الذي قام به الشاعر في تجديد الشعر وتطويره والخروج به من طور التقليد والمحاكاة إلى طور التجديد والابتكار . وتلك كما يقول شاعرنا الشاب رسالة الشباب ؟! .

بعد أن عرف شوقي كيف يتفاعل مع شعراء العرب القدامى وعلى رأسهم **المتنبي ، والبحتري ، وأبي نواس** ، وبعد أن عرف كيف يكوّن لنفسه موسيقى رائعة تعتمد على صياغة عربية أصيلة ، وبعد أن عرف كيف يستحوذ على قلوب العرب جميعاً ، لأنه كما يقول **الدكتور شوقي ضيف** ضرب على أوتار قيثارتهم ، فأحسن الضرب إلى أبعد حد ، لم يحرف في القيثارة ولم يحرف في الصياغة ، بل أبقى عليها واستغلها خير ما يكون الاستغلال .

بعد هذا كله لم يجد أمامه مفراً من أن يوازي تيار الشعر القديم بتيار آخر جديد ، وكان قد **درس الحقوق في بعثته الدراسية إلى فرنسا ، واطلع على الآداب الفرنسية** كما أوصاه الخديوي ، واختلف إلى « مقهى داركور » في باريس ، حيث كان يجلس الشاعر الرمزي **ثيرلين** ، وحيث اطلع على حركات التجديد التي قام بها الشعراء الفرنسيين ، كما قرأ **لفيكتور هوجو ، ولامرتين ، ودي موسيه** ، وغيرهم من نوابغ الشعراء ، أي أن هؤلاء الشعراء جميعاً لا يصبون شعرهم في قالب المديح كما يصنع شعراء العرب ، أو أن شعرهم لا يغلب عليه ذلك الفيض من المديح الذي يغلب على الشعر العربي ، حتى لقد تساءل فيما بينه وبين نفسه :

« أو لم يكن من الغبن على الشعر والأمة العربية أن يحيا المتنبي مثلاً حياته العالية التي بلغ فيها إلى أقصى الشباب ، ثم يموت عن نحو مائتي صحيفة من الشعر تسعة أعشارها لممدوحيه ، والشعر الباقي للحكمة والوصف للناس ؟ » .

ولما كان من تقاليد شعراء العرب أن يستهلوا شعر المديح بمطالع في الوصف أو في الغزل ، ولما كانت هذه المطالع أوسع من المديح مجالاً للتجديد ، فقد بعث شوقي من أوروبا بقصيدة في مدح الخديوي توفيق استهلها بهذا الغزل الرقيق :

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء
ما تراها تناست رسمي لما
كثرت في غرامها الأسماء
إن رأتني تميل عني كأن لم
تك بيني وبينها أشياء
نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

ولكن القصيدة برمتها لم تصادف أي توفيق من الخديوي توفيق ، ولم تكتب لمحاولة شوقي في التجديد أي نجاح . فقد « كانت المدائح الخديوية تنشر يومئذ في الجريدة الرسمية ، وكان يحررها يومئذ أستاذي **الشيخ عبد الكريم سلمان** ، فدفعت القصيدة إليه ، وطلب منه أن يسقط الغزل وينشر المدح ، فود الشيخ لو أسقط المديح ونشر الغزل ، ثم كانت النتيجة أن القصيدة برمتها لم تنشر . فلما بلغني الخبر لم يزدني إلا علماً بأن احترامي من المفاجأة بالشعر الجديد دفعة واحدة إنما كان في محله ، وأن الزلل معي إذا أنا استعجلت » .

فن المسرحية عند شوقي

وعندما خطر للشاعر أن السلامة كل السلامة أن يتجه بالتجديد إلى ما لم يرسخ فيه تقليد كما يقول الأستاذ **عبد الرحمن صدقي** ، عمد إلى معالجة فن المسرحية ، وكانت العاصمة الفرنسية « باريس » عامرة بالمسارح في القرن التاسع عشر ، وكان شوقي يغشى المسارح الغنائية الكبرى مثل دار الأوبرا ، و « الأوبرا كوميك » كي يتعرف على المزيد من ألوان المدنية والثقافة الفرنسية في تلك الحقبة من العصور التي كانت فيها باريس مدينة النور .

وكانت عروس المسرح هي **سارة برنار** فحرص الشاعر على مشاهدة فنها التمثيلي في أكثر من مسرحية وبخاصة مسرحية « كليوباترا » للشاعر المسرحي « إميل مورو » فضلاً عن مسرحية « جان دارك » لمؤلفها **جيل باربييه** .

وكان من جراء ذلك أن نظم شوقي أولى محاولاته المسرحية « **علي بك أو فيما هي دولة المماليك** » وذلك في باريس عام ١٨٩٣ م ، معتمداً في وضع حوادثها كما يقول على أقوال الثقات من المؤرخين ، وبعث بها إلى الخديوي توفيق ، فجاءه الرد من **الوزير عبد الرحمن رشدي** في كتاب باللغة الفرنسية ، يفيد فيما يتعلق بالمسرحية : « أن الجناب العالي تفكه بقراءتها وأنه يدعو لك بالمزيد من النجاح ، ويجب ألا تشغلك دروس الحقوق التي كان يمكنك تحصيلها وأنت بين ذويك في مصر ، عن تذوق معالم المدنية الماثلة أمامك ، وأن تأتينا من مدينة النور بقبس تستضيء به الآداب العربية » .

وفيما عدا ذلك كان الكتاب خلواً من الرضى عن تمثيل المسرحية والإذن به ، فانصرف شوقي منذ ذلك الحين عن التأليف المسرحي ، إلى أن عاوده بعد سنة ١٩٣٠ م ، حينما أعاد نظم مسرحية « علي بك الكبير » وكان قد عني عناية صادقة بالفن المسرحي ، مما يدل على أن المسرحية لم تكن محكمة من حيث الإخراج التمثيلي .

ولم يجد شوقي أمامه في باريس أفقاً جديداً للتجديد ، سوى الترجمة عن روائع الشعر الفرنسي : « وترجمت القصيدة المسماة بالبحيرة من نظم « **لامرتين** » وهي من آيات الفصاحة الفرنساوية ، ثم أرسلتها إلى الباشا المشار إليه في كراس وبعض كراس ، ليطلع الجناب الخديوي عليها ، وإذ كنت لا أتخذ لشعري مسودات رجوت أني أجدها عنده بعد العودة إلى مصر ، ثم عدت دون ذلك عواد » .

وكان هذا هو آخر عهد الشاعر وآخر عهدنا كذلك بهذه الترجمة ، التي كان شوقي معجباً بها كل الإعجاب ، ولم يمل الإشارة إليها في مدائحه للخديوي عباس ، حتى بعد عودته إلى مصر ، حيث نظم قصيدة في عام ١٨٩٥ م ، في وصف قصر المنتزه يقول فيها :

منتزه العباس للمجتلي
آمنت بالله وجناته
قصور عز باذخات الذرا
يسودها كسرى مشيداته
وترعة لم تكن حلوة
أنست « لمرتين » بحيراته

حكايات شوقي

وجرب شوقي خاطره في نظم الحكايات على

أسلوب **لافونتين** الشهير، محاولاً أن يلقح أغراضه الشعرية بلقاح جديد، موقناً أن للناشئة على شاعريته حقاً من الحقوق، متمنياً أن يوفقه الله «ليجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول، يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم».

ولقد بلغت هذه الحكايات التي نظمها شوقي على أسلوب لافونتين في النظم على ألسنة الحيوان والطير الخمسين، وكان كلما فرغ من وضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع بالأحداث المصريين وقرأ عليهم شيئاً منها، فكانوا يفهمونه ويأنسون إليه ويضحكون في أكثر هذه الأساطير، كما في أسطورة «**اليمامة والصياد**» وأسطورة «**القبرة وابنتها**».

ومهما يكن من تأثر شوقي بأسلوب لافونتين، فإن هذا الفن لم يكن مجهولاً من قبل عند أدباء العرب القدامى، في **كليلة ودمنة** نثراً، وفي **الصادح والباغم** شعراً، بل إن **محمد عثمان جلال** وهو من المحدثين، كان قد نقل هذه الأساطير إلى الرجز العامي ولقي رواجاً في عصره.

على أن أهم محاولات التجديد الشعري التي حاولها أحمد شوقي هي قصيدته الكبرى «**كبار الحوادث في وادي النيل**» التي نظمها لمؤتمر المستشرقين الذي عقد بمدينة جنيف بسويسرا في عام ١٨٩٤م، وهي ثمرة اطلاعه الحقيقي على الآداب الفرنسية، حيث عدل فيها عن المديح إلى التاريخ، متأثراً في معناها بما قرأه من ديوان «أساطير العصور» لفيكتور هوجو شاعر ذلك العصر «عصر فيكتور ذي النور» كما سماه شوقي.

فهذا الديوان كان نافذة عريضة واسعة، اطلع شوقي من خلالها على نحو جديد من الشعر التاريخي فقلده وحاكاه، وكانت قصيدته هذه «كبار الحوادث في وادي النيل» هي أولى قصائده العظام، التي أدخل من خلالها إلى العربية فناً جديداً من فنون الشعر

وليست هذه القصيدة وحدها هي التي نزع فيها شوقي منزعاً جديداً، ولكن ملاحمه كذلك وفرعونياته وقصيدته في النيل، كانت جميعاً بمثابة أفق جديد أمام شعر النهضة التي نهض بها شوقي، والتي يعد أكثرها صدى لتغني شعراء فرنسا بالأطلال اليونانية والرومانية.

وليس أدل على ذلك من أن شوقي بعد سنوات طوال من عودته من فرنسا، حين انفرد بعيداً عن مصر في منفاه أثناء الحرب العالمية الأولى، عكف على المصنفات القديمة في التاريخ العربي العريق، ونظم أرجوزته الكبرى «**دول العرب وعظماء الإسلام**» التي تتمثل فيها طريقته الفريدة في عرض التاريخ، والتي يقول فيها بعد الحمد لله والصلاة على رسوله الكريم:

الخلفاء الراشدون أربعه
مرضية سنتهم متبعه
في الذكر لم يغفل لهم حديث
وذكرهم سيّره الحديث
العمران وابن أروى وعلي
في الذروة الشماء والأوج العلي

على أننا إذا استثنينا هذا كله، واستثنينا معه ما أشار إليه شوقي في مقدمة ديوانه في معرض التدليل على قدرة الشاعر أن يكون ناثراً، أسوة بما كان أدباء فرنسا يقدمونه على أكبر مسارحهم من القصص التمثيلي بين منظوم ومنثور، وإذا وضعنا في اعتبارنا تأثره في أثناء بعثته بالحادثة التي وقعت **لجول سيمون** فقيد فرنسا وفيلسوفها المشهور، وجدنا أمير الشعراء يحاول الرواية النثرية، فيكتب في عام ١٨٩٧م، روايته «**عذراء الهند**» ثم يكتب في عام ١٨٩٨م، روايته النثرية الأخرى «**لارياس أو آخر الفراعنة**» وهما من قبيل النثر المسجوع، ثم يكتب رواية «**وردة الآس**» في عام ١٩١١م، وهي من النثر غير المسجوع، هذا غير مسرحيته «**أميرة الأندلس**» وهي المسرحية النثرية الوحيدة التي كتبها شوقي بأسلوب النثر غير المسجوع. وكان قد ألفها قبيل وفاته.

والذي يهمنا الآن، وبعد مضي نصف قرن من الزمان على رحيل شوقي، هو السؤال عن جدوى هذه المحاولات التجديدية التي حاولها ذلك الشاعر، وهل كانت تجديداً بالمعنى الجذري العميق الذي يترك بصماته على جبين الشعر العربي، يغير من مساره، ويبدل من مجراه، ويؤثر في شعراء جيله وفيمن جاء بعد جيله من الشعراء. أم أن تيار التجديد المتأثر بشعراء الغرب، لم يستمر طويلاً في شرايين شوقي، فظلت مياهه في الأعماق والأغوار البعيدة، لا تطفو إلا قليلاً فوق سطح شعر هذا الشاعر؟.

يقول الدكتور طه حسين في هذا المعنى «ذلك لأنه لم يكن يسير في ثقافته على هدى وإنما يأخذ من الأدب الفرنسي أيسره وأدناه إلى متناول اليد، وكذلك كان تجديد شوقي متأثراً بهذا الخط من الثقافة الفرنسية، أي أنه كان يتأثر بالقديم الفرنسي أكثر مما كان يتأثر بالجديد، ولو قد اتصل شوقي بالمجددين الذين عاصروه في شبابه من شعراء الفرنسيين لسلك شعره سبيلاً أخرى، ولكنه لم يفعل، ولكنه لم يطلق لطبيعته كما هي عليه حريتها، ولو قد أطلقها وأرسل لها العنان بعض الشيء لغيرت حياة الشعر العربي الحديث».

فإذا كان طه حسين يأخذ على شوقي تقصيره في الثقافة بالأدب اليوناني القديم وبالأدب الفرنسي المعاصر، ويرى أن تأثره بمن تأثر بهم من شعراء الغرب، إنما هو تأثر بالسطح الخارجي الذي لا يغوص إلى الأغوار السحيقة والأعماق البعيدة، فإننا لا نستطيع أن ننكر جريان التيار الأوروبي في شعره، وإن كان يجري متقطعاً في بعض الأحيان، فيتجه إلى الشعر القصصي، كما يتجه إلى الشعر التاريخي، ويتجه إلى الشعر التمثيلي، كما يتجه إلى النثر الروائي مسجوعاً كان أو غير مسجوع!.

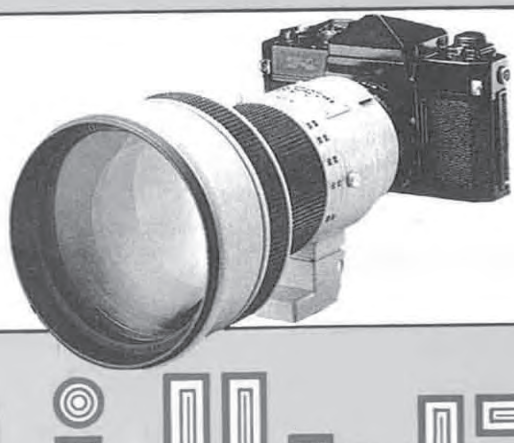
غير أنه إذا كان هذا التيار الأوروبي ما لبث في النهاية أن انحسر أمام التيار العربي، لما في هذا التيار الأخير من سيول منهمرة من الموسيقى العربية التي كان يجيدها شوقي، ويطرب لها قراء الشعر في عصره، فهذا معناه أن التيار العربي القديم كان أقوى وأعنف من التيار الغربي الجديد.

ولعل هذا التيار الغالب في شعر شوقي هو الذي جعل منه كما يقول **الدكتور أحمد الحوفي** محقق وناشر «**ديوان شوقي**» شاعر العروبة، ثم أمير شعراء العروبة، ثم شاعر الإسلام الذي طالما تغنى بمجد الإسلام وحضارته.

ومهما يكن من شيء، فإننا إذا رجعنا إلى مناسبات كثيرة من قصائد شوقي، وجدناه لسان مصر البليغ المعبّر عن آمالها وآلامها، ولسان العروبة الناطق بمشاعرها، وبعد هذا وذاك وجدناه بحق ترجمان الإسلام والمسلمين.



★ مدخل الجسر الجديد في دير الزور ★



مدينة وتاريخ

دير الزور.. عروس الصحراء

بقلم: محمود رداوي



دير الزور

الموقع الجغرافي

تقع مدينة دير الزور على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، في الجهة الشرقية من سورية ، وأكبر مدينة على الفرات ، وتقع على خط طول ٤٠,١٠° شرق غرينيتش ، وعلى درجة ٣٥,٢ شمال خط الاستواء ، وترتفع عن سطح البحر بـ ٢٢٥ م ، ويطلق عليها (عروس الصحراء) .

تبعد دير الزور عن دمشق بـ ٦٧٥ كم ، وعن حلب بـ ٣١٧ كم ، وعن القامشلي في شمال سورية بحوالي ٢٦٠ كم ، والحسكة بـ ١٧٥ كم ، وتبعد عن الحدود العراقية في الشرق بـ ١٣٨ كم . وهي ملتقى طرق الجزيرة السورية في الشمال ، بطرق بادية الشام (الشامية) في الجنوب ، وملتقى طرق العراق في الشرق بحلب ودمشق في الشمال الشرقي والغرب من سورية . وهي مركز تجاري هام لذلك الموقع .

رحلة مع التاريخ

وقد ذكرها **ياقوت** في معجمه مرتين ، وبصياغتين مختلفتين ، من حيث التسمية والمكان : مرة سماها بـ (دير الرمان) وقال عنها : « مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية بين الرقة والخابور ، تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام » . والمرة الثانية سماها (دَيْرُ زوْر) ، ولكن يبدو أن المكان لا ينطبق على موقع دير الزور ، إذ يقول : « بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٤ هـ ، **شريح بن عامر** أخا سعد بن بكر إلى البصرة ، وقال له : كن ردءاً للمسلمين . فسار إلى الأهواز ، فقتل بدير زور » .

★ الجسر العتيق (القديم) في دير الزور ★



★ كورنيش دير الزور ★

وتقول **الموسوعة البريطانية عن دير الزور** : « إنها مشتقة من مدينة قديمة تدعى (**آزورا**) والتي آثارها ما زالت باقية إلى الجنوب الشرقي للمدينة الحالية » . ويقول المؤرخ **والرحالة السوري أحمد وصفي زكريا** بنفس المعنى : « وكان اسمها قديماً (**أوزارا**) أو (**آزورا**) » . ويقول البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : « أصلها دير زور ، أي : الدير الصغير ، وكان بالقرب منه الدير الكبير » .

وذكرت كتب التاريخ أن **الرومان** كانوا يطلقون عليها بـ (**دير الرهبان**) . ورد هذا في تاريخ عام ٢٧٢ م ، حينما أرادت **الملكة زنوبيا** أن تستنجد بحلفائها **الفرس** ، ساعة طاردها الروم ، فتوقفت بدير الرهبان تود عبور الضفة الشرقية للفرات بقاربها . . ولكنهم قبضوا عليها . على أن مدينة دير الزور ظل اسمها (الدير) زمناً طويلاً بدون إضافة (الزور) لها .

والقول في لفظة (الزوْر) كثير ؛ وأهمها مشتقة من الفعل : زور زوراً وازوراراً ، بمعنى : مال واعوج ، أي لازورار الفرات عن موضع دير الزور . والمصطلح العام والمتعارف عليه لدى أهل المنطقة عن معنى الزور بأنه : الأرض المشجرة بالطرفاء والغَرَب الممتدة على طول ضفتي الفرات من بالس (مسكنة) وحتى (عانة) في العراق . أي أن حوض الفرات السوري كله زور .

وحين نزلت بعض قبائل العرب في الفرات مثل : البقارة ، وشمر . . اطلق على منازلهم : (بقارة الزور) و (زور شمر) .

لذلك نرجح أن تسمية دير الزور أصلها من وجود أحد الأديرة المسيحية في الزور المشجر بالطرفاء والغَرَب على ضفاف الفرات السوري .

الفرات مصدر حضاري

إن أهمية دير الزور مقترنة بفراتها ذي المصدر الحضاري القديم ، عبر عصوره التاريخية ، بكونه مركز تجمع بشري ، وكمورد



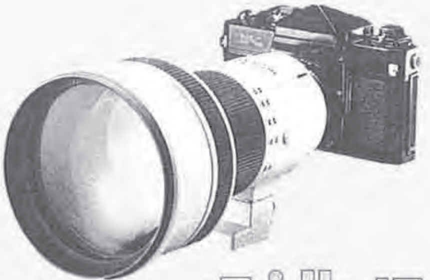
ري وسقاية وخصب ، وطريق مواصلات . إذ كان في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد طريقاً مائياً وبرياً ما بين الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، **للشعوب العمورية والأكادية والسومرية والبابلية والفرس والرومان والعرب** . . كان طريقاً مائياً في نقل المنتوجات الزراعية والمصنوعات والبضائع . . على سفن خشبية نهرية كبيرة ، وفي نقل الجنود . وطريقاً برياً تسلكه قوافل تلك الشعوب . ولأهمية ذينك الطريقين ، وجدت على ضفاف الفرات ، قرب دير الزور ، موانئ نهرية مثل : (قرميسيا ، وترقا) ، وقلاع وحصون مثل : (جلبية وزلبية وصالحية الفرات وغيرها) للحماية والأمن وعرفت تلك المنطقة نظاماً هندسياً في ري سهول دير الزور ، وتصريف مياه الفرات بالترع والقنوات والنواعير والسدود ، ثم بالإرواء السيحي ، بعد أن نزحت شعوب العموريين والأكاديين من الجزيرة العربية ، واستقروا في حوض الفرات قرب دير الزور ، وتخلوا عن الرعي إلى الزراعة ، ثم تفننوا في ممارستها . ولقد كشفت الآثار عن وجود سد قديم شمال (قرميسيا) يدعى (السكر) أي السد ، ومنه تمتد قناة أو نهر يوازي الفرات يسمى نهر (دورين) وينتهي عند (تل باغور) الذي يقابل موقع (ماري) ، ويصب في الفرات . وإن نظام الإرواء السيحي الذي اتبعوه يعتمد على مبدأ (الأواني المستطرقة) ؛ ولقد تخلوا عنه حين هبط مستوى الفرات ومنسوبه المائي ، ولجؤوا إلى طريقة توليد قوة مائية بالشلالات قادرة على تحريك وتدوير الدواليب التي كانت بداية لصناعة النواعير فيما بعد . . والتي ما زالت قائمة إلى اليوم في المنطقة .

دير الزور في العهد العثماني والبدو

منذ أصبحت دير الزور تحت الحكم العثماني ـ عام ١٥١٧ م ـ اقترن تاريخها بتاريخ نزول البدو والقبائل العربية في منطقتيها : الشامية (السهول اليمنى للدير) والجزيرة (البراري اليسرى للدير) . وإن ذلك التاريخ يتبلور من خلال موقفين : الأول ـ حين بدأ العثمانيون ـ بصفتهم خلفاء للمسلمين وخدام الحرمين الشريفين ـ يهتمون بأمر حجاج بيت الله ، وذلك بتوفير الأمن والسلامة لهم عن طريق القبائل العربية وشيوخها . والموقف الثاني ـ حين بدأت الدعوة الوهابية تعم نجد والحجاز والأحساء وبقية المناطق ؛ الأمر الذي جعل البدو يفرون أمام حياة دينية جديدة لم يألفوها . فكانت بادية الشام الخصبة ملاذهم . فالموقف الأول جعل السلطنة العثمانية تستقطب شيوخ القبائل ، وتمنحهم جعلاً معلوماً لقاء حماية طرق الحج . فعمدت إلى تقسيم تلك الطرق إلى مناطق قبلية حسب منازلهم فيها .

وفي كلا الموقفين كان ثمة تصادم وغزو بين القبائل المستوطنة والقبائل النازحة . . لا سيما وأن السد المنيع ـ الذي يمثل منافذ الصحراء الشامية ـ كان بيد (الموالي) الأشداء ، فكانوا يمنعون أي تغلغل عبر منازلهم كما حصل مع

★ تمثال ملك ماري ايتور شاماغان ★



دير الزور

(**بني خالد**) في أواسط القرن الحادي عشر الهجري النازحين من **الأحساء**؛ ولكن محاولة الموالي في حدهم ومنعهم باءت بالفشل، فاستقروا في **ديار** (**الشنبل**) في بادية الشام في الجنوب الغربي لدير الزور. وتبعتهم **قبيلة** (**العقيدات**) النازحة من نجد، واستقروا في أنحاء ملاصقة لدير الزور، وكان ذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ثم استمر النزوح القبلي من جهات أخرى كالعراق مثل (البوخميس والخزاعلة) و (البوشعبان) الذين استقروا أيضاً في منطقة دير الزور.

ونزحت **قبائل** (**شمر**) — مع إطلالة القرن الثاني الهجري — من نجد إلى الفرات، ولكنها عادت خائبة، ثم عاودت الكرة بين سنتين، وتمكنت النزول في (**جبل البشري**) غرب دير الزور، وفي (**جبل العمور**) على الفرات عام ١١١٢ هـ. وفي عام ١١٧١ هـ، زاحمتها قبائل أخرى من (**الأحسنة**) و (**الولد علي**) بعد أن تغلبت على الموالي، وأبعدت شمر عن الفرات التي اتجهت إلى الجزيرة واستقرت هناك ثم عمت منطقة دير الزور والجزيرة بقايا من ذيول قبيلتي (شمر وعنزة) مثل: (الولد سليمان، والعبدة، وسنجارة واسلم).

وفي عام ١٨٦٤ م، اختار العثمانيون الأتراك (الديرَ) مركزاً لموظفيهم، ثم وضعوا فيها بعض شيوخ القبائل لحماية الطرق، بعد ذلك النزوح الكبير السابق. ووسعوا بناءها لتشمل منطقة الفرات، ولتصبح عاصمة لإقليمهم الإداري، ومقراً للوالي (المتصرف)، ومركزاً للقوات الأمامية للشرطة التي تحيط بالبلاد. وربطت دير الزور بالآستانة، ومنح واليها صلاحيات واسعة، وصار لها أقضية ونواح وقرى تمتد من (**مسكنة**) إلى (**عانة**) في العراق. وحين تقلد **السلطان عبد الحميد** الحكم عام ١٢٩٤ هـ، أنصف البدو وخصهم بكثير من هبات الأكل واللبس. وأصبحت دير الزور جزءاً من تركيا التي أدخلت للدير بعض أنماط معيشتها وحياتها الاجتماعية والفكرية واللغوية.

القبائل والاحتلال الفرنسي

شاركت القبائل الفراتية، والعشائر الديرية، في مجابهة الاحتلال الفرنسي، ولا سيما العقيدات والبقارة.. رغم محاولة فرنسا استمالة مشايخها وبلا جدوى، وذلك لالتصاق القبائل بدير الزور كثيراً عن طريق المصاهرة والصداقة والعشْرة. على أن فرنسا أفلحت — على نحو ما — في تغذية النزعات العشائرية بدير الزور، وقسمت الشعب إلى (وسطيين) و (شرقيين)، وألهبت روح الاقتتال بينهم، على مبدأ (فرّق تسد). وما زالت النوات العشائرية تظهر من حين إلى آخر بصورة طلب الثأر والتآزر وجمع الديّات. ويتوزع شعب دير الزور بين أربع مجموعات عشائرية: الخرشان، والوسطيون، والشرقيون، والأغراب الذين قدموا مؤخراً من العراق والسعودية وتركيا واستوطنوا دير الزور وأصبحوا ديريين في عاداتهم ولهجاتهم وسلوكهم. وما زلنا إلى اليوم نسمع أسماء بعض (العائلات العراقية مثل: (**الموصللي، والعاني، والراوي**)، والسعودية مثل: (**التويجري، والعقيلي، والحجيلان، والظاهري**)، والتركية مثل: (**المارديني، والأورفلي، والمرعشلي**).

المعالم الأثرية والتاريخية

لم تكن دير الزور، وقبل الحكم العثماني،



★ صحن خزفي مزين بزخارف نباتية وحيوانية — (العصر الأيوبي) عثر عليه ببلدة الميادين ★



ذات أهمية اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية .. وإنما كانت أهميتها ـ وقبل ذلك التاريخ ـ ترجع للمعالم والأمكنة التاريخية القديمة التي تحيط بها، وتتوزع في جوارها، وعلى ضفتي الفرات .. حيث المنطقة كانت عريقة في ماضيها الحضاري، وآثارها ما زالت شاخصة وتشهد على ذلك التاريخ. وقبل أن تنفصل الرقة عن دير الزور منذ سنوات، كانت المنطقة تبدأ من مسكنة وحتى الحدود العراقية شرقاً. ولقد زار الرحالة والسائحون الأجانب دير الزور، وبحثوا ونقبوا عن آثارها، وانتقلوا إلى مرحلة جديدة. فبعد أن كانوا يقتنون الآثار والتحف من التجار، أصبح التنقيب عن الآثار من قبل بعثات علمية، كشفت حضارة الإنسان في دير الزور ما قبل التاريخ وما بعده؛ مثل بعثة (**أندريه بارو**) في ماري، وبعثة **الدكتور** (**مورقفارت**) من جامعة برلين الحرة في موقع (**تل الخويرة**)، وبعثة ألمانيا في الرصافة، وبعثات أجنبية أخرى في (ترقا، وتل الشيخ حمد، وبقرص، والرقة ... وغيرها). ولنمر سريعاً ببعض الأماكن الأثرية التي اكتشفت من قبل تلك البعثات في دير الزور مثل: بقرص وترقا ودور أوروبوس ودوكان ليمو ورحبة مالك بن طوق وقرقيسيا وحلبية زلبية ... ثم لنقف طويلاً عند ماري، لا سيما بعد أن استكملت نتائج الحفريات الأثرية فيها. ووقفة أخرى عند دير العتيق.

اكتشفت (**تعبرص**) صدفة بالقرب من المياذين. وعملت فيها بعثة أثرية هولندية عام ١٩٧٧م، وظهرت النتائج عن **وجود منطقة سكنية لفترة العصر الحجري المتأخر** (الألف السادس ق. م). عرف إنسان تلك الفترة بناء البيوت ذات الطابع المميز، وعرف الزراعة، وتربية الحيوانات، بعد أن انتقل من مرحلة السكن بالكهوف وحياة الصيد إلى مرحلة الاستقرار والإبداع في البناء، وصنع الأواني الحجرية .. حيث سبق كل ما أسفرت عنه اكتشافات الإنسان اللاحقة بثلاثة آلاف سنة. وعثر على مجموعة قيّمة من هذه الأدوات الحجرية المعروضة حالياً في **متحف دير الزور**.

أما (**ترقا**) فتسمى اليوم بـ (**العشارة**) وتقع جنوب المياذين على ضفة الفرات اليمنى، وهي آشورية من النصف الأول من الألف الثالث ق. م، وعثر فيها على تمثال **الملك الآشوري (توكولتي نينورتا)** الثاني (٨٨٨ ـ ٨٨٤ ق. م). وتنقب فيها منذ عام ١٩٧٦م، بعثة أميريكية. وكان لاكتشاف (**ماري**) و (**بلا**) الدور الكبير في حل لغز ترقا الحضاري القديم. وقد دلت النتائج الأولية للحفريات أن ثمة دوراً حضارياً لترقا في بداية الألف الثاني ق. م، وستظهر لنا الكثير من الحقائق التاريخية التي تفوق المدن الأخرى المكتشفة مثل: أبلا وسومر. كما ظهرت فيها طبقات تعود إلى الفترة الأكادية في الألف الثالث ق. م، وإلى الفترة البابلية والآشورية والإسلامية. وكانت ترقا إحدى الولايات الهامة التابعة لمملكة ماري في البدء، ثم علا شأنها السياسي والاقتصادي. وأهم ما عثر عليه مبدئياً: كمية من اللبنات الطينية، وأرضية



دير الزور

غرف ناعمة ، وأدوات حربية ، ودمى طينية ، وقبر امرأة مدفونة بثوب فضفاض ومعها خاتم وخرز وفخار . . وقرابين الموقى من أقداح فخارية ، وأختام عليها مؤخرة ذات الأربع (كالأرنب البري) . بالإضافة إلى مجموعة من الرقم المسمارية تحكي تاريخ هذه المدينة .

دورا أوروبوس

وتسمى (صالحية الفرات) ، وهي مدينة تاريخية قائمة بأسوارها وقلعتها ومعابدها . . تأسست في الفترة اليونانية ــ في القرن الثالث قبل الميلاد ــ من قبل أحد قواد **اسكندر المقدوني** . ولعبت دوراً سياسياً ــ لموقعها العسكري ــ في صد هجمات الفرس والبارثيين في الزمن الروماني . وأهم ما يميز هذه المدينة شوارعها المنظمة ومعابدها العديدة التي تمثل مختلف الديانات الوثنية والتوحيدية ، مثل المعبد اليهودي ،وكنيسة مسيحية . . بالإضافة إلى سورها المحصن بأبراجها المنيعة ، وقلعتها الصغيرة ، وحماماتها ، والمنشآت العسكرية . ولقد تم كشف المدينة على يد بعثة أميركية عام ١٩٣٣ م .

دوكان يمو

وهو الاسم القديم للبلدة الحالية (**تل الشيخ أحمد**) بالقرب من الصور التابعة لدير الزور . وقد عثر على الموقع صدفة من قبل بعثة ألمانية عملت منذ عام ١٩٧٧ م ، وأظهرت النتائج اكتشافات لرقم مسمارية ، تعود إلى الفترة الآشورية الوسطى (١٣٠٠ ق . م) كما دلت هذه الرقم أن موقعه هو نفسه (**دوكان يمو**) الذي ورد ذكره في العديد من الحوليات الآشورية وما زالت البعثة تنقب فيها لتمنحنا المزيد من الحقائق التاريخية .

رحبة مالك بن طوق

وتسمى (**الرحبة**) ، ورد ذكرها في **التوراة** (رحبوت) ، وكانت إحدى الإمارات الآرمية ، وقد خربها الآشوريون . إلا أنها لم تعرف وتزدهر إلا في العصر العباسي حين بنى (**مالك بن طوق**) أحد الولاة العباسيين في القرن الثالث الهجري مدينة فوق أنقاض المدينة القديمة . وتقع بالقرب من بلدة الميادين . وهي عبارة عن قلعة تحيط بها المدينة . أما القلعة فقد شيدت في زمن الأيوبيين ، وهي محاطة بأسوار مخمسة الأضلاع ، ولها عدة أبراج دفاعية . وكشفت البعثة السورية مداخلها الرئيسية التي تؤدي إلى ثلاثة طوابق ، وأرضية مشيدة بالحجارة الضخمة والقرميد المشوي . ويقترن تاريخ القلعة بالمواقف البطولية في الدفاع عن المنطقة ضد هجمات وغزو التتار .

قرقيسيا

وهي (**البصيرة**) عند ملتقى الخابور بالفرات . اشتق اسم (**قرقيسيا**) من اسمها اليوناني (**قرقيسيون**) وكان اسمها في العهد الروماني (**سيرسيوم**) ، وإن ما فيها اليوم من بقايا آثار وأقنية يدل على أهميتها التجارية والعسكرية والاقتصادية . ودمرت قرقيسيا مرتين في التاريخ : الأولى إثر غزوة آشورية . والأخيرة عقب غزو المغول . وقد ذكرها الرحالة العرب ، ووصفوا بساتينها وأشجارها وفواكهها ، وكذلك المؤرخون قرنوا اسمها « بالتجاء (**زفر بن الحارث الكلابي**) زعيم قيس إليها بعد انتصار الخليفة مروان بن الحكم على جيش عبد الله بن الزبير » .

حلبية وزلبية

ما زالت آثار (**حلبية ــ زلبية**) باقية إلى اليوم على جانبي الفرات بشكل متقابل . بنيت في زمن الملكة زنوبيا . وربما كانت تقوم على أنقاض مدينة قديمة تعود إلى الفترة الآشورية . ولقد نقبت عنها بعثة فرنسية . . كشفت عن كنيستين تعودان لعهد الإمبراطور البيزنطي (**جستنيان**) ، ثم سُكنت تلك المنطقة في العهود العربية الإسلامية ، بدليل قلعتها

★ أسلحة شعبية قديمة في دير الزور ★





الإسلامية . والمدينة محاطة بسور مثلث الشكل قاعدته على نهر الفرات ، وتحيط به الأبراج الدفاعية من كل جوانبها . وقد هدمت المدينة من قبل الساسانيين .

ماري

تم اكتشاف (ماري) من قبل بعثة فرنسية برئاسة (**أندريه بارو**) ، بعد أن استمرت حوالي أربعين عاماً من (١٤ كانون أول (ديسمبر) ١٩٣٣ م ، وحتى ١٣ أيار (أبريل) ١٩٧٢ م) ، وإن مما اكتشف – وسيثري التاريخ المعاصر من جديد – مجمعات عمرانية ، وأقداس أو معابد عديدة أهمها : (**معبد عشتار ، ومعبد شمش . .**) وعشرات من تماثيل الملوك وغيرهم . . مثل : (**تمثال ملك ماري : أيكو شاماغان**) ، وتمثال لسادنات (كاهنات) ، وفنانات ، تؤكد دور المرأة ومساهمتها في الحضارة والثقافة لدى القدماء العرب الأموريين . ويعتبر تمثال **المغنية (أورنينا)** أجمل ما أبدعه فن النحت القديم ، وأقدم وثيقة تدل على دور المرأة في الحياة الموسيقية والفنية . وقطعة لآنية عليها رجل قرب شجرة ، مما يدل على أهمية الشجرة في حياة قدماء العرب ، مما يُعزى عيد الشجرة والميلاد – كما يقول **الأستاذ بشير الزهدي** – إلى العرب القدماء .

ثم مجسم لبيت من الطين مستدير الشكل له طابع البيوت الشرقية القديمة ، أي باحة في الوسط مكشوفة ، وحوله غرف . . وعدم وجود نوافذ تطل على الشارع ، وربما كان القدماء يعتبرون لا يأتي منه سوى الغبار . كما عثر على أكثر من (٦٥٠ مدفن ورسوم جدارية) ، ومكتبة تضم نحواً من خمس وعشرين ألف لوحة مسمارية عن سجلات المدينة والدولة . وتمت كل تلك المكتشفات خلال عشرين موسماً .

ولقد أقبل علماء الآشوريات في العالم على تلك القطع الطينية واللوحات المسمارية بكل حماس واهتمام . . وإن مما اكتشفوه من رموز حتى الآن ليدل على عالم حضاري مدهش في كل مجالات الفنون والعلوم والفكر والاجتماع والسياسة .

دير العتيق

كان يطل على الفرات من الجهة اليمنى ، في دير الزور ، تل مرتفع يزيد على عشرين متراً ، تقوم عليه (**دير العتيق**) إذ كان يقوم بدوره على أنقاض مدينة أخرى ، وأزيلت هذه المدينة عام ١٩٦٩ م . بشكل نهائي ، ولم تجر لها أية بعثة تنقيبية ، ولم يبق أي أثر لدير العتيق ، وحتى مئذنته القديمة المثمنة ، والتي تعود إلى الفترة العباسية ، قد أزيلت معه . ولم يبحث عن اللقيا القديمة سوى بعض الفخاريات التي تشير إلى الفترة الأيوبية .

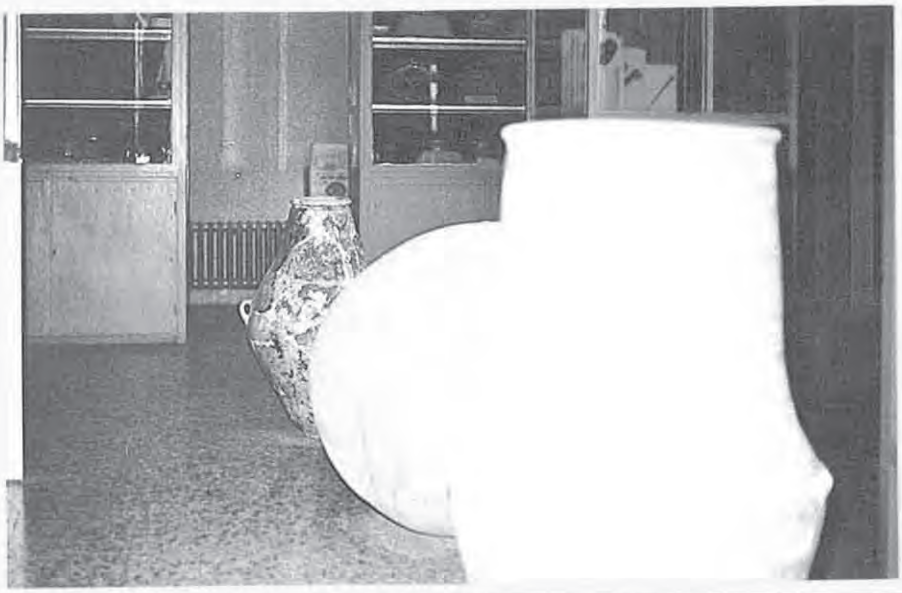
الجسور

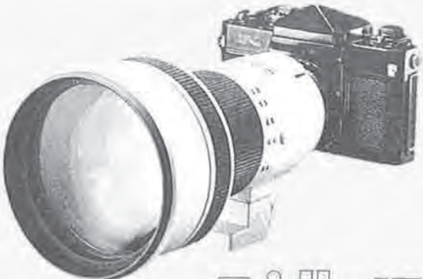
ومن المعالم الأثرية في دير الزور الجسور ؛ القديمة والحديثة ، والتي تكون معبراً للدير من الشامية إلى الجزيرة وأهمها : الجسر العتيق ، والجسر الجديد . ولقد أقامت تركيا – إبان سيادتها على دير الزور – الجسر العتيق على فرع الفرات الصغير . وأقامت فرنسا – إبان الاحتلال – الجسر الجديد على فرع الفرات الكبير ، وهو معلّق بحبال حديدية عبر أربع قناطر ضخمة ، غائصة في الماء وشامخة في السماء ، وهو ضيق لا يتسع إلا لسيارة واحدة ، حتى أن الماشي يضطر أن يقف على الرصيف – حين مرور شاحنة – ويمتص بطنه ويميل بجسمه إلى الخلف خشية الخطر ، وربما يتعرض له لو كان بديناً . وهناك اتصال هاتفي بين طرفي الجسر لتنظيم المواصلات . ولذا فقد استعيض عنه منذ سنوات بجسور عديدة وعريضة وظل الجسر المعلّق للمشاة والزينة والتمتع بنهر الفرات من فوقه في شروق الشمس وغروبها .

المتحف والصناعات التقليدية

انشئ المتحف بعد أن اتجهت أنظار بعثات الآثار الأجنبية والعربية لمنطقة دير الزور ، وبعد اكتشاف مملكة ماري والمواقع الأخرى ، وعرض فيه مبدئياً بعض مكتشفات (بقرص وترفا وتل الشيخ أحمد ، وصالحية الفرات وقسم من ماري) ، كما ضم للمتحف قسم من متحف المرحوم **عبد القادر عياش** مثل : أدوات وآنية كانت مستعملة من سكان دير الزور قديماً ، ووثائق ومخطوطات ، وصور فوتوغرافية ، ودراسات عن تاريخ الدير ، وفنونه الشعبية ولهجته الأصلية ، وساعات جيب قديمة ، وأختام وسبحات ، ومصنوعات من الخرز الدقيق ، وأدوات وصنع شرب القهوة ، وأسلحة قديمة مما استعمله سكان الفرات ، وأدوات صيد ، وقطع نقود نحاسية وفضية وورقية ، ومجموعة من الحلي الفضية الشائعة في المنطقة قديماً .

★ أواني فخارية (خابيات) قديمة ★





وبدأت أنظار بعض المهتمين بالصناعات اليدوية التقليدية والتراث الشعبي تتجه نحو البحث عن تلك الآلات والأدوات وحفظها في متحف الدير أو في معارض أخرى، لا سيما بعد أن انقرضت صناعاتها منذ أكثر من ربع قرن، وكان حرفيو الدير يتقنونها، ويصبون فيها جُلّ خبرتهم ممزوجة بعرقهم وجهدهم، كي تخرج من بين أيديهم متقنة بفن رائع لأهل المدينة والريف والبادية. ومنها آلات زراعية: كالنوارج والمحاريث والمساحي والمجارف والمذاري والمناجل والفؤوس والمعازق والفواريف الخشبية والحديدية، والأسطلة وبكرات الدلاء، وأسلحة مثل: المطارق والجواكيك والبلطات والجني والكننكات والسيوف والخناجر وغيرها. ووسائل التدفئة مثل: المداقئ والمواقد والملاقط والمكارف وعدة الخيل من: ركائب وألجمة وأعنة.. وأدوات أخرى مثل: شبا الآلات الحديدية السابقة ومخامر العجين والخبز واللبن، وأعمدة بيوت الشعر، ومغازل الصوف والشعر، ودباغة الجلود، وصناعة الفروات، وحياكة العباءات والشالات وتطريزها، والبسط وصباغة خيوط الصوف والقطن، ودلاء الماء، وصياغة الحلي الفضية والذهبية.. وأدوات نحاسية مثل: القدور والجفنات، ومحاميس ودلال ومهابيش القهوة، والأحذية التقليدية وفي مقدمتها الكلشة الديرية.. وكذلك مواد ووسائل البناء والألبسة والأواني الفخارية، وأدوات الصيد البرية والنهرية وغيرها.

الحياة الثقافية

ظلت منطقة الفرات وعبر عصورها التاريخية عريقة في فكرها وثقافتها وأدبها.. وحين نتصفح كتب التراجم والسير والطبقات والأدب.. فإنها تطالعنا ـ كما يقول المرحوم عبد القادر عياش ـ بالحراني والرقي والبالسي والرصافي والمنبجي والرجي والجعبري والخانوقي.. وبسبب شهرتهم حفظ لنا التاريخ نسبتهم إلى مواطنهم الفراتية: الرحبة والرقة ومنبج وجعبر وبالس وحران والخانوقة والفرات ودير الزور.

كما أن أشهر العلماء والأعلام ـ في الفلك والدين والشعر والأدب ـ هم من الفراتيين. مثل:

الشيخ محمد سعيد العرفي (١٨٩٦ ـ ١٩٥٦م) ومن كتبه: سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين ـ وموجز سيرة خالد بن الوليد ـ وبماذا يتقدم المسلمون ـ وموجز الأخلاق المحمدية ـ واللغة العربية ـ ورابطة الشعوب الإسلامية ـ والجزء الأول من مبادئ الفقه الإسلامي.

والأستاذ عبد القادر عياش (١٩١١ ـ ١٩٧٤م) ـ الباحث والمؤرخ لمنطقة الفرات، وتبدو اهتماماته للمنطقة من خلال **مجلة (صوت الفرات)** التي أنشأها عام **١٩٤٥م**، وهي شهرية، وظلت تصدر حتى وفاته. وهو الذي يتولى الإنفاق عليها بمفرده، ويمدها بنتاجه الذي يدور حول الفرات من النواحي: التاريخية والجغرافية والاقتصادية والعمرانية والفنية والأدبية.. وتشكل مؤلفاته موسوعة فراتية.

والشاعر محمد الفراتي (١٨٩٠ ـ ١٩٨٠م). وأول ديوان صدر له هو (**النفحات**) عام ١٩٣٦م، ثم تلته ستة دواوين، وترجمات عن الأدب الفارسي. ومن المفكرين والأدباء الأحياء الذين ما زالوا يثرون الوطن بخلاصة فكرهم وأدبهم وفنهم مثل: المفكر والكاتب السياسي **جلال السيد**، والباحث والناقد **سعد علي صائب**، والمفكر والأديب **إسماعيل العرفي**، والروائيان: **عبد السلام العجيلي وعبد العزيز هلال**، والقصاصون: **عبد الرزاق جعفر ووليد نجم وإبراهيم الخليل وعبد الله أبو هيف وإبراهيم الجرادي**. والشاعران: **عبد المنعم رجي ومروان خاطر**.

ولم تشهد دير الزور طيلة تاريخها العثماني والحديث صحيفة تعبِّر عن شؤونها وأحوالها سوى واحدة يتيمة صدرت في العهد العثماني عام ١٩١٦م، وتسمى جريدة (**الجول**) أي البادية، وكان يرأس تحريرها آنذاك مواطن ديري يدعى (**علي صائب**)، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية بأربع صفحات. وفي متحف العياش بعض أعدادها.. ثم مجلة (صوت الفرات) السابقة الذكر.

المراجع والمصادر

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي.

(٢) الموسوعة الفراتية: عبد القادر عياش.

(٣) موسوعة العراق الحديثة، باللغتين العربية والإنكليزية، الجزء الأول، خالد عبد المنعم العاني.

(٤) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الأزرق الثالث.

(٥) البراهين الحسية على تقاريض السريانية والعربية: البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث.

(٦) مدينة دير الزور (رسالة جامعية) سهيل آغا.

(٧) عشائر الشام: أحمد وصفي زكريا.

(٨) ماري ـ أندريه بارو ـ ترجمة الدكتور رياح نفاخ.

(٩) آثارنا: أبو الفرج العش.

(١٠) ديوان الفراتي: النفحات.

(١١) مجلة العمران السورية، العددان: ٣٩ ـ ٤٠ عام ١٩٧١م.

(١٢) التقرير التمهيدي عن حفريات ترقا، جورجيو ومارلين كيلي بوشيلاتي.

(١٣) لقاء مع كل من مديري المتحف الوطني بدير الزور ودمشق الأستاذين: أسعد المحمود وبشير الزهدي.



لا تنكري حبي

شعر : أحمد سالم باعطب

لا تُنكري حُبّي ولا تتبرَّمي
ما أنتِ مذنبة ولستِ بمجرم
قَدَرُ الهوى في راحتيه أذابَنا
وسقَ عظامَك بالغرام وأعظُمي
لا تُنكري حُبّي فتلك قصيدتي
في وجنتيكِ رَوَى مقاطعَها فمي
ومدادها من مقلتيَّ سفحتُه
ومزجتُه شوقاً لحبِّك بالدم
لا تُنكَري السطوفان يعصرُ مهجتي
شفتاكِ عندهما الدليل ومبسمي
أو تُنكرين وفي جفونكِ قصَّة
للسحر تشهد أنها ليَ تنتمي
أوَ تُنكرين وقيد حبِّكِ لم يزل
يقتات من عنقي ويخنق معصمي

* * *

هل تذكرين جريدة النَّجوى التي
سطَّرْتُ في صفحاتها همساتي
وتركت عنواني يشعُّ بصدرها
ورسمت بين سطورها نبضاتي
أوَ تذكرين ونحن في حضن الدُّجى
في زورق من يقظة وسبات
نغفو على همس ونصحو بالصَّدَى
وتضمُّنا الأحلام بالقبلات
نسري فنزرع حيث شئنا خطونا
في جنَّة عُذريَّة القسمات
قلبان يرتشفان أسرار الهوى
من منبع للعاشقين فُرات
لا تُنكري فالحبُّ ليس جريمة
تُلقي بصاحبها إلى الطرقات

* * *

قولي نعم أحببتُه بمشاعري
صدرُ الحنان يَضُمُّ قلبَ الشاعر
قولي لهم إني نقشت عواطفي
في ناظريه وصنتُه بمحاجري
ألفيت في همساته عطرَ المُنى
فنشرت من لهفي عليه ضفائري
ما كنت عارضة أبيع مفاتني
للضائعين على الطريق العاثر
لي من عفافي ما يصون كرامتي
جسدي ترعرع من معين طاهر
لكنني أستاف من عبق الهوى
عطري وأسبح في نعيم الخاطر
ما بين أضلاعي تُغرِّدُ مُهْجَةٌ
للحبِّ شادية بفيض الخاطر

من عادات الشعوب

مهرجان بازل في سويسرا

تشير عقارب الساعة إلى ما قبل الرابعة بقليل من صباح يوم بارد في مدينة (بازل) في سويسرا. وبالطبع فإن الهزيع الأخير من الليل وفي هذا الوقت المبكر تبدو لنا المدينة الفاتنة شبه مهجورة ومعتمة. ومع ذلك لا تخلو الشوارع من بعض المارة الذين يذهبون إلى أعمالهم أو من زبائن المقاهي التي أغلقت أبوابها.



★ مجموعة صغيرة تتجول في الشوارع ★



ولكن المدينة تبدو مختلفة في هذا الصباح ذلك أنه صباح المهرجان .. فاليوم هو الاثنين الذي يتلو (**أربعاء الرماد**)، ولذلك فإن كل المطاعم والمقاهي في وسط البلدة ما زالت تفتح أبوابها للناس. ويعج وسط المدينة بسكانها وبالوافدين الذين قدموا من المدن والبلاد الأخرى. ويطلق على هذا الصباح (**صباح الضربة**) Morgeschtraich وهو الذي تبدأ به (بازل) مهرجانها السنوي. والتقليد المتبع في المدينة أنه عند حلول الساعة الرابعة صباحاً تطفأ كل أنوار المدينة في الشوارع والبيوت والمحلات، ثم بعد قليل تبدأ الموسيقى بنغمات بطيئة من مزمار قديم حاد النغم وتدوي الطبول في كل شارع في وسط المدينة، ويظهر الموسيقيون تحت أنوار المشاعل التي يحملونها فوق رؤوسهم ويمرون عبر الجموع الغفيرة، بخطوات وئيدة، وكأنهم



★ فرق (الكليكين) تجوب الشوارع ★



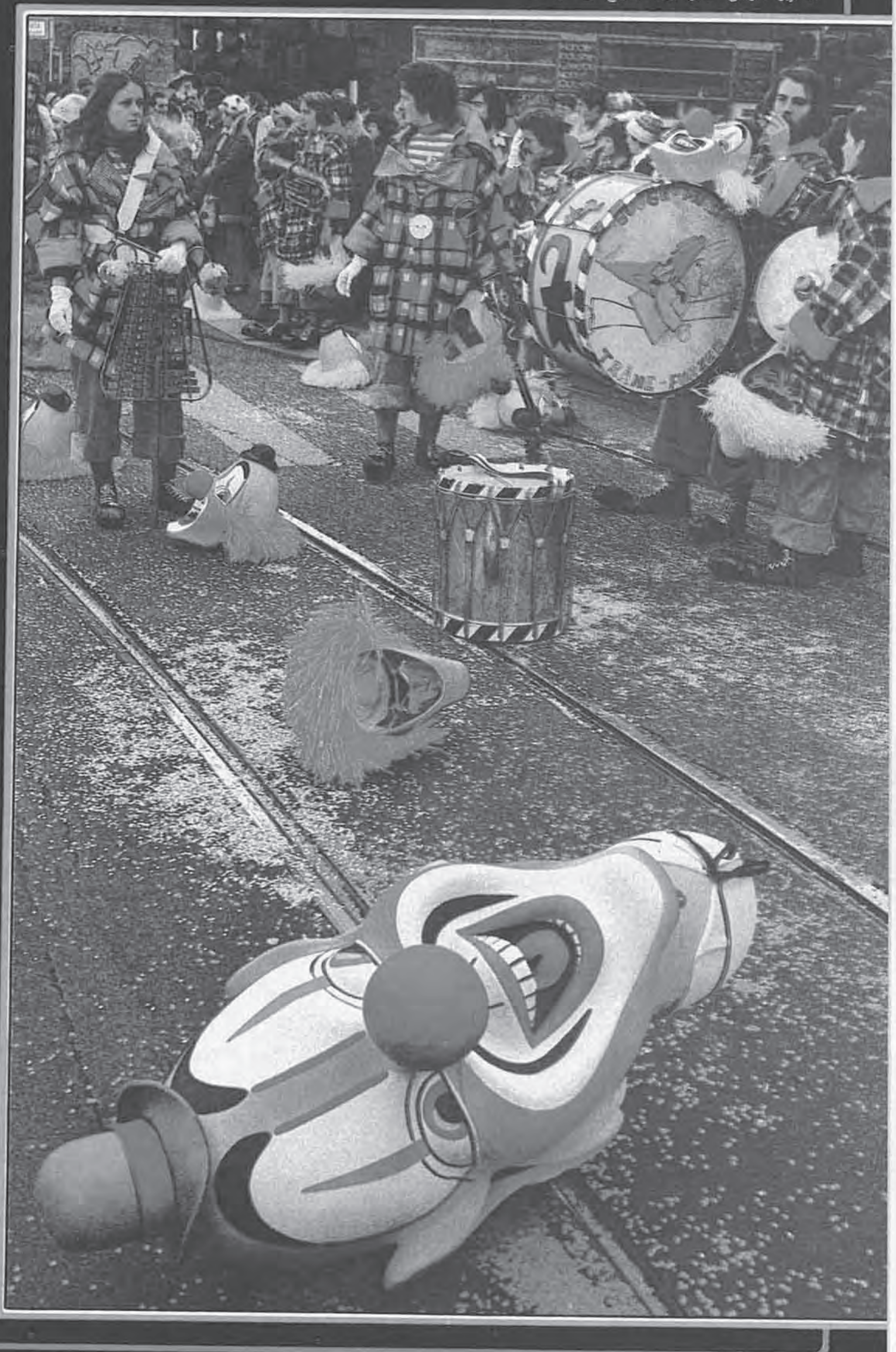
★ أحد الأعضاء في العربات المحملة بالقش ★

يسبحون ، وقد اختفت وجوههم خلف أقنعة ضخمة لها تعبيرات حزينة .

وتقف الجموع عدة لحظات من الدهشة ثم سرعان ما تتلاشى ويبدأ التدافع بالمناكب ، وعلى المرء أن يتبع الجموع المتدافعة كي يوازن نفسه . وهكذا يسير الناس خلف مواكب الموسيقيين من الساعة الرابعة وحتى ظهور الشمس . ويتزاحم الناس على المطاعم والمقاهي لتناول الطعام التقليدي الذي يقدمه كل مطعم في المهرجان وهو حساء صنع من أنواع من الدقيق والبصل . وتتواتر مشاعر الدهشة والبهجة بمناظر الثياب الغريبة وأضواء المشاعل والموسيقى . وقد يسحرك المنظر أكثر لو نظرت من الدور الثاني من إحدى البنايات المطلة على الساحة الرئيسية لمشاهدة فرقة ارتدت **ملابس العصور الوسطى والقبعات ذات الريش** .. وهي تحمل المشاعل وتسير بخطى وئيدة وتدور على شكل دائرة .. ستحس أنك في العصور الخوالي .

ويعتقد أن المهرجانات الأوروبية كلها قد أتت من الشرق ، ومن **مهرجانات** (**بابل**) بالذات ، وقد أخذها الرومان عن الشرقيين وأدخلوها إلى أوروبا . وفي كثير من المجتمعات ما زالت هنالك احتفالات تقليدية تقام في مواسم

★ فريق (موسيقى أكياس الورق) يستريح من العزف ★



معينة وتهدف كلها إلى التخلص من (روتين) الحياة اليومية.

وفي المهرجانات الأوروبية نجد نوعاً من قلب الأدوار وعكسها، فالناس العاديون البسطاء يرتدون ثياب الأمراء مثلاً. وبعض الناس في سبيل المرح والضحك يرتدون ثياب النساء بشكل مضحك ومنفر. وغيرهم يرتدون أقنعة صنعت على شاكلة حيوانات مفترسة. ويرتدي كل المشاركين في المهرجان الأقنعة إضافة إلى لباس خاص، وهذا النوع من التخفي خلف القناع يسهل كسر القيود والقواعد كما يشعر الشخص بأنه يستطيع الانتقاد، فهو ينتقد جيرانه أو أقربائه (وعادة حماته) دون أن يشعر بالخوف. وعادة ما يكون الانتقاد كوميدياً هازلاً.

وفي الماضي ـ خلال العصور الوسطى بشكل خاص في أوروبا ـ كانت المهرجانات فيها وتتميز بالفوضى والتحرر من القيود، أما اليوم فما زال للعدوانية دورها.. **في (نيس) في فرنسا** يلقون الأزهار على الجماهير، أما في (بازل) في سويسرا فيلقون شرائط الورق الملون ولفافاته.

وقد استمرت المهرجانات في أوروبا مع استمرار روح العداء لدى السلطات. ومع ذلك كانت السلطات تسمح بإقامتها باعتبارها (صمام أمان) وفي أحيان أخرى كانت تعتبرها خطرة لإلغائها.

★ قصاصات الورق ينثرها المقنعون على الناس ★



وقد كان لهذا الخوف ما يبرره. فقد حدث في مهرجان (بازل) سنة ١٣٧٦م، أن قامت جماعة من العصاة بحركة تمرد ضد النمساويين الذين كانوا يحكمون البلد آنذاك؛ وانتهى الأمر إلى ضرب أعناق اثني عشر من المواطنين إضافة إلى عدم اعتبار مدينة (بازل) جزءاً من الإمبراطورية. وفي سنة ١٥٢٩م. دخل مقنعون إلى **كاتدرائية (بازل) وقاعة المجلس** وأرغموا الحكومة على توسعة قاعدة الديمقراطية في قوانينها. وقد كان لكل من فرنسا وألمانيا «حصتها» من العصاة في المهرجانات.

وقد أدخلت **الكنيسة الكاثوليكية** المهرجانات إلى أوروبا المسيحية وجعلت من تلك الاحتفالات بداية **للصوم الكبير**. ولكن المهرجانات أصبحت أقل انتشاراً بعد ظهور الحركة اللوثرية، إذ قامت هذه الحركة بإلغاء معظم الكرنڤالات والمهرجانات. وقد أدت الحركة الصناعية في **أوروبا** إلى الحد من المهرجانات، ذلك أن التصنيع يؤكد على زيادة الإنتاجية، لأن الوقت الضائع في المهرجانات له قيمة نقدية. ومع ذلك فما زالت المهرجانات تقام اليوم في مدن متفرقة في أوروبا مثل **بلجيكا وفرنسا والبرتغال وإسبانيا وإيطاليا واليونان والمجر وروسيا والنمسا وألمانيا وسويسرا**. ومدينة (بازل) ذات أكثرية **بروتستانتية** وحتى تفرق بين مهرجانها وكل المظاهر الكنسية فإن أهل (بازل) يبدأون مهرجانهم بعد أسبوع من بدء صيام الكاثوليك.

وتوجد طرق عديدة للمشاركة في مهرجان (بازل) أهمها مسيرات الجماعات الرسمية التي تقوم بالمسيرات الكبرى ويطلق عليها (كليكين) Cli-quen. وهذه هي المنظمة الرئيسية للمهرجان، وتتألف جماعاتها من ٢٥ إلى ٢٠٠ عضو يلبسون ثياباً تقليدية وأقنعة ضخمة مضحكة. وهنالك حوالي مئة فرقة من هؤلاء (الكليكيين) يبلغ عدد أعضاء كل جماعة ٤٠ شخصاً وسطياً. ويبدأ هؤلاء المهرجان بأنغامهم وهي تشبه (المارشات) العسكرية التي أتى بها الجنود السويسريون المرتزقة من البلاد التي خدموا في جيوشها. وتمشي فرق (الكليكين) بعد الظهر من أيام الاثنين والأربعاء في مسيرات

★ عازف في إحدى الفرق ★





★ عازفة مزمار وقناع مضحك ★

كبيرة في الشوارع الرئيسية . ويختارون عادة موضوعاً يرسمونه على راياتهم وملابسهم ومشاعلهم .

ويتغير الموضوع كل سنة . وتراهم أحياناً يسيرون في جماعات صغيرة أو فرادى وهم يعزفون على آلاتهم كأنهم ضاعوا عن هذا العالم وغرقوا في عالم جديد خلف أقنعتهم . ولا يقبل الفريق الموسيقيين المبتدئين ، وعلى كل عضو أن يوفر مبلغاً من المال لدفع ثمن القناع والثياب .

وهنالك جماعة أخرى تشترك في المهرجان يطلق عليها بالسويسرية الألمانية Gug-gemuusig وتعني (**موسيق أكياس الورق**) ! ، وعندما تسأل عن سر هذه التسمية الغريبة ، يضحكون ويقولون : « لو نفخت في كيس من الورق فإن الصوت الصادر عنه يكون نوعاً من الضجيج » وهكذا فإن هؤلاء يرتدون ألبسة متشابهة وأقنعة مضحكة . ويقومون بالعزف بالملاعق وقطع العصي والقدور وأنابيب المكانس الكهربائية ـ أي كل ما يصدر ضجيجاً . والموسيقى الناتجة من هذا الخليط ليست إلا ضجيجاً مضحكاً . كما أن هؤلاء (الصخابين) يغيرون الألحان والنغمات التي يعرفها الجمهور لتظهر في أصوات تثير الضحك .

وهنالك مظهر آخر من مظاهر المهرجان ذلك أن البعض يرتدي الملابس الفردية ويأتي **بعربة تجرها الخيول** وقد ملأها بالقش والورود وشرائط الورق الملون وقطع الشوكولاتة والبرتقال . والفرق التي تركب في هذه العربات يطلق عليها Waggiswaag ويرتدي أعضاؤها أقنعة لها شعر منفوش ملون بالأحمر والأخضر ، ويقوم هؤلاء بقذف الناس بما تحويه عرباتهم .

ويفضل البعض المشاركة في **فرق (الجعجعة)** وهي فرق تتألف من شخصين إلى ستة أشخاص يغنون أشعاراً هزلية ، ويعزفون على آلات موسيقية صنعت للأطفال ، ويقومون بتقليد النجوم المشهورين وبحركات مسرحية كوميدية ، وهم ينتقلون من مقهى إلى آخر .

وقد يبدو للزائر الغريب أن كل مشترك في المهرجان حر فيما يفعل أو يقوم بالتعبير عنه . وحقيقة الأمر أن هنالك **لجنة محلفين** يشكلها الأعضاء القدامى في الفرق ، وتبدأ عملها قبل أسبوع من المهرجان ، فتجيز أو ترفض ما يعرض عليها ، ولا بد من توافر شروط معينة لعرض أو تمثيل أو غناء أو رقصات أمام الجمهور . ولديها شروط صارمة في الأداء والإخراج ، إضافة إلى أن يكون العمل الذي سيعرض على الناس غير مناف للأخلاق العامة أو الآداب أو جارحاً لعواطف الجماهير . ويمكن للمرء أن يشارك في المهرجان بمفرده ، ويطلق عليه (**سائر منفرد**) ، وعليه أن يرتدي زياً تقليدياً يختاره .

وتظهر بعض الروح العدوانية المختلطة بالدعابة ، فالمتفرج قد يصاب ببرتقالة على رأسه أو يتعثر بشريط ورقي ملون يُلف عليه دون قصد . وهنالك تفريق إجباري بين المتفرج وأعضاء الفرق ، فلا يحق لأي شخص أن يرتدي قناعاً ، أو أن يسير في فرقة لا ينتمي إليها . وقد يأتي بعض السواح الشباب من فرنسا وألمانيا ويرتدون الأقنعة أو نوعاً من الثياب غير المسموح بها . . وينظر الجمهور إليه شذراً . . كما لا يلاقون أي استحسان من السلطات المحلية . ولذلك فكل (عارض) في المهرجان يجب أن يكون عضواً في فرقة ، وحتى (السائر المنفرد) لا بد له من ترخيص . وهنالك لجنة مراقبة يسير المهرجان وفق إرشاداتها ومشورتها . وهكذا يبقى مهرجان (بازل) مهرجاناً تقليدياً يلتزم كل مشترك فيه بقواعده وحدوده لا يتجاوزها إضافة إلى التزامه بقواعد الآداب والسلوك العام .

لقاء

الشاعر توفيق برير
الدكتور حلمي نصر

سان باولو: علي شلش

الأدب العربي في الأمريكتين



الشاعر توفيق برير :



الدكتور حلمي نصر :

استطاع العرب المهاجرون إلى الأمريكتين أن يؤسسوا في هذا القرن ظاهرة أدبية عرفت عندنا باسم «أدب المهجر». وقد زودتنا هذه الظاهرة بألوان من الشعر والنثر تميزت بالجدة والحيوية. وكان للشعر ـ على وجه الخصوص ـ تأثير ملموس على أجيال الشعراء العرب الشباب ولا سيما في فترة ما بين الحربين. ولكن الأحوال لم تلبث أن تغيرت في العقدين الأخيرين، فأصبح ذلك التأثير الملموس خافتاً، بل أصبح صوت المهاجرين من الأدباء خافتاً أيضاً. وهذا ما لمسته في زيارتي للبرازيل.. آخر معقل للأدب العربي في الأمريكتين، بعد أن زال هذا الأدب في أمريكا الشمالية، وضمر ضموراً شديداً في بقية أرجاء أمريكا الجنوبية.

وفي سان باولو، المدينة الصناعية الضخمة التي شهدت أكبر نهضة أدبية عربية في أمريكا الجنوبية إبان الثلاثينات والأربعينات، التقيت بمن بقي على قيد الحياة من أعضاء «**العصبة الأندلسية**»، ومن هاجر بعدهم، بل بمن يعمل في حقول الإعلام والثقافة هناك، وكلهم أجمعوا على اضمحلال الأدب العربي في المهاجر الأمريكية، كما حملوني صرخاتهم لإخوتهم في الوطن العربي من أجل الحفاظ على لغة الضاد وتوفير البيئة الصالحة لاستنبات المواهب والملكات الأدبية.

إن الأدب العربي في البرازيل ليس وحده الذي في خطر، ولكن اللغة العربية أيضاً في خطر، بل إن صلة المهاجرين بأوطانهم أصبحت ـ بدورها ـ في خطر!.

وحول هذه القضايا دار الحوار التالي بيني وبين اثنين من أعلام المشتغلين بالأدب العربي في البرازيل.

كان الحوار الأول مع الشاعر توفيق برير الذي هاجر من لبنان في سن السابعة عشرة دون أن يكون له سابق تجربة في الشعر. وفي البرازيل تفتحت موهبته الشعرية، وصقلتها الحياة الشاقة التي يتعرض لها المهاجر في بدء هجرته عادة، كما بلورتها قراءاته في الشعر القديم وميله إلى

المتنبي وأبي تمام ، واحتكاكه بجيل الرواد من الشعراء أعضاء «**العصبة الأندلسية**» من أمثال **آل المعلوف** ، **وإلياس فرحات** ، **ورشيد الخوري** . وعلى الرغم من أن بربر تجاوز الستين فقد كان مقلاً في شعره ، ولم يظهر له سوى ديوان واحد كبير بعنوان «**الشلال**» الذي طبع في سان باولو عام ١٩٧٤ م ، وإن كان يعد العدة لجمع ديوان آخر . وفي شعره تظهر الديباجة العربية القوية ، كما يشغله موضوع الحنين للوطن الذي شغل الشعراء المهاجرين بغير استثناء .

ملامح الأدب العربي في البرازيل

●● ما الملامح الحالية للأدب العربي في البرازيل ؟

● «إن الملامح الحالية باهتة ، والحياة الأدبية الحالية في طور الانحلال . . أقول ذلك بغير محاباة . وأذكر أنني سئلت ذات مرة : لماذا تقول إن الأدب العربي في المهجر قد أصفى وأنت اليوم تعد من شعرائه البارزين ، أليس في ذلك منقصة لك؟ وكان جوابي : إنني لا أدافع عن نفسي ، وإنما أدافع عن الأدب عامة . وكنت دائماً أتمثل بالقول القائل إن وردة أو اثنتين أو ثلاثاً لا تشكلن بستاناً . فالأدب المهجري كان فيما مضى شجرة مثقلة بالثمار ، أما اليوم فلم تعد الشجرة مثمرة كما كانت ، وها هو الأدب عبارة عن جسد شاخ ودخل في طور الانحلال» .

أسباب تراجع الأدب العربي

●● وما أسباب ذلك ؟

● «الظروف وحكم الطبيعة التي أجرت سننها على العناصر الأدبية ، وعوامل السنين والشيخوخة والموت . . إن جيل الروّاد من أمثال **جبران** ، **وميخائيل نعيمة** ، **ونسيب عريضة** ، **ورشيد أيوب** ، **وإيليا أبو ماضي** ، قد مات معظمه ، ولم يعد باقياً على قيد الحياة سوى قلة قليلة لم تعد تنتج أو



★ جبران خليل جبران ★



★ أمين الريحاني ★

تكتب . وهذا الجيل ترك فراغاً هائلاً لا يمكن سده بسهولة . فأنا بصفتي ـ كما يدعي البعض ـ من بقايا ذلك الجيل لا أدعي أن بإمكاني ولا بإمكان العشرات من أمثالي أن نسد ذلك الفراغ . ولذلك أقول بكل صراحة وبكل أسف إن الأدب المهجري قد أصفى ، لا في البرازيل وحدها ولكن في المهاجر كلها» .

●● هل يمكن أن نعزو التصفية لقلة عدد المهاجرين العرب في السنوات الأخيرة ؟

● «كلا . فسيل الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية كان متدفقاً إلى البرازيل . ولقد كنت أعمل معتمداً تجارياً ، ومكنني ذلك من التجول في داخل البرازيل ، ومن ثمة أقول إن عندنا اليوم من المهاجرين الجدد عشرات الأضعاف . والمسألة أخيراً مسألة نوع لا مسألة كمية» .

قوانين الهجرة

●● سمعت من خلال وجودي هنا أن ثمة قوانين تحد من الهجرة الآن ؟

● «كلا . إن القوانين الأخيرة التي استنتها الحكومة البرازيلية لمنع الهجرة لم تكن السبب . فالمهاجرون الموجودون اليوم قبل صدور هذه القوانين يبلغون عشرات أضعاف المهاجرين القدامى . ومع أن هؤلاء القدامى كانوا أميين فقد نبغ من بينهم أدباء وشعراء المهجر الشمالي والجنوبي . أما المهاجرون بعد الحرب العالمية الثانية فلم يكن يهمهم من الهجرة سوى النفع المادي فحسب . فمسألة دخول الأدب العربي في طور الانحلال ليست مسألة نضوب الهجرة ولكنها ترجع إلى نضوب المواهب المهاجرة» .

●● ولكنك شخصياً لم تهاجر وأنت شاعر ، وشاعريتك ولدت هنا في البرازيل ، ومعنى هذا أن الموهبة لا علاقة لها بالحياة في لبنان أو الحياة في البرازيل . فهل تعتقد إذن أن العوامل المهيئة للتجربة الشعرية هنا قد قللت من هذا التدفق الشعري العربي الذي كان في الماضي ؟

● «كلا . إن الطبيعة البرازيلية لم تخدمني ولم تخدم زملائي في شيء . فالذين أنتجوا في الماضي لم يجدوا في هذه البلاد ما يشجعهم على الشعر . وإنما مواهبهم الطبيعية الأصلية هي التي فجرت فيهم هذا الإنتاج النثري والشعري . تفجرت مواهبهم برغم كل المثبطات في المحيط البرازيلي وفي المحيط العربي داخل الجالية على السواء . وإذا قلنا إن البيئة البرازيلية هي المسؤولة عن نشوء الأدب العربي فيما كان ذلك اعترافاً بأن أولئك الموهوبين استفادوا منها ، والعكس هو الصحيح . . لم تجدهم البيئة البرازيلية شيئاً على الإطلاق ، بل لم تشجعهم الجالية العربية على الإطلاق» .

المهاجرون الجدد

●● إذن هي محض مصادفة أن تزيد الهجرة وأن يقل عدد الموهوبين ، لأن من الملفت للنظر أن يأتي المهاجرون الأوائل وأن تأتي أنت نفسك ، وأن يكون شاغل الجميع هو

الاستقرار في حياة جديدة ، ومع ذلك كان هناك مكان للشعر . فهل هي مصادفة أيضاً أن يكون شاغل المهاجرين المتأخرين هو الحياة والمال بلا مكان للشعر ؟

● « لقد قدم المهاجرون الأوائل إلى المهاجر وفيهم كل الأنماط ، من الأمي والمتوسط الثقافة إلى الموهوب . وكل منهم اتبع نزعته الطبيعية ورغباته وميوله ، وكان نزوحهم جميعاً لغاية واحدة هي تحسين الحياة . ولكن بعد دخولهم المهاجر عاد كل منهم إلى طريقته الأولى وغريزته التي كانت تتحكم فيه . فالذي دخل البرازيل ، أو أي مهجر آخر ، لجمع المال انكب على جمعه ، والذي دخل لجمع المال ولكن في نفسه شعلة أدبية كان جمع المال عنده وسيلة وليس غاية . أما المتأخرون من المهاجرين فقد تغلبت عليهم المادة وانعدمت فيهم النزعة الأدبية » .

●● ألا يمكن التوفيق بين البحث عن المال والنزعة الأدبية ؟

● « هذا ما فعله الأدباء الموهوبون . لم يهجروا أوطانهم لتعاطي الأدب وإلا بقوا في أوطانهم . وإنما هم هاجروا سعياً وراء الرخاء والعودة إلى الوطن بالغنيمة . ولكن هذا لم يحدث لأن المكان والزمان لم يستطيعا كبح الملكات والميول والنزعات فيهم . فهم بعد أن استقروا هنا تعاطوا التجارة ليعيشوا مستقلين مكتفين . ومن خلال النضال في سبيل المادة كانت قرائحهم تتفجر نثراً وشعراً في الشمال والجنوب . وهم لو نزحوا إلى المريخ لاكتشاف أسراره لنسوا هذه الغاية ونظموا الشعر . أما الباقون الذين لم ينظموا نثراً ولا شعراً فلم يكن لديهم المواهب ولا الملكات التي تشدهم » .

انعدام المواهب الأدبية

●● إذن هي مسألة ملكات ومواهب ، لأن الأوائل كانوا موهوبين ، أدركتهم حرفة الأدب حتى وهم يمارسون التجارة .. هل تعتقد أن هذا لا يمكن حدوثه في الوقت الحالي ؟ ألا يمكن وجود من يتعاطى الحياة ويتعاطى الأدب في الوقت نفسه ؟

قسم اللغة العربية يشرح الأدب العربي بالبرتغالية

● « هذا غير ممكن لأن المواهب لم تعد موجودة . ولو وجدت لاستمر الأدب العربي في رسالته . **وأؤكد أن نضوب موارد الأدب المهجري في كل المهاجر راجع إلى انعدام المواهب الأدبية في المهاجرين لا أكثر ولا أقل** . وكل من يجادل في ذلك فإنه يماحك .. لقد نزح **جبران ، والريحاني** مثلاً .. هذان اللذان ملأا الدنيا أدباً .. نزحا في سن الثانية عشرة إلى أميركا الشمالية .. إلى بلاد الدواليب كما وصفها الريحاني ، أي التي تسير على قرقعة الدواليب والحديد .. وبرغم الملايين من المهاجرين حولهما وبرغم سنهما المبكرة هذه اختلفا عن بقية أفراد الجالية العربية هناك .. بدافع من الموهبة والنزعة والملكات الموجودة عندهما . ونحن اليوم إذا كنا في كل المهاجر لا نملك إنتاجاً أدبياً كإنتاج الماضي فذلك لأنه ليس عندنا أدباء كأدباء الماضي . وعلى ذلك فالسبب الأول والأخير هو عدم نضوب الهجرة . وليس هذا القحط مقصوراً على المهجر بل إني أراه في العالم العربي أيضاً . ففي لبنان مثلاً ، بلد الإشعاع كما يدعونه ، لا نجد اليوم شاعراً بالمعنى المعروف بعد وفاة **الأخطل الصغير بشارة الخوري** . وأين شعراء مصر والعراق ؟ أين أولئك الذين ملؤوا العالم العربي ـ ولا زالوا يملؤونه ـ غناءً وتغريداً ؟ إذن القحط قد تداول العالم العربي الذي يعج بحملة الشهادات ، وحيث الاحتكاك في الثقافة واللغة والأدب » .

أزمة المواهب الأدبية في الوطن العربي

●● أنت ترى أيضاً أن أزمة المواهب في المهجر جزء من أزمة المواهب في الوطن .. أليس كذلك ؟

● نعم .

●● وما سبب الأزمة في الوطن وأنت على بعد شاسع منه ؟

● « لست أدري كيف أعزو هذا القحط . إن السبب واحد ، هو طغيان المادة على كل شيء . وكذلك أرى دخول ما يسمونه الشعر الحديث من جملة الأسباب التي أدت إلى ما أراه من قحط . إن وجود الأدب العربي في المهجر لم يكن أمراً طبيعياً أما غيابه فأمر طبيعي . وهذا ما يصدق عليه بيت أبي نواس القائل :

تعجبت من سقمي
صحتي هي العجب

●● والآن .. ماذا تتوقع ـ بعد هذا كله ـ للأدب العربي في البرازيل ؟

● « لقد أجبت عن ذلك وأنا أتحدث عن الأدب العربي في المهاجر عموماً .. لا أمل ولا مستقبل في هذه المهاجر . وأؤكد لك أنه **لن يمر عقد من السنين حتى يختفي من يكتب الحرف العربي بالمعنى الصحيح للأسف . والمسؤولية الآن تقع على الحكومات العربية ، حتى لا يموت التحدث بالعربية في المهاجر بعد عشر**

سنين أو أقل .. لقد ذكرت في مقابلة أجريت معي من قبل أن شعر فرحات كان يصدر من بيته . وبعد وفاته أغلق البيت لأنه ليس فيه من ينطق العربية . وهذا بيتي كذلك لن يعود عربياً بعد أن يغمض الموت جفنيَّ ، فلا زوجتي ولا بناتي ولا أحفادي يتكلمون العربية للأسف ، وهذه مأساة المهاجر .. لقد كتبت إلى فرحات رسالة يرجع تاريخها إلى ١٥ عاماً أقول فيها إن الأدب المهجري الذي بلغ الأوج أراه اليوم يشيع في جنازته الأخيرة . ولما لقيني فرحات بعد ذلك في بيتي قال لي : عندما قرأت رسالتك بكيت ! » .

دور الحكومات العربية

●● وكيف يكون دور الحكومات العربية ؟

● « لا أمل في عودة الحياة إلى الأدب إلا بتنشيطه ، وهذه مسؤولية الحكومات العربية ، أن تنشط الحياة الأدبية عندما وتمد الجسور بين المهاجر والوطن . وحتى إذا وضعت هذه الحكومات كل إمكاناتها فلن تستطيع الابقاء إلا على التكلم بالعربية . أما خلق المواهب والملكات فهذا شيء مستحيل .. حتى لو أرادت الحكومات العربية أن ترسل شعراءها وتستغني عنهم فليس بإمكان هؤلاء أن يعيدوا الحياة لأدب المهجر ! » .

●● ألا يمكن أن يخلق الابقاء على العربية في المهاجر مناخاً لظهور الملكات والمواهب ؟

● « ربما .. إن وجود الأدب المهجري ظاهرة فريدة ، أما زواله فأمر طبيعي يخضع لناموس الحياة والطبيعة .. سأذكر لك مثلاً بسيطاً .. كانت مجلة « **الهلال** » ومجلة « **المقتطف** » تدخل بيوت الأميين من المهاجرين هنا في سان باولو .. كانتا مدرسة حتى للأميين فأين هما الآن ، وأين هي المجلة العربية التي سدت فراغهما ؟ .. لا بد أن يعمل العرب جميعاً من أجل إنقاذ إخوتهم في هذه الأرض البعيدة .. ولو كان العرب يعدون من الخليج للمحيط عشرة ملايين لعذرتهم عشرة ملايين مرة ، ولكنهم يعدون ١٦٠ مليوناً اليوم وليس لهم عذر .. **إن يهود العالم بعد الحرب الثانية وسحق النازية لهم تمكنوا من مراكزهم وإعادة جمع صفوفهم ، بل خططوا للعالم بأسره في كل النواحي . أما نحن فلسفون لا نملك إلا التراث في البطولة والأدب والأخلاق . والشيء الوحيد الذي يحافظ على مزايانا هو تراثنا ، وحتى هذا التراث خطط اليهود للقضاء عليه . فإن لم نتيقظ ونعمل جميعاً فصيرنا مثل مصير أدب المهجر** ! » .

قسم اللغة العربية في البرازيل

وكان الحوار الثاني مع الدكتور حلمي نصر أستاذ الأدب العربي بجامعة سان باولو . وقد استقر في البرازيل منذ بعثته مصر لتدريس العربية هناك عام ١٩٦١ م . وعلى يديه أنشئ قسم اللغة العربية بالجامعة .

●● متى أنشئ هذا القسم ؟

● « بدأ عام ١٩٦٢ م ، من الصفر .. بدأنا بطالبة واحدة وفي السنة التالية أصبح عندنا سبعة طلاب ، تضاعف عددهم بمضي السنين حتى أصبحوا اليوم يزيدون على ٢٠٠ طالب » .

●● وكيف تدرسون اللغة العربية ؟

● « باللغة البرتغالية بالطبع ، ما عدا النصوص .. إن الطالب يلتحق بالقسم وهو لا يعرف ألف باء العربية . وبعد سنتين يستطيع التحدث والقراءة والاستماع ولكن على طريقة الأجنبي في بلادنا » .

●● ولماذا لا توجد دراسات سابقة على المرحلة الجامعية وتكون تمهيداً لها ؟

● « **إن قوانين البرازيل تنص على دراسة ثلاث أو أربع لغات أجنبية في المدارس الثانوية ليس من بينها العربية للأسف** . ونحن اليوم نجاهد من أجل إنشاء بعض المدارس الثانوية المؤهلة للدراسة الجامعية ، ولكن المشكلة هي الإمكانات المادية في بلد نام كهذا .. يكفي أننا لم نستطع توفير هيئة تدريس كافية » .

●● وما صلة القسم بالأدب العربي في البرازيل ؟ هل تدرسونه للطلاب ؟

● « كنا نقوم بتدريس شعراء العصر الحديث في الأدب العربي .. **شوقي وحافظ وعلي طه** وغيرهم ، ولكني وجدت أن أفضل طريقة لتدريس هذه الفترة هي تدريس شعراء البيئة وقد نجحت هذه الطريقة كثيراً .. بدأنا بتدريس أشعار **أبي ماضي وفيليب لطف الله** .. النصوص بالعربية والشرح بالبرتغالية » .

شعر المهجر اليوم

●● وما رأيك فيما يكتب اليوم من شعر هنا بالعربية ؟

● « رأيي الشخصي أن الأدب المهجري في البرازيل قد ضعف عما كان عليه من قبل لعدة أسباب . فالشعراء الكبار الذين كنا نسمع عنهم ونحن في دور الدراسة إما ماتوا وإما أحياء لا يكتبون . والذين يكتبون اليوم هنا منهم شعراء ممتازون ولكنهم لا يجدون التشجيع لأن البيئة البرازيلية لا تقدر إلا صاحب الثروة ، والأدباء ليسوا من أصحاب الثروات ومن ثمة ليسوا من أصحاب النفوذ ! » .

●● ألا تعتقد أن الشاعر مطالب بتحقيق

مثل هذا النفوذ أو الخطوة الاجتماعية ؟

● « الواقع أن الفترة التي درسنا فيها الأدب المهجري ونحن طلاب تختلف عن هذه الفترة التي نعيشها اليوم . **الشاعر اليوم هنا يكتب لإرضاء من حوله ، أما قبل ذلك فكان يكتب لأن له جهوراً واسعاً في أنحاء العالم العربي** .. إنه اليوم يكتب ليسترضي من دعاه ليقول قصيدة ، ولهذا أصبح الشعر شعر تكسب ، كما أصبحت العربية في خطر » .

●● سمعت وصفاً آخر من الشاعر نبيه سلامة قال فيه إن شعر المهجر اليوم عبارة عن شعر مناسبات ، وهذا أمر شائع في أدبنا الحديث بوجه عام .. هناك شعر مناسبات كثير . ولكننا لا نقيس هذا بما يكتبه الشعراء بوجه عام . فلكل شاعر سقطاته ونزواته . ولكن من ناحية الكيف هل تعتقد أن ما يكتب في أعلى مستوياته يعتبر جيداً بالدرجة التي كتبت بها النماذج الأولى التي كتبت من قبل ؟

● « بعض النماذج . ولكني أعود فأقول إن الشاعر في الماضي كان يخلق المناسبة إذا لم يجدها ، لأنه كان شاعراً بطبيعته ، كان يخلق المناسبة لأنه يريد أن يقول الشعر . أما الشاعر في المهجر فإنه لا يقول الشعر إلا إذا كان مضطراً إليه ، لأنه يعمل عملاً آخر يتكسب منه ، ويشغله ذلك عن ممارسة ملكته الشعرية » .

الشعر .. والمصلحة

●● هل انتفاء الغرض الشخصي أو المصلحة الشخصية يجعل الشعر جيداً ؟

● « من غير شك ، ولكن الغرض الشخصي هنا ، كما في حالة شعر المهجر ، هو أن الشاعر يريد إرضاء من حوله حتى يرضوا عنه أولا وهنا قد يلحق الضرر بشاعريته . فالشعر لا بد أن ينبع من تجربة نفسية عميقة وإلا بدا فيه التصنع ، وهذا ما نلاحظه في أغلب ما يكتب اليوم في البرازيل » .

●● هل معنى ذلك أن التجارب الشعرية الراهنة لم تعد بالعمق الذي كانت عليه في الماضي ؟

● « نعم ، لأن الشعراء أصبحوا مشغولين بكسب عيشهم . ولو كانت هناك بيئة تقدر الأدب بحيث تضمن للأديب معيشة معقولة لكان الشعر هنا أعظم بكثير مما هو عليه الآن » .

●● ولكن الملفت للنظر أن الذين كتبوا شعراً هنا في الماضي كانوا فقراء تماماً ...

● « هذا صحيح ، ولكنهم كانوا يعيشون في بيئة تتلاءم مع حالتهم المادية . أما اليوم فالفرق في الثراء بين الشعراء وغيرهم فرق كبير جداً بحيث لا يترك للغني مجالا لأن يقدر الشاعر .. في الماضي كان الجميع ــ بما فيهم الشعراء ــ في مستوى اجتماعي يكاد يكون واحداً تقريباً ، أما اليوم فالفروق كبيرة . وإذا نظر الغني اليوم للأديب فإنه يفعل ذلك على سبيل العطف لا التقدير والاحترام كما كان الأمر في الماضي . وهذه كلها مظاهر اضمحلال للأدب ورجاله » .

مستقبل الأدب العربي في البرازيل

●● وما ملامح المستقبل ، مستقبل الأدب العربي هنا ، في رأيك ؟

● « لا بد من رتق الفتق كما يقولون ، ولا بد أن نبدأ بإيجاد مجال للعربية » .

●● وما الوسائل التي ترتق الفتق ؟ هل هي في الداخل أم في الخارج ؟

● « لا شك أن هناك اليوم نهضة عربية واضحة أساسها اقتصادي بسبب البترول . ومن ثمة فهناك أيضاً إلحاح على تعلم العربية من غير العرب . وهنا تظهر أهمية العون الذي يأتي من الخارج ، أعني من الحكومات العربية التي يهمها أن تنهض اللغة هنا كما كانت . والعون ليس مالا فحسب ، وإنما يكون بإنشاء المدارس العربية والصحف والمجلات العربية وتبادل الزيارات بين الأدباء وتنشيط الثقافة العربية في المهجر .. إن بعض المسؤولين في العالم العربي يطالبون المهاجرين بإنشاء هذه المؤسسات ، والجالية العربية هنا غنية بالطبع وتستطيع إنشاء كل ذلك ، ولكن المشكلة هي المبادرة .. لا نريد من يقول : ابدؤوا ونحن نمد أيدينا ، ولكني أريد من يقول : هذه أيدينا ممدودة إليكم فاعملوا » .

والآن ...

لعله قد اتضح من هذا الحوار أن الأدب العربي في الأمريكتين يعاني أزمة شديدة بعد أن فقد جناحاً مؤثراً خفاقاً في أميريكا الشمالية ، وصار جناحه في أميريكا الجنوبية مهيضاً يتناثر ريشه بنعل الشيخوخة تارة والموت تارة أخرى . ولعله قد اتضح أيضاً أن اللغة العربية ــ وعاء هذا الأدب وإطاره ــ تعاني بدورها أزمة شديدة أخرى بعد أن تناءت عنها الأجيال الجديدة في البرازيل وغيرها من أقطار أميريكا الجنوبية ، وصارت لغة ثانية بعد البرتغالية هناك .

أما العلاج فقد طرح بعضه طرفا الحوار وبقي أن ندبره نحن بمزيد من الحوار والتحديد قبل مدّ يد العون .

البغدادي ...

ولد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الشافعي في دار جدّه في بغداد سنة ٥٥٧ هجرية (١١٦١ ميلادية)، وهو من أصل موصلي، وعرف باسم «اللباد». كان والده من علماء الحديث والقراءات، أمّا عمّه فكان من كبار الفقهاء. نشأ البغدادي في دار علم، فدرس النحو وعلم الكلام حتى صار حجة في العربية. يقول عنه ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء): «هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي أسعد البغدادي المعروف بابن اللباد. موصلي الأصل، بغدادي المولد. كان مشهوراً بالعلوم، متحلياً بالفضائل، مليح العبارة، كثير التصنيف. وكان متميزاً في النحو واللغة العربية، عارفاً بعلم الكلام والطب».

وكان قد اعتنى كثيراً بصناعة الطب كما كان بدمشق واشتهر بين علمائها، وكان يتردد إليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الأطباء للقراءة عليه. وكان كثير الاشتغال لا يخلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة.. وهو شيخ نحيف الجسم، ربع القامة، حسن الكلام، جيّد العبارة، وكانت مسطرته أبلغ من لفظه.

زار البغدادي كثيراً من المدن الإسلامية المشهورة بعلمائها مثل **الموصل ودمشق والقاهرة والقدس** كي يتتلمذ على كبار العلماء هناك. **درس في الأزهر** حقل الطب وتفنن في هذا المجال حتى صار من كبار علماء الطب. وتوفي في بغداد سنة ٦٢٩ هجرية (١٢٣١ ميلادية). يقول **عمر رضا كحالة** في كتابه (**العلوم العملية في العصور الإسلامية**): «موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد البغدادي ويعرف بابن اللباد المتوفى سنة ٦٢٩ هجرية، عالم مشارك في الطب وعلم الكلام واللغة العربية وغير ذلك من العلوم والآداب. وقد اعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق، وصنّف كتباً كثيرة في الطب وملحقاته». أمّا **أحمد شوكت الشطي** فيقول عنه في كتابه (**تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**): «توجه إلى القدس، وأقام بها مدة، وكان يتردد إلى **الجامع الأقصى**، ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم، وصنف هنالك كتباً كثيرة، ثم أنه توجه إلى دمشق، ونزل بالمدرسة العزيزية، وذلك سنة ٦٠٤ هجرية، وشرع في التدريس والاشتغال، وكان يأتيه خلق كثيرون يشتغلون عليه، وتميز في صناعة الطب بدمشق، وصنف في هذا الفن كتباً كثيرة، ثم سافر إلى حلب وقصد بلاد الروم، وأقام بها سنين كثيرة، ثم عاد إلى حلب حيث اشتغل بتدريس صناعة الطب وغيرها».

عارض جالينوس

حاول أطباء العرب والمسلمين أن لا يغيروا من آراء **جالينوس** في التشريح، فكانت أفكاره أموراً مسلّماً بها، ولكن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي عارض جالينوس في موضوع أن الفك الأسفل يتكون من قطعتين، لأن البغدادي يعرف تمام المعرفة أن الخطأ الذي وقع فيه جالينوس ناتج عن تشريحه لأطفال ولدوا ميّتين ومشوّهين. يقول **محمد الحاج قاسم محمد** في كتابه (**الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به**): «كان الأطباء العرب إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي يتكلمون عن تشريح الهيكل العظمي بناء على ما كتبه جالينوس، حتى ظهور موفق الدين البغدادي، فهو أول من أرشد إلى مواطن الضعف في وصف جالينوس، فقال في كتابه الشهير (**الإفادة والاعتبار**): «من جملة ما يذكر أو يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها والحس أقوى دليلاً من السمع. فإن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه، فإن الحس أصدق منه، ومن

★ د. عمر فروخ ★



★ د. عبد الحليم منتصر ★



الناقد طبيب الإسلام

بقلم : د. علي عبدالله الدفاع

أهم ما خالف جالينوس به هو اكتشافه بأن الفك الأسفل قطعة واحدة وليس قطعتين ، كما قال جالينوس » . وأضاف **سليمان قطاية** في كتابه (**مخطوطات الطب والصيدلة**) في المكتبة العامة بحلب : « إن علماء العرب والمسلمين في الطب عرفوا أماكن الضعف لوصف جالينوس للهيكل العظمي للإنسان ، وخاصة موفق الدين البغدادي ، فذكر أن الفك الأسفل قطعة واحدة ، بعد أن فحص أكثر من ألفي جمجمة بشرية » .

يظهر لنا جلياً أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ليس فقط مشهوراً في الطب والفلسفة واللغة ، ولكنه من المتضلعين في علم النبات ، فأثبت أن اطلاعه وفلسفته واسعة . يقول عبد الرزاق نوفل في كتابه (**المسلمون والعلم الحديث**) : « هذا هو البغدادي الذي يتلاقى مع أكبر علماء النبات في العصر الحديث بدقة الوصف وبراعة التعبير وحسن المشاهدة ، ومع علماء الزراعة في تنظيم دورات الحقل بما يحقق أكبر إنتاج بخصوبة الأرض من جودة التوزيع والتنويع ، ويتلاقى مع باقي علماء المسلمين في أنه لم ينبغ في علم واحد ، أو فن ، فكانوا يعلمون أن من يجيد علماً كأنما فتح دولة ، فأراد الواحد منهم ألا يكتفي بدولة واحدة ، بل أن يفتح دولا وأمصاراً . . . » .

اشتهر موفق الدين عبد اللطيف البغدادي بمؤلفه : (**كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**) ، الذي وصف فيه أرض مصر من حيث السكان والحيوان وطبيعة الأرض . يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه (**تاريخ العلوم عند العرب**) : « يتكلم كتاب (الإفادة والاعتبار) في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر على طبيعة مصر وعلى سكانها ونباتها وحيوانها ، ثم يتكلم على آثار مصر ، وينحى باللائمة على الذين شوّهوها أو خربوها . ثم يتكلم عن الأبنية وعلى أنواع الأطعمة والأشربة الراهنة . بعدئذ يتكلم على **النيل** وينقد الخرافات المتعلقة بمنابعه وبسبب فيضانه . وأخيراً يصف القحط الذي حل في مصر سنة ٥٩٧ هجرية (١٢٠٠ ميلادية) وما رافقه من مجاعة امتدت حتى أكل الناس البهائم وأكل بعضهم بعضاً » .

أمّا **ماكس مايرهوف** فيذكر في كتاب (**تراث الإسلام**) ألّفه جمهرة من المستشرقين أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الذي رحل من بغداد إلى القاهرة ليرى كبار العلماء وأرض مصر ، تحدث عنها في وصفه الشهير كما وصف المجاعات والزلازل التي حدثت فيها . قدم البغدادي معلومات نفيسة عن خواص العظام بعد دراسة لها في مقبرة قديمة تقع شمال غربي القاهرة ، وراجع وصحّح وصف جالينوس لعظم الفك الأسفل وعظم العجز .

مؤلفات البغدادي

لقد قدم كل من **بول غليونجي وسعيد عبده** في كتابهما (**مقالتان في الحواس**) (لعبد اللطيف البغدادي) قائمة لبعض المؤلفات المشهورة **لعلامة الإسلام عبد اللطيف البغدادي** فجاءت : « ١٣ مصنفاً في **اللغة وعلومها** ، و ٢ في **الفقه** ، و ٩ في **النقد الأدبي** ، و ٥٣ في **الطب** ، و ١٠ في **الحيوان** ، و ٣ في **علم التوحيد** ، و ٣ في **التاريخ** ، و ٣ في **الحساب والعلوم** ، و ٤ في التعليم ، و ٢ في **السحر والمعادن** ، و ٢٣ متنوعة ، و ٤٨ في **الفسلفة** ، (منها ١٩ في **المنطق** ، و ١٠ في **الطبيعيات** ، و ٨ في **الإلهيات** ، و ٩ في **السياسة** ، واثنين يجمعان بين المنطق والطبيعيات والإلهيات ، منها الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الإلهي ، وهو زهاء عشرة مجلدات ، الذي تم تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة » .

عكف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي على التأليف حتى إن ابن

★ د . محمد الحاج قاسم ★



★ ابن سينا ★



أبي أصيبعة ذكر في كتابه (**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**) : ان مؤلفاته وصلت إلى مائة وثلاثين مؤلفاً، نسرد بعضها :

(١) شرح أربعين حديثاً طبية .
(٢) شرح كتاب الفصول **لأبقراط** .
(٣) اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة **لأبقراط** .
(٤) اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .
(٥) اختصار كتاب الجنين .
(٦) اختصار كتاب المني .
(٧) اختصار كتاب العضل .
(٨) كتاب في آلات التنفس وأفعالها في ست مقالات .
(٩) مقالة في قمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها .
(١٠) كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة .
(١١) اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي .
(١٢) اختصار كتاب البول للإسرائيلي .
(١٣) اختصار كتاب النبض للإسرائيلي .
(١٤) مقالة في البادئ بصناعة الطب .
(١٥) مقالة في شفاء الضد بالضد .
(١٦) مختصر في الحميات .
(١٧) كتاب في المزاج .
(١٨) كتاب الكفاية في التشريح .
(١٩) كتاب الرد على **ابن الخطيب** في شرحه بعض كليات القانون .
(٢٠) كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء .
(٢١) اختصار كتاب القولنج **لابن أبي الأشعث** .
(٢٢) اختصار كتاب الأدوية المفردة **لابن وافد** .
(٢٣) اختصار كتاب الأدوية **لابن سمجون** .
(٢٤) اختصار كتاب النبات **لابن حنيفة الدينوري** .
(٢٥) كتاب في الأدوية المفردة .
(٢٦) مختارات من كتاب **ديقوريدس** في صفات الحشائش .
(٢٧) مقالة في النخل .
(٢٨) كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر .
(٢٩) كتاب مختصر أخبار مصر .
(٣٠) اختصار كتاب الحيوان **لأرسطو** .
(٣١) كتاب الكفاية في التشريح .
(٣٢) كتاب الحكمة العلائية .
(٣٣) مقالتين في المدينة الفاضلة .
(٣٤) مقالة في العلوم الضارة .
(٣٥) مقالة في النهاية واللانهاية .
(٣٦) رسالة في المعادن وأبطال الكيمياء .
(٣٧) مقالة في الرد على **ابن الهيثم** في المكان .
(٣٨) الكتاب الجامع الكبير (في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي، نحو عشرين مجلداً) .
(٣٩) كتاب غريب الحديث .
(٤٠) كتاب الألف واللام .
(٤١) كتاب قبسة العجلان .
(٤٢) اختصار كتاب الجنين .
(٤٣) اختصار كتاب الصوت .
(٤٤) كتاب أخبار مصر الكبير .
(٤٥) كتاب أخبار مصر الصغير .
(٤٦) مقالة في العطش .
(٤٧) مقالة في الماء .
(٤٨) مقالة في الروائد .
(٤٩) مقالة في البحران .
(٥٠) مقالة في الحواس .
(٥١) مقالة في الكلمة والكلام .
(٥٢) تعليق على كتاب البرهان **للفارابي** .
(٥٣) كتاب القياس .
(٥٤) كتاب قوانين البلاغة .
(٥٥) كتاب المجر من غريب الحديث .
(٥٦) كتاب الواضحة في إعراب الفاتحة .



★ ابن الهيثم ★



★ الفارابي ★

(٥٧) كتاب الجلي في الحساب الهندي .
(٥٨) كتاب العمدة في السياسة .
(٥٩) مقالة في ميزان الأدوية المركّبة من جهة الكميات .
(٦٠) مقالة تتعلق بموازين الأدوية الطبية في المركّبات .
(٦١) مقالة في القياس .
(٦٢) كتاب السمع الطبيعي .
(٦٣) كتاب المدهش في أخبار الحيوانات .
(٦٤) مختصر فيما بعد الطبيعة .
(٦٥) مقالة في اللغات وكيفية تولدها .
(٦٦) مقالة في الشعر .
(٦٧) مقالة في الملل .
(٦٨) كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط .

وأخيراً ، لقد كان موفق الدين عبد اللطيف البغدادي معجباً بما قدّمه علماء العرب والمسلمين في حقلي الطب والفلسفة ، ولكن الذي يكاد ينفرد بإعجابه هو **الشيخ الرئيس ابن سينا** . يقول عمر فروخ في كتابه **(تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون)** : «كان عبد اللطيف البغدادي معجباً بابن سينا يفضله على **الفارابي** وعلى علماء اليونان ، قال البغدادي ولم يكن لي اعتقاد في هؤلاء ، (الفارابي والقدماء) لأني كنت أظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه » .

كان موفق الدين عبد اللطيف البغدادي موسوعة تمشي على قدمين وذلك لأنه ألـمّ بمعظم فروع المعرفة ، فهو علامة زمانه . اهتم بالتدريس فبرز في هذا المجال ، حتى صار طلاب العلم يأتون إليه من كل فج . يقول **عبد الحليم منتصر** في كتابه **(تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه)** : « البغدادي عالم ، إلا أنه مع ذلك لغوي أديب ، وكان إلى جانب ذلك نباتياً وطبيباً ، ورحالة عظيماً ، نلاحظ ذلك في أسلوبه وكتابته وطريقة العرض ، وبراعة الاستقراء وجمال التنسيق . . . حمل البغدادي أمانة العلم ، لم يتوان يوماً عن أن يفيد ويستفيد ، وأنه ليحمد الله على أن حمل الأمانة كثيرون من تلاميذه الأذكياء . . . اشتغل البغدادي بالتدريس في الأزهر حيناً ، وكان يلقي درسه في الطب ظهر كل يوم » .

وقد اشتهر موفق الدين عبد اللطيف البغدادي باستقلاله في الرأي ، فكان لا يأخذ بما سلم به علماء العرب والمسلمين من آراء علماء اليونان ، مثل **جالينوس** في الطب **وديسقوريدس** في النبات **وأرسطو** في علم الحيوان وغيرهم . لقد نهج منهج **ابن الهيثم وابن سينا** في اعتماده على المشاهدة والاستقراء وتحري الحقيقة .

يقول جلال مظهر في كتابه **(أثر العرب في الحضارة الأوروبية ـ نهاية عصور الظلام وتأسيس الحضارة الحديثة)** : « ويقدم لنا موفق الدين عبد اللطيف البغدادي فكرة جيدة واضحة عن الطرق التي كانوا يتبعونها لإيجاد أدلة يؤيدون بها ما يقرأون في الكتب . وهذه طريقة تبيّن إلى مدى كبير استقلالهم في الرأي ووسائلهم العلمية الصحيحة ، وعدم خضوعهم إجمالا لحجية المشاهدة ودقة التحري أولا ، حتى فيما قال جالينوس » . وأضاف **جلال مظهر** في كتابه **(حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي)** : « وفي أقوال موفق الدين عبد اللطيف البغدادي عن التشريح ما يغني عن هذا ، وما يثبت لنا بكل جلاء أنه كان أول من انتقد جالينوس نقداً صريحاً وأظهر خطاه في التشريح معتمداً على المشاهدة والفحص » .

المراجع والمصادر

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
(٢) أحمد شوكت الشطي : تاريخ الطب وآدابه وأعلامه .
(٣) بول غليونجي وسعيد عبده : مقالتان في الحواس .
(٤) سلمان قطاية : مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبة العامة بحلب .
(٥) عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب .
(٦) عمر رضا كحالة : العلوم العملية في العصور الإسلامية .
(٧) عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون .
(٨) ماكس مايرهوف : تراث الإسلام .
(٩) موفق الدين البغدادي : الإفادة والاعتبار .
(١٠) جلال مظهر : أثر العرب في الحضارة الأوروبية .
(١١) محمد الحاج قاسم محمد : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به .
(١٢) جلال مظهر : حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العلمي .
(١٣) عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه .
(١٤) عبد الرزاق نوفل : المسلمون والعلم الحديث .

بقلم : د . محمد علي الخولي

عندما نكتب نستخدم كلمات ؛ وعندما نتكلم نستخدم كلمات ؛ وعندما نقرأ نقرأ كلمات ؛ وعندما نستمع نستمع إلى كلمات . فما هذه الكلمات ؟ وما طبيعتها ؟ وما أنواعها ؟

أنواع الكلمات

كلمة المحتوى

معظم الكلمات التي نستخدمها تشير إلى شيء ، أو شخص ، أو حدث ، أو فكرة ، أو صفة لشيء ، أو شخص أو حدث أو فكرة . وينطبق هذا على الأسماء والأفعال والنعوت والظروف والأحوال . فالكلمات (ولد ، مشى ، جميل ، تحت) **كلمات محتوى** . ويسميها البعض **كلمات المضمون** . وتشكل هذه الكلمات نسبة تزيد على ٩٠٪ من كلمات أية لغة .

الكلمة الوظيفية

إذا لم تكن الكلمة كلمة محتوى ، **فهي كلمة وظيفية** . والكلمة الوظيفية كلمة لا تشير إلى شيء أو شخص أو حيوان أو حدث أو فكرة . ولكن لهذه الكلمة وظيفة نحوية في الجملة فهي تربط كلمات المحتوى ، وتبين العلاقات فيما بينها . **ومن أمثلة الكلمات الوظيفية حروف الجر وحروف العطف** . فحروف الجر تبين العلاقة بين الاسم والفعل ، أو بين الاسم وما يقوم مقام الفعل . وحروف العطف تعطف اسماً على اسم ، أو فعلاً على فعل ، أو جملة على جملة . ولهذا ، فقد **سماها بعض اللغويين الكلمات النحوية** .

الكلمة الأصلية

كثير من الكلمات التي نستخدمها كلمات أصلية ، أي كلمات عربية في أصلها واشتقاقها . وينطبق الأمر على كثير من لغات العالم ، إذ إن كثيراً من كلمات معظم اللغات هي أصلية ، أي غير مقتبسة من لغة أجنبية .

الكلمة الدخيلة

بعض الكلمات التي يستخدمها أهل أية لغة كلمات دخيلة ، أي مقتبسة من لغات أجنبية . وتختلف نسبة الكلمات الدخيلة من لغة إلى أخرى . ففي بعض اللغات تشكل الكلمات الدخيلة نسبة عالية ؛ وفي بعضها الآخر تشكل الكلمات الدخيلة نسبة منخفضة . **ومن مثل الكلمات الدخيلة في لغتنا العربية** كلمات تليفون وتليفزيون وراديو وسينما . وفي العادة ، تكون الكلمات الدخيلة أسماء لاختراعات ، أو أطعمة ، أو نباتات ، أو ملابس . ويندر أن تكون الكلمة الدخيلة فعلاً أو حرفاً .

الكلمة المحاكية

هناك كلمات يشبه صوتها ما تدل عليه . فكلمة (همس) تعطي صوتاً يشبه ما تدل عليه ؛ وكذلك الكلمات خرير ، وشوشة ، خوار ، تمتمة ، صهيل ، هدير ، أزيز ، فحيح . وتوجد مثل هذه الكلمات في معظم لغات العالم ، إن لم يكن في جميعها . **وسميت هذه الكلمات بالكلمات المحاكية ، لأن صيغتها تحاكي ما تدل عليه في الطبيعة أو الحياة** . وكما ذكرت ، مثل هذه الكلمات ليست مقصورة على لغة دون سواها . ففي اللغة الإنجليزية مثلاً ، نجد كلمات مثل (whisper, murmur, new, whiz) التي تعني (همس ، خرير ، مواء ، أزيز) على التوالي .

الكلمة النسبية

الكلمات (مسطرة ، متر ، برتقالة) كلمات تدل على أشياء محددة بدرجة كبيرة . ولكن الأمر يختلف مع كلمات مثل كبير ، صغير ، قريب ، بعيد ، حار ، بارد . فما هو كبير عندك قد يكون صغيراً عندي . وما هو قريب عندي قد يكون بعيداً عندك . وما هو حار في نظرك قد يكون بارداً في نظري . ولكن البرتقالة في نظرك لن تكون تفاحة في نظري . إذن ، **هناك كلمات نسبية وهناك كلمات غير نسبية** . والطرفة المشهورة (أيهما أكبر الفيل الصغير أم الفأر الكبير؟) تعطينا فكرة جيدة عن النسبية في الدلالة .

الكلمة الآنية

هناك كلمات يستخدمها الواحد منا مرة واحدة في حياته . وتكون هذه الكلمات من باب الفكاهة وتنحت قياساً على كلمة أو كلمات موجودة في اللغة . ويسميها البعض الكلمة المناسبية ، لأنها تقال في مناسبة وحيدة قد لا تتكرر .

الكلمة المهجورة

هناك كلمات تزخر بها معاجم اللغة ، أية لغة ، وتعد هذه الكلمات بمئات الآلاف في كل لغة على حدة . ولكننا بالطبع لا نستخدمها جميعاً . بل إن العديد منها أصبح ذكريات . وكلمة (**أطلس**) تعني فيما تعني (الذئب) . ولكن لو قلت لك « انظر إلى الأطلس » فهل يخطر ببالك أنني أتحدث عن ذئب؟ إن كلمة (أطلس) بمعنى (ذئب) أصبحت من الكلمات المهجورة . ومثلها كثير .

الكلمة الحية

إذا لم تكن الكلمة مهجورة ، فهي كلمة حية ، أي كلمة شائعة الاستعمال ، أو كلمة تستعمل حين نحتاج إلى التعبير عمّا تدل عليه . **والكلمة الحية هي الكلمة التي تخطر إلى الذهن دون عناء ودون اصطناع أو تقعر أو حذلقة .**

الكلمة الحشوية

هناك كلمات لو حذفناها من الجملة فإنها لا تخل بالمعنى أو الصحة . مثل هذه الكلمات نسميها كلمات حشوية . وعلى سبيل المثال ، لو قلنا (ما هو السبب؟) فإن كلمة (هو) كلمة حشوية لا يقدم وجودها في المعنى أو يؤخر ، وليست ضرورية للبناء النحوي للجملة . ومثل هذه الكلمات موجودة في معظم اللغات .

الكلمة الوهمية

قد يخطئ ناسخ أو كاتب أو طابع في كتابة كلمة . فلو افترضنا أن طابعاً كتب كلمة (**أفلاطون**) على أنها (أقلاطون) ، فإن الكلمة الثانية كلمة وهمية لا وجود لها في حقيقة الأمر . ولكن قد يظن قارئ ما أن هناك رجلاً بهذا الاسم فعلاً ، فيحفظ الاسم وتصبح الكلمة الوهمية كلمة حقيقية لديه ، أي يتحول الوهم إلى حقيقة .

الكلمة القياسية

هناك كلمات في أية لغة تتبع قياساً معيناً وقاعدة معينة . فالكلمات (كاتب ، قارئ ، سابح ، نائم) تتبع قاعدة اشتقاقية واحدة ؛ ولذا نسميها كلمات قياسية .

الكلمة الشاذة

هي كلمة لا تتبع القياس اللغوي المعتاد ، أي أنها تخرج عن القاعدة . وتوجد مثل هذه الكلمات في معظم اللغات ، إن لم يكن في جميعها .

الكلمة العامية

هي كلمة تستعملها عامة الناس أو تستعمل في مناسبات غير رسمية ولا تصلح للاستعمال الأدبي أو العلمي . وقد تكون كلمة فصحى في أساسها ، غير أنها محرفة في لفظها أو حروفها أو دلالتها .

الكلمة الفصحى

إذا لم تكن الكلمة عامية ، فهي فصحى . وهي كلمة سليمة في لفظها وحروفها ومبناها . كما أنها تصلح للاستعمال العلمي والأدبي .

الكلمة القومية

هي كلمة خاصة بلغة دون سواها . ومعظم الكلمات التي يستخدمها أهل اللغة كلمات قومية . وقد تتشابه بعض الكلمات في لغة ما مع كلمات لغة شقيقة ، أي لغة انحدرت من نفس الأصل اللغوي .

الكلمة الدولية

هي كلمة مستعملة في العديد من اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة . فكلمة (تليفون) كلمة دولية نجدها مستخدمة في معظم أنحاء العالم . والكلمات الدولية قليلة العدد بالطبع ؛ وهي في معظم الحالات كلمات تدل على أجهزة تكنولوجية استوردها الناس واستوردوا

اسمها معها .

الكلمة البسيطة

هي كلمة **تتكون من كلمة واحدة** . فالكلمات الإنجليزية car, pen, ball كلمات بسيطة ، لأن كلاً منها تتكون من كلمة واحدة .

الكلمة المركبة

هي كلمة **تتكون من أكثر من كلمة** . فالكلمات الإنجليزية classroom, football, blackboard كلمات مركبة ، لأن كلاً منها تتكون من كلمتين اتحدتا معاً لتكوين كلمة مركبة واحدة . وبعض اللغات تخلو من الكلمات المركبة ؛ وعلى سبيل المثال اللغة العربية . وبالطبع ، إن الأمر يتوقف على تعريف الكلمة المركبة .

الكلمة المنحوتة

هي **كلمة مكونة من حروف مأخوذة من عدة كلمات** . فكلمة (البسملة) مشتقة من (بسم الله الرحمن الرحيم) . وكلمة (الحوقلة) مشتقة من (لا حول ولا قوة إلا بالله) . وكلمة (Unesco) مشتقة من United Nations Educational Scientific Cultural Organization . وهكذا ، فإن النحت طريقة مستعملة في لغات عديدة .

الكلمة أحادية المورفيم

الكلمة (ولد) تتكون من وحدة معنوية واحدة ، أي من مورفيم واحد . ولكن لو قلنا (الولد) ، فإن هذه الكلمة مكونة من مورفيمين هما (أل التعريف) و (ولد) . ولو قلنا (الولدان) ، فإن هذه الكلمة تصبح مكونة من ثلاثة مورفيمات هي (أل التعريف) و (ولد) و (ان) التي تعني التثنية . وزيادة في التوضيح ، إن الكلمات (ولد ، جبل ، دَرَس ، كتب) هي كلمات أحادية المورفيم .

الكلمة ثنائية المورفيم

هي كلمة تتكون من وحدتين لكل منهما معنى مستقل . وعلى سبيل المثال ، كلمة (ذهبوا) مكونة من (ذهب) و (واو الجماعة) . ومن أمثلة الكلمات ثنائية المورفيم (الولد ، الجبل ، ولدان ، ذهبت ، ذهبا) .

الكلمة العامة

هي كلمة تختص بالاستعمال اليومي ، ويستعملها معظم الناس بغض النظر عن المهنة أو التخصص . فكلمة (اجلس) أو كلمة (نوم) من الكلمات العامة التي يستعملها الناس عموماً . ومن أمثلة هذه الكلمات أيضاً الكلمات (شراب ؛ طعام ، مشي ، عين ، يد) .

الكلمة المتخصصة

هي كلمة تستعملها فئة من الناس ذات مهنة معينة أو تخصص معين أو حرفة معينة . فكلمة (أشعة سينية) كلمة طبية ، وكلمة (هندسة الأساسات) كلمة هندسية ، وكلمة (البستنة) كلمة زراعية ، وهكذا .

الكلمة أحادية المقطع

هي كلمة تتكون من مقطع واحد . مثلاً ، كلمة (صَهْ) العربية أو كلمة Sit الإنجليزية أحادية المقطع .

الكلمة ثنائية المقطع

هي كلمة تتكون من مقطعين . مثلاً الكلمات (مَشَى ، دنا ، نام) والكلمات ceiling, window, table هي كلمات ثنائية المقطع .

الكلمة متعددة المقاطع

هي كلمة تتكون من ثلاثة مقاطع أو أكثر . مثلاً ، الكلمة (استقدامٌ) تتكون من أربعة مقاطع . والكلمة probability تتكون من خمسة مقاطع .

الكلمة أحادية الحرف

هي كلمة تتكون من حرف واحد . مثلاً الكلمة الإنجليزية (a) تتكون من حرف واحد .

الكلمة ثنائية الحرف

هي كلمة تتكون من حرفين فقط . مثلاً الكلمات (في ، عن ، in, on, at) يتكون كل منها من حرفين .

الكلمة متعددة الحروف

هي كلمة تتكون من أكثر من حرفين . مثلاً ، الكلمات (صام ، صائم ، مدرسة) يتكون كل منها من ثلاثة حروف أو أكثر .

* * *

ما ذكرت هو لمحة موجزة عن أنواع الكلمات . ولو أردت أن أسرد جميع الأنواع لاحتجت إلى عشرات الصفحات ، الأمر الذي لا يتسع له المجال هنا . ولهذا ، أكتفي بهذا القدر الذي يعطي فكرة سريعة عن طبيعة الكلمات التي نستخدمها حين نكتب أو نتكلم والتي ندركها حين نقرأ أو نسمع .



من المكتبة السعودية

● الكتاب : حديث قلب (ديوان شعر) .

● الشاعر : عبد الله الفيصل .

● المطابع : دار الأصفهاني للطباعة بجدة ـ ٢٢٤ صفحة ـ قطع متوسط، ط ١ .

يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى ، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية .. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة ، وبين القراء في الوطن العربي الكبير .

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي .

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد .. والله الموفق .

«بلا مقدمة ولا تعريف أضع بين يديك ـ يا قارئي الحبيب ـ حديث قلبي ، تاركاً الحكم لك» .

هكذا قدّم الشاعر الأمير عبد الله الفيصل ديوانه ـ وبدون تاريخ أيضاً ـ ليدل بنفسه على صاحبه وعلى سنوات معاناته . ومن يدري ، فلعل في تواريخ القصائد ـ وبخاصة هذه التي تفتقد الإحساس بالحقبة أو المرحلة ـ ما يعرقل عملية تقبلها لدى القارئ ، أو ما يكون قوة طارئة على العمل تشتت حدوده أكثر مما تجمعها ! .

وأما المقدمة أو كل المقدمات التي تكون عادة بين يديّ أي ديوان ، فهي مما لا يقدّم ولا يؤخر . لأن القارئ الناقد وحده من يضع الحكم النهائي بعد حيثيات تتكون لديه ساعة القراءة . ومهما يكن من شيء فإن عبد الله الفيصل ـ شاعراً ـ لا يسقط في الطريق لأنه لم يقدّم هويته ، ولم يلوّح بحرمانه ، حتى ليهدي ديواناً كاملاً إلى الذين شاركوه في لذة الحرمان .

وإنما يقف معلماً على طريق الشعر في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير ، مجتزئاً تجاربه كلها ـ حباً وغضباً وحزناً ثم حرماناً ـ من منطلق الصدق حتى إذا كان شكاة أو عتباً على الأيام .

وهل مثله يشكو ويعتب وهو الأمير ابن الملك ؟ .

ولماذا لا يشكو ويعتب ومن قبل حرم ، فصاغ شعره وقد أحرز الذُّرْبة على إبراز الحرمان .. فإن قال ـ بعد ذلك ـ مقراً بعجزه الإنساني :

وما كنت مغروراً بعزمي وقوتي
ولا غرّني جاهٌ ومالٌ وسؤدد

فإنما يجعلنا بقريحته ـ التي تشع بالسلاسة والإصابة بعيداً عن رشح العرق من جرّاء الجهد المبذول ـ نحس أننا أمام نفس إنسان يضعف ويضعف حتى لينتظر أقل القليل من حبيبه مهما يكن تصوّره ورمزه :

طال وجدي ولم أنل يا حبيبي
من شذاك الفوّاح نفحة طيب
وانتظاري لم يُجْدني غير ومض
من سراب المنى بوصل كذوب

كان الآمدي يعلن في بعض جوانب نقده عن ضرورة وجود الناظم الذي لا تغريه الصنعة ـ أو فلنقل معاناة الأسلوب المحكك ـ وهذا الناظم ينبغي أن يكون قد شارك في تكوين التيار الأدبي في عصره بعد إفادة محققة بتنوّع الموروث . ومن هنا نفهم لماذا نجد ـ في إطار النزْر المتاح عند عبد الله الفيصل ـ النفحة والومضة والوصل الكذوب ؛ في مقابل الوجد الكبير والسراب . وبطريقة أخرى ، نرانا أمام طاقة جاوزت جدلية القدماء والمحدثين إلى ضرب من الشعر هو ضرب من المهارة والعصرية تتطلبها القصيدة ، علماً بأنّ القصيدة نفسها ثمرة جهد الشاعر أياً ما كانت مساحته وأعماقه .

وذلك الجهد نفسه قائم على عناصر مادية تتسم بها بيئة الشاعر . ولأنه كثير الهيام بالتهويم يجعلنا بشعره نتوهم أنه طارح قضايا مجتمعة برمتها ، ليقول بشبه عفوية في قصيدته المغيب :





★ عبد الله الفيصل ★

أنا محروم وحرماني عن العفة ينبي
أنشد الرفعة في الأحباب مهما طال دربي

ويقول أيضاً كأنما كل دنياه سأم وانتظار لهذه المتع التي ليس وراءها طائل بالقياس إلى إرادة المجتمع :

إليك عني فإني
سئمت طول التمني
وقد مللت وعوداً
تمد بالوهم أذني
كم سرت خلف الأماني
يقودني حسن ظني

فهو إذن غِرٌ ، هكذا تقول أبياته الثلاثة . إلا أن الموقف الشامل ـ السليم في الوقت نفسه ـ يقتضي أن نعدّ ذلك معراجه إلى التهويم حتى ولو صرّح بلهجة تدمغه صدقاً :

الفراغ الرهيب يعصر قلبي
ويطل الشحوب في نبراسي
وحدتي وحشتي ومدرار دمعي
لمحات من لاهبات المآسي

والذي يبدو لنا أن تهويمات الشاعر مجرد موقف شعري . هكذا يفصل معاناته ، ولا جناح عليه ! والشاعر الكبير على أي حال هو الذي لا يقع كالذباب على التجربة المعيشة المستهلكة ، وإنما هو الذي يقع على التجربة المتخيلة ، وإن يكن بين التجربتين وشائج يختار الشاعر منها ما لو أدخل في التصوير أو التعبير لا ندري أهو من قبيل الواقع بطرافته أم من قبيل الخيال بلماحيته ؟ .

وهذا التساؤل نفسه عنوان على وجود الشاعر الأصيل ، ومبرر لعدم وضع تاريخ ولا كتابة مقدمة ولا تحديد لزمان أو مكان لأية قصيدة له ! .

يبقى جهد عبد الله الفيصل ، وفي رأيي أنه كامن فيما زعمناه له من اتصال ببيئة الشاعر . وهي بيئة بدوية ـ ولا أقول صحراوية فأغضب متخصصي البحث الأكاديمي ـ توفر أسباب الانسجام المتنافر . على أساس وجود تهويم لا مكاني أي تفكير يحدث في لا مكان ، وبجانبه تفكير ينبع دائماً من منطق الواقع وقوانينه ، وهو الذي يجعله يقول :

بشرٌ نحن عائشون مع
النور ولكننا بلا مصباح

في مقابل قوله :

نظمتُ شعوري فيك معنى مجنحاً
وأشهدت في حبي لك الأنجم الزهرا

وقد ينكر بعض المتحذلقين أن يكون هذا التعبير أو ذاك من الشعر الواقعي (وهل ثمة شعر واقعي ؟) بمعنى الذي يشغل صاحبه بقضية ؟ .

وما لنا نطالب الشاعر بهذه القضية وهو يطوف بها أو يرف فوقها كما ترف الفراشة حول النار ، أفنطالبها بالانغمار فيها لتحترق ؟ .

عبد الله الفيصل هو هذه الفراشة ، والفراشة ـ عادة أو طبعياً ـ بلا منطق ولا فلسفة ، وإنما هي نزوع وهوى . أما إذا تفلسف أو على الأقل أعطى لنفسه فرصة التأمل ـ والتأمل غير التهويم ـ أنشد :

فالحب لا يدرك أسراره
إلا صبور مغرق في الوفاء
أما الذي يشقيه داء الهوى
ولا يرى في الحب غير العياء
خيرٌ له ترك الهوى جانباً
فراحة العيش كعيش الإماء

والبيئة البدوية بعد ذلك ـ أي بعد رفضه التفلسف ـ هي التي تجعله يقع دائماً على البارق والفرقد والمتاهة واليبس والربيع والمطر والواحة والري وصيّب السحب واخضلال الدوح ومخادعة السراب ، بل . . .

وتنضح الأطياب من حوله
حتى كأن المطر قد أمطرا
كأنها الصاري رأى منهلاً
فَعَبَّ منه كلَّ قطر جرى

ويكتمل الإطار التشخيصي بذكره السؤدد والباع والمروءة والشمم والعز والجود ومعارك الحراب وفخر قحطان وعدنان وأبطال الوغى وغدر الذئاب ، وكله من هذا وإليه في صور المكرر ، والتكرار على أي حال من قبيل النموذج الأعلى الذي حدثنا عنه كارل يونج ـ في علم النفس ـ ولم ير في وقوعه إلا انتماء لأبعد تراث . أترانا نسينا بيته عن السراب ، وقد عبرنا به منذ قليل ؟ ها هنا مرة أخرى يقول وكأنه يعيده بألفاظه :

ضاحكاً من تعلّق بسراب
من مواعيد وصلك المكذوب

فالسراب في الانتظار ، وفي وعد الوصال ، وفي ذهاب الأمل المرتقب ، وهكذا . . .

وكنا نريد الإطالة ، لولا ضيق الحيّز المسموح به لنا ، وإذن نودع الشاعر في حديث قلبه لنلتقيه ثانية في عمل جديد .



● الكتاب : من مقالات حسين سرحان .

● المؤلف : حسين سرحان .

● الناشر : النادي الأدبي بالرياض - ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ، (٢١٦ ص) .

حسين سرحان من الرعيل الأول في حركة الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية ، عرفناه شاعراً ، وحلّقنا مع شعره في ديوانه (أجنحة بلا ريش) ، وديوانه (الطائر الغريب) ، وعرفته الحياة الأدبية ناقداً ، وقد كانت لفتة طيبة من النادي الأدبي بالرياض أن يصدر في سلسلة كتاب الشهر رقم (١٣) كتاباً يضم مقالات حسين سرحان ، جمعها وأعدها للنشر يحيى ساعاتي .

أما المقالات فهي - في جملتها - ما نشره سرحان في الدوريات السعودية ، وقد حوى الكتاب بعض ما نشره في الدوريات التالية :

أم القرى بين سنة ١٣٤٩هـ ، وسنة ١٣٥١هـ ، وصوت الحجاز بين سنة ١٣٥١هـ ، وسنة ١٣٥٧هـ ، والمنهل سنة ١٩٦٦م ، والمنهاج سنة ١٩٦٠م ، والأضواء بين سنة ١٣٧٧هـ ، وسنة ١٣٧٨هـ ، وقريش بين سنة ١٣٧٩هـ ، وسنة ١٣٨٢هـ ، والعرب سنة ١٣٨٨هـ ، والبلاد السعودية بين سنة ١٣٦٥هـ ، وسنة ١٣٨٣هـ .

وما ذكر في الكتاب مما نشر في البلاد السعودية أكثر هذه المواد ، فجملة ما نشر بها يكاد يعدل ما نشر بالدوريات الأخرى ، وقد حرصتُ أن أذكر السنوات ، وأقف على إحصاء ما نشر منسوباً إلى سنة نشرة لنقف على ملحوظة ، هي أن معدّ الكتاب قد اختار بعض مقالات سرحان ، وقفز متجاوزاً سنوات عديدة من أعداد الدوريات لا نشك في أن سرحان قد نشر بها ، ويساند ذلك اسم الكتاب (من مقالات ...) ومن معنى البعضية لطبيعة الحال ، وكنا نتصور أن يجيء جمع العمل الأدبي كاملاً لا يسقط عاماً بل لا يسقط عدداً من الدوريات التي نشرت لسرحان .

وأخرى أنا نحمد للمعد الفاضل جهوده ، وحرصه على تذييل كل مقالة بمكان نشرها وتاريخه ورقم العدد .. إلخ ، غير أنه لم يثبت ذلك في هامشين ، إذ ذكر كل ما يتعلق بالدورية ما عدا اسمها (!!) ، وذلك في هامش صفحتي : ١٤٩ و ١٥٨ . لكن ذلك لا يقلل - بحال - من الجهد الطيب والفكرة الحسنة في ذاتها ، ولعل ذلك يعد باستكمال قادم .

ويلحظ من يتابع نشر مقالات سرحان أن من المقالات ما نُشر وهو في الخامسة عشرة من عمره ، مثل المقالة الأولى في الكتاب (المعمرون) ، إذ نشرها بأم القرى سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م ، ونحن نعلم أنه ولد سنة ١٣٣٤هـ ، فيكون قد نشر بأم القرى وعمره خمسة عشر عاماً فيما نحسب .

أما المحتوى ، فقد تضيق المساحة المخصصة لهذا الموضوع عن استكناهه والالتقاء بجوانبه ، لكن ذلك لا يعفينا من تلخيص القول فيه ، بأنه تراوح بين الكتابة عن الأشخاص والأعلام ، وعن قضايا أدبية ، كصلة الأدب بالحياة ، والشعر ، وسخرية المازني ، واللفتات الذهنية في شعر ابن لعبون .. إلخ ، والكتابة في نقد الدواوين ، كنقد (البسمات الملوّنة) للقرشي ، و (ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام) لابن بليهد ، و (الأمس الضائع) للقرشي ، والقصة أو محاولتها مثل (أعمال كثيرة) ، و (حلم غريب) ، و (قتلى وجرحى ومعركة حامية) .. إلخ. وإن كانت لا ترق للقصة فنياً .

والحق أن المقالات - في جملتها - خواطر فنية ، ولا يصير مقالاً نقدياً بالمعنى الفني إلا القليل منها . لكن المختصر ، والمطوّل منها يحمل - فوق ذلك - ذوق حسين سرحان ، وشاعريته ، وفنه ، وقد حرصنا على الإشارة المجملة لمحتوى تصنيفي للكتاب ، آملين أن يعاود النادي الأدبي أو غيره من الهيئات الأدبية استكمال المسيرة فيجمعوا سائر مقالات حسين سرحان ، وتُصنّف أبواباً ومواضيع ، فهي صورة صادقة - بلا جدال - لصاحبه ، وللحياة الأدبية في عصره فيما بين مراحل نشرها ، إذ كان أقدم ما في الكتاب من مقالات يرجع إلى سنة ١٣٤٩هـ ، - كما





★ د. محمد عبد الرحمن الشامخ ★

أسلفنا ـ وأحدثه يرجع إلى سنة ١٣٨٣ هـ ، وهي مرحلة تبلغ أربعة وثلاثين عاماً ، ولهذا أظن ظناً أن هذه المرحلة بين ثناياها الكثير من خواطر حسين سرحان الفنية .

● الكتاب : النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية (١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م) .

● المؤلف : الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ .

● مطابع نجد بالرياض ط ١ (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) (١٥٦ ص) .

للدكتور محمد الشامخ إسهامات أدبية واضحة في مجال دراسة الأدب الحديث بالمملكة العربية السعودية ، وهو من بين المسهمين في الحديث عن جوانب هذا الأدب بشكل علمي أصيل .

وكان انطلاق الكاتب في كتابه من منطلق ما لاحظه من اهتمام الباحثين في الأدب السعودي بالشعر ، وانشغالهم به أكثر من انشغالهم بالنثر .

أما سرّ البدء بالسنوات الأولى من القرن العشرين فيرجع إلى ظهور الصحافة لأول مرة في تاريخ البلاد ، فظهر بظهورها نوع جديد من النثر الأدبي يختلف في شكله ومضمونه عن الأنماط الأدبية السائدة .

أما سرّ الانتهاء عند سنة ١٩٤٥م ، فلأن هذا العام شهد نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومعلوم أن الحروب وتُعدّ رأس مرحلة من مراحل تطور الآداب ونموّها بما تحدثه من تغييرات وتحولات واتصالات بين الأمم والحضارات والآداب والفنون .

كانت الدراسة في بابين : الأول يتناول النثر الأدبي من عام ١٩٠٠م ، حتى عام ١٩٢٤م .

والباب الثاني من عام ١٩٢٤م ، حتى عام ١٩٤٥م .

تضمن الباب الأول فصلين : أحدهما عن النثر التقليدي ونماذجه : الرسائل ، والمفاخرة ، وبعض الأنماط الأخرى .

أما الفصل الثاني فتناول المقالة في مرحلتين : المقالة الصحفية من ١٩٠٨م ، حتى عام ١٩١٦م .. والمقالة الصحفية من عام ١٩١٦م ، حتى عام ١٩٢٤م .. ثم المقالة الأدبية .

أما الباب الثاني ، فتناول المقالة النقدية ، ومقالات أخرى مثل : المقالة الذاتية ، والمقالة التأملية ، والمقالة الاجتماعية .

ثم تناول المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة والحق أن فن القصة بدأ متأخراً في الأدب السعودي ، وامتزج ـ في محاولاته الأولى ـ بضروب أخرى من فن القول كالمقامة ، والمفاخرة ، والرسالة ، ويمكن القول ـ كما يجمع الباحثون ـ أن سنة ١٣٤٩هـ ، (١٩٣٠م) هي التي شهدت ميلاد فن الرواية بصدور الرواية القصيرة (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري ، ثم شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور قصص أخرى لكتّاب آخرين .

وفي النهاية نرى ـ مع الكاتب ـ كيف أسهمت الصحافة في تطور النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية وكيف أن سنة ١٩٠٨م ، تعتبر ذات أهمية في تاريخ الأدب السعودي لأن فن المقالة ظهر آنذاك ، وأن النثر الأدبي منذ أول الحين اتسم بالتطور الدائب ، وتحوّل من الطابع التقليدي إلى صيغة جديدة محاولا مواكبة النظريات النقدية الجديدة .

وهكذا يضيف هذا الكتاب جديداً إلى ما سبقه من كتب حول الأدب في المملكة العربية السعودية ، وقد أصبحت من الوفرة بحيث يتأتّى لها أن تسهم في التعريف بهذا الأدب على المستوى المحلي والعربي والعالمي ، وإن كان ينقصها بيان صلة هذا الأدب بدائرتين أدبيتين هما : العربية والعالمية من حيث التأثير والتأثر .

حالتان

شعر: خالد محيي الدين البرادعي

الحالة الأولى

طال بوح الحلم في سَحَرِهْ
واستفاق الجرح من خدَرِهْ
وجمال الذكريات انتثرت
فتهاوى صحوُهُ في سكَرِهْ
والذي حيَّرهُ أنَّ الدُّجى
مثلما اثنان، رفيقا سفرِهْ
عازف أنشودة الموت له
ومغنٍّ فرح في أثرِهْ
لم يعُدْ يعرف ما يُتعبُهُ
من رحيلٍ قد نأى عن وطرِهْ
إن تكن يقظتُهُ في حُلْمِها
يوقظ الحلم غوى في وترِهْ
يا نديمي ـ قلت ـ أنقذ صاحباً
من سيوف غَلَّسَتْ في عمرِهْ
قال: أشتاتُ الدجى
قلت: امحُها
لأرى الكون بزاهي صورةْ
قال:
لو تعرف ما بعد الدجى
لتخيَّرْتَ الدجى أمّا أنا
«لا أذود الطيرَ عن شجر
قد بلوْتُ المرَّ من ثمرهْ»

* * *

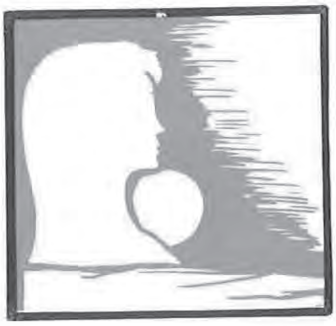
الحالة الثانية

بَعدكِ المُبتدى، ومنكِ الرحيلُ
وبعينيكِ أشرق التنزيلُ
أي سر يصون قامتكِ البكر
حتى لا يعتريها الذبولُ؟
وتظلّين لوحة من نقاءٍ
وجديداً قديمه لا يحولُ
مُشْرقاً، وجهُكِ الصبوح على
الكون صُبْحاً لكنه موصولُ
كلّما عالج الطغاة رتاجاً
وانحنى ليِّنٌ ومال هزيلُ
يُنبتُ الضوءُ في ثناياكِ صُبْحاً
قبل صُبْحٍ فينحني المستحيلُ
وتعيد الزحوف حادية الفتح
عذراءَ ما مسَّها التبديلُ

*

أمّةً سرُّها أعمق من هيبة الدهر
وأقوى إذا أفاق القبيلُ
هل أواري من المواجع جُرحاً؟
أو أزجِّي الزمان؟ وهو الطويلُ؟





لمحة عن الموال

ازدادت أهمية الأدب الشعبي في مختلف بلادنا العربية، وزاد عدد الباحثين فيه خلال الربع قرن الأخير إلى درجة أن بعض كليات الآداب في الجامعات العربية خصصت فصولا لدراسته، وأن ما يزيد عن خمسين أطروحة ماجستير أو دكتوراه قد وجدت فيه موضوعاً لها بعد عام ١٩٥٠م.

بقلم: د. إحسان هندي

وصنوف الأدب الشعبي العربي كثيرة، منها المنشورة، ومنها الـمُقَفَّاة غير الـمُغنّاة، ومنها الـمُغنّاة. وبوسعنا القول إن صنف «**الموّال**» ــ وهو موضوع مقالنا هذا ــ هو من أهم صنوف الأدب الشعبي الـمُقَفّاة ــ الـمُغنّاة معاً وأكثرها انتشاراً. ويتفق أغلب الباحثين في الأدب الشعبي في البلدان العربية على أنّ **الموّال قد نشأ أصلاً في العراق، وفي عاصمته بغداد بالذات**، حيث يقال إن **الخليفة هارون الرشيد**، بعد نكبته للبرامكة، منع على الشعراء أن يرثوهم بقصائد الشعر، فقامت جواري البرامكة برثائهم بنوع من النظم الذي يقع قريباً من الشعر وإن لم يتبع أي وزن من الأوزان المعروفة، وكن ينشدن هذا النظم ثم ينهينه بكلمة «**يا موالياه**»، ومنها جاء لفظ «**الـمَوّاليا**» الذي حُرِّف أخيراً إلى «**الموّال**»[1].

ومهما كان نصيب هذه الرواية من الصحة فإنه من الثابت تاريخياً أن الموّالات صنف من صنوف الشعر الغنائي الشعبي الذي كان سائداً في العراق خلال القرن الثامن عشر للميلاد، وأنه انتقل إلى مختلف البلدان العربية بعد ذلك وخاصة بلدان المشرق.

ومعنى هذا أن الموّالات أو المواويل السورية هي في الأساس تقليد لصنعة أدبية انطلقت أصلاً من العراق وسادت فيه قبل أن تنتقل إلى سورية وتنتشر فيها.

والموالات عموماً عدة أنواع أهمها الأربعة التالية:

أ ــ الموال المربع: وهو يحوي ــ كما يدل اسمه ــ على أربع شطرات، الشطرات الثلاث الأولى من قافية، والشطرة الرابعة من قافية ثانية. والمثال عليه النوع المعروف باسم «**العتابا**» والسائد في بلاد الشام كالقطعة التالية:

١ ــ أَبَاتْ اللَّيْل عَلْـخِلّانْ دَوِّرْ (أقضي الليل بحثاً عن الأحباب).

٢ ــ غَرِيبْ وبـي بْلادْ الناسْ دَوِّرْ (أبحث في بلاد الناس أنا الغريب).

٣ ــ سَاعَهْ نَـامْ وسَاعَهْ قُومْ دَوِّرْ (أنام ساعة وأقضي ساعة أخرى في البحث).

٤ ــ وسَاعَهْ قُولْ هِنْ كانـوا الـحْبَابْ (وأقول ساعة: هنا كان الأحباب).

* * *

وهذا الموّال الرباعي، الذي يسمى في بلاد الشام «عتابا» يُشبه تماماً الموّال الرباعي العراقي الذي يُسمى «**مولية**» في العراق، مع فارق وحيد وهو أن الشطرة الأخيرة في العتابا السورية يمكن أن تنتهي بحروف (أ) أو (ب) أو (هـ) بينما المولية العراقية تنتهي شطرتها الأخيرة بالتاء المربوطة حصراً كالقطعة التالية:

١ ــ تـمّيتْ ناطرْ حبيبي للْصبحْ ماجَهْ (بقيت منتظراً حبيبي حتى الصباح ولم يأت).

٢ ــ والدمعْ منّي جَرَى فوقْ الوجَنْ مَاجَهْ (وجرى الدمعُ فوق وجنتي كالموج).

٣ ــ بْخدّيْد ولْفِي وَرْدْ ورمانْ إلُو مَاجَهْ (في خد حبيبي زهر رمّان له رائحة).

٤ ــ يِشبهْ سهيلْ الطَالَعْ يِقْدحْ بغَبْشيّة (يشبه نجم سهيل عندما يلمع في السحر).

* * *

ب ــ الموال الخماسي: ويسمى أيضاً «**الخمس**» وكذلك «**الأعرج**»، ويقال له أيضاً «**المصري**» على أساس أنه هو النوع الذي اشتهر في مصر بعد وصول صنعة الموّال إليها. ويتألف هذا الموّال من خمس شطرات (أو خانات): الشطرات رقم ١ و٢ و٣ و٥ من قافية، والشطرة رقم ٤ من قافية أخرى، ولذا تُسمى «الـعَرْجة».

ويُستحسن أن تكون الكلمات الأربع التي تشكل نهايات الشطرات الثلاث الأولى والشطرة الخامسة متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى، والمثال على ذلك الموّال الخمساوي التالي من تأليف الشاعر الشعبي السوري **علي جرابات** (من مدينة حماه):

١ ـ فَايِتْ على الروضْ مِنْ شوقْ القلبْ سَلـّي (دخلتُ إلى روضة كي أسلّي القلب من شوقه).

٢ ـ أقطفْ لجوري الورْدْ أمْلا به سَلـّي (أقطف الورد الجوري وأملأ به سلتي).

٣ ـ لـمّا رأيتْ العوازلْ مع فـاتني سَلـّي (لـمّا رأيـتُ فـاتني مـع العوازل سلني عما جرى لي).

٤ ـ فاضتْ دموعي أسَفْ مِنْ كثْر أشواقي (جرت دموعي أسفاً).

٥ ـ حتّى رويتْ الثرى مِنْ مَدْمَعْ السلـّي (ورويت ثرى الأرض من الدمع الذي سال مني).

* * *

جـ ـ الموال السداسي: ويُسمى أيضاً (**الإبراهيمي**)، وهـو مكوّن من ست شطرات: الثلاث الأولى (١ و ٢ و ٣) مـن قـافية، والثلاث الأخيرة (٤ و ٥ و ٦) من قافية ثانية.

ويشترط في الكلمات الثلاث التي تُشكل كلاً من القـافيتين أن تـكون متفقة باللفظ مختلفة بالمعنى، وهذا يستلزم استخدام الكلمة الواحدة بثلاثة معان مختلفة، وهـي قاعدة يجب اتباعها في جميع أنـواع المَوّالات وإلا كان المَوّال ضعيفاً غير متقن الصنعة.

وهناك صورة أخرى من المَوّال السداسي، وهو أن تكون الشطرات ١ و ٢ و ٣ و ٦ من قافية، والشطرتان ٤ و ٥ من قافية ثانية، والمثال عليه المَوّال التالي في العِتاب:

١ ـ لابَاتْ بْهْوَاكْ تجري دمُوعْ مِنْ عيـني (سـابات في هـواك دامع العين).

٢ ـ والدَمعْ مِنْ مُقْلتي غدْرانْ كالعيني (والـدمع يجـري مـن مقلـتي كالينبوع).

٣ ـ احْرَمتني طيبْ وَصْلـَكْ ليشْ يَـا عيـني (لـمَ حـرمتني طيـبَ وصلك يا قُرّة العين؟).

٤ ـ خلـّليتْ قلـْبْ الْيحبّكْ لـَمْ سلي عنَّكْ (لقـد جعلـت القلـب الذي يحبك لا يسلو عنك).

٥ ـ عَاهَدْتني وقُلـْتْ ساعة مَنْقطعْ عنَّك (لقد عاهدتني بألا تغيب عني ساعة واحدة).

٦ ـ والحينْ صارْلكْ سنة ما شافَتَكْ عيني (وها هـي سنة كاملة قـد مرّت بدون أن تكتحل عيني بمرآك).

* * *

د ـ الموال السبعاوي: ويُسـمى أيضـاً «**النعماني**»، ويُسـمى كذلك «**الشرقاوي**» لأنه جاء من جهة الشرق، وهناك من يطلق عليـه اسم «**الزهيري**» نسبة إلى **الملا جادر الزهيري** وهو واحد من أهـم ناظمي المَوّالات العراقية في أوائل القرن التاسع عشر.

وهذا النوع من المَوّالات هو النوع الذي ساد في سورية بين منتصـف القرنين التاسع عشر والعشرين، وخاصة في المنطقة الشمالية (مـدينتا حمـاه وحلب وما بينهما). وقد عرف ناظمين مجيدين لـه مـن أمثـال **محمـد العبيد مشهداني والحاج مصطفى قـرنة وأبـو وحيـد خـاجو وميخائيل وهبـي** من مدينة حلب، **والحاج بـكري العـوير وعلي جرابات وعزو الساكت** من مدينة حمـاه **وأبـو صـالح الـوفائي ومـوريس الأخرس** من مدينة حمص... إلخ.

والمَوّال السبعاوي يتألف من سبع شـطرات (أو خـانات) تنتـظم في قافيتين:

- الشـطرات الأربـع ١ و ٢ و ٣ و ٧: تشـكل القـافية الأولى أو «التربيعة»، وتُسمى الشطرة الأخيرة منها «القفلة»، أو «الغلاف».
- الشطرات الثـلاث ٤ و ٥ و ٦: تشـكل القـافية الثـانية أو «الـعَرْجة» كما تسمىْ محلياً.

ورغبة في بيان المقصود بشكل أفضـل نسـوق المَوّال التـالي في الغـزل كمثال مع شرح الكلمة الأخيرة في كل شطرة:

القافية

١ ـ زَاحَتْ لثاماً لها عن ثغرها وشْفاه (وشفتيها).

٢ ـ مثلْ البدرْ لو بَزَغْ تحت الغَمَامْ وشْفاه (وجعله شفافاً).

٣ ـ إشْ خَدْ وشْ عينْ سُودَا يا خَلـْقْ وشْ فَاهْ (يا له من فم!).

العرجة

٤ ـ صَدّتْ لَمْ جيدها لا ركـْنْ صَبْري دوا (ذوى، يذوي).

٥ ـ مَا عَادْ ينفَعْ بْحالاتي أقلامْ ودوا (دواة: محبرة).

٦ ـ مَا مِنْ صَديقاً يجبْ لي مِنْ لـَمَاها دوا (دواء).

القفلة

٧ ـ ترْياقْ لا علـّتي حالا يصيرْ اشْفَاه (الشفاء يتحقق حالا).

فهذا المَوّال السبعاوي يضم، كما نرى، قـافيتين: القـافية الأولى في الشطرات ١ و ٢ و ٣ و ٧ حيث تـتكرر كلمة «شفاه» أربع مرات، كل مرة بمعنى مختلف عن الآخر، والقـافية الثـانية تـتكون مـن الشـطرات ٤ و ٥ و ٦ (وتُسمى ثلاثتها عَرْجة) حيث تـتكرر فيها كلمة «دوا» ثـلاث مرات بثلاثة معان مختلفة أيضاً.

لمحة عن الموالات السورية

والملاحظ أن شطرات الموّال موزونة (يقرب من بحر الرمَل في الشعر) وكلماته قريبة من الفصحى وإن لم تكن فصيحة تماماً، وأغلب كلماته ساكنة لأن الإعراب لا يوجد في بعض الأحيان كما هي الحال في الشطرة الأولى أعلاه.

وقد عالج شعراء الموّال في سورية، عبر الموّالات السبعاوية التي نظموها جميع المواضيع التي عالجها الشعر الأدبي الفصيح من غزل، وبوح، وعتاب، ومديح، وحنين، وفخر، وشكوى من ضيق الحال، ورثاء، وهجاء، ووصف، واستغاثة بالله، ورصد للأحوال القومية والسياسية . . . إلخ.

وها هي بعض الموّالات السورية، أو التي تناقلها الناس على أنها سورية في أهم المواضيع المذكورة أعلاه:

١ ـ موال في التغزل ببدوية :

زَنّتْ بخلْخالها عند المسيرْ دْوَاي (دوى الخلخال، أحدث صوتاً).
منها جنوني ومنها علّتي ودْوَاي (وأدوائي).
يا لائمي كفْ لـُومَكْ والـْحكي ودْوَاي (والدوي، والكلام الكثير).
لَـوْ شفتْ للـْريمْ وُوَرْدْ احْمَرْ برُوسْ الوجَنْ (في أعلى الوجنتين).
ومْطاوحاً لَـوْ مَشتْ عَلـْخَدْ رَاحَنْ وجَنْ (المطاوح حلية تضعها نساء البادية على الخدين).
مَا شافها عابداً إلا تسُوسَخ وجَنْ (جُنّ حباً).
هاذي مِنَ الحُورْ ما هـي مِنْ عَرَبْ بدْواي! (ليست من البدو).

* * *

٢ ـ موال في عتاب الحبيب (من نظم المرحوم سعيد الحايك ـ حلب):

يا مَنْ غرامكْ دَعَا مني القوامْ الـْحلالْ (جَعَل قوامي ضعيفاً).
تسْوى جْوَاهِرْ مِنْ الغالي، مئات حْلالْ (تساوي مائة قدر من الجواهر).
رَضْوانْ يَاما كـَساكْ مِنْ الجنانْ حْلالْ (حُلل، ج حُلـّة).
وادْعاكْ زينْ الـْمَلا تمْشي بْروضْ الوَرِدْ (في الجنان).
الوَرْدْ في وجنتَكْ وشْلَكْ بشَمْ الوَرِدْ (لم تشمُّ الورد طالما أنّ الوردَ في وجنتيك؟).
إنْ كانْ جَالـَكْ خبَرْ بْهْوَى لغيْرَكْ وَرِدْ (أني أهوى وأريد غيرك).
بْرْبَعْ مَذَاهبْ تـَرى دمّي عليكْ الحْلالْ (يصبح دمي حلالا عليك بالمذاهب الأربعة).

* * *

٣ ـ موال في الحنين :

ما كـَلـَّفوني احْبَابي عَلـْوصَال أودَعَنْ (وداعاً).
حتى ويومْ النوى ما خَبّروني أودَعَنْ (كي أودعهم).
أَلفينْ حَسْرَهْ بقَلـْبي الدليلْ أودَعَـنْ (أودعَ الدليلُ الحسرات في قلبي).
يَا ليتَهُمْ ما سَقوني لَـبَانْ عِشْرَتـْهُمْ (لبن المودة).
دَعْهِمْ يشيلـُونْ وَزْرَاتي بعشْرَتِهُمْ (بكاملهم جميعاً).
هَاجتْ بَلابلْ غَرَامي فُطتْ عشْرتهم (صحبتهم).
تـَمّيتْ أبكي دَماً حتى العيونْ اودَعَنْ (ظلـلتُ أبكي حتى تحجرت العيون وأصبحت كالوَدَع).

* * *

٤ ـ موال في النصح والإرشاد :

فَخْركْ بدنـْياكْ مَعْروفَكْ لزيدْ وعَمْرْ (إن معروفك هو محط فخرك).
إبْني لنَفْسَكْ قُصورًا من المعالي عمرْ (ابن لنفسك قصوراً عامرة بالمعالي).
عَوّدْ لسانـَكْ عَلى قولْ الصدقْ بالعمر (في هذه الحياة).
يُحمدْ مَزاياكْ لـَوْ شافَكْ عَدوَّكْ مَالْ (مال إليك).
والصدقْ مَنْجَاكْ لو جَارْ الزَمانْ ومَالْ (مالَ ضدّك).
لا تـَفْتخرْ بالذَهَبْ وتقولْ عنْدي مَالْ (ثروة).
الـْمَالْ يفْنى وذكرْ الجيدْ يَبْقى عمْرْ! (زمناً طويلاً).

* * *

٥ ـ موال شكوى من قلة الحظ وسوئه :

لا بَاتْ محتَارْ في أمري قَصير البَاعْ (عديم القدرة).
أيَامْ جنْني دَعَتْني كالعَبْدْ لو انـْباعْ (إذا تم بيعه).
لا نـُوحْ ونْبكي وَدَمْعي مِنْ عيُوني انـْباعْ (كالنبع).
وانـْعَلّ جسمي وهَمّي لاعظامي انشرا (همي نشر عظامي).
ماني مريضاً ولا دُوخهْ مَعَايا وشرَى (مرض الشرى).
لكنْ دَوَامْ الـسَعْدْ والحظ مَا ينْشرا (لا يُشرى).
الـسَعْدْ مولودْ مَاعْ الناسْ مَا يِنْبَاعْ (يولد الحظ مع الناس ولا يمكن شراؤه).

* * *

٦ ـ **موال في نقد الأوضاع السياسية** (من نظم الحاج مصطفى قرفة) :

نومكْ لقد طالْ يا عينْ الـعُروبَة حاجْ (يكفي) .
الضد كل ساعْ يِتْبَجَّحْ عليكي حاجْ (بحجة ما) .
برّ العراقْ ونجدْ وحجاز أرض الحاج (أرض الحج) .
وتْعيشْ أرْوَاحْ أسْلافاً لنا مِنْ عادْ (منذ عاد وثمود) .
يا أُمَّةْ الـعُرُبْ عُودي لاتحادْكْ عادْ (إذاً عودي لاتحادك) .
مَا حَاجتكْ ذلْ يا عزّ الأمـم ؟ مَا حَاجْ (ألا يكفي هذا الذل يا أعـزّ الأمـم ؟) .

* * *

موال في عتاب الحياة الدنيا (من نـظم أبـو صـالح وفـائي ـ حمص) :

سِني سُيوفَ الغدْرْ يَا خَايْنَةْ سِنّي (اشحذي) .
واقْضي على الناسْ مِنْ شيعَةْ ومِنْ سِنّي (سنّة) .
دَارسْ أموركْ يَدُنْيا مِنْ صَغرْ سِنّي (منذ أيام الصغر) .
كلْ يَوْمْ مِنّكْ فَرَحْ مَعْدودْ حزن ابْسنَة (تقابله سنة من الحزن) .
يَامَا حَرَمْتي الكـرَى لعْيونْ جَافُوا السنى (جفاها النوم) .
هَلْ كيفْ أَذْكرْ فِعَالكْ في مَديحْ السّنَة (اللسان) .
وَقْتْ الذي ما ضَحِكْ فيكي أبَدْ سـنّي (لم يضـحـك سـني مـرة واحدة) .

* * *

وأخيراً ، وقبل أن نـنهي هذا البحث عن الموّال السوري ، يستحسن أن نذكر أن هناك أنواعاً أخرى من الموّالات السـورية أقـل أهميـة مـن الأنواع الأربعـة المذكورة أعـلاه (المربّـع ـ المخمّس ـ السـداسي ـ السباعي) وهـي :

١ ـ **الموال العشراوي** : ويتكون من عشر شطرات ضمن ثلاث قواف :

ـ القافية الأولى : وتـتضمنها الشطرات ١ و ٢ و ٣ و ١٠ .
ـ القافية الثانية : الشطرات ٤ و ٥ و ٦ .
ـ القافية الثالثة : الشطرات ٧ و ٨ و ٩ .

٢ ـ **الموال المطاول** : وهو أكثر من عشر شطرات وقـد يمتـدُّ إلى مائة شطرة ، وتكون الشطرات الوتر (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ . . .) من قافية ، والشطرات الشفع (٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ . . .) من قافية أخرى ، وهو يشبه **قصائد (الـمَلـْحون)** المعروفة في المغرب .

٣ ـ **الروضة** : وهـي مجموعة من تسعة وعشريـن مـوالا سـبعاوياً يبدأ كل منها وينتهي بحرف هجائي معين : وهكذا يكون لـدينا مـوّال ـ روضة بحرف الألف ، وموّال روضة بحـرف البـاء ، وثـالث بحـرف التاء . . . . إلخ . والمثال عليه الموّال التالي وهو من نـوع الـروضة بحرف الزين :

زَاهـي المحاسنْ بسيفْ اللّحْظْ قلبـي جَازْ (قطع) .
زَلْـزَلْ وجُودي وبالهجرانْ ذلّـي جازْ (أجاز) .
زَاكي المحاسنْ فَمِنْ أفْتاكْ قَتْلي جازْ (من أفتاك بجواز قتلي ؟) .
زَوْزَلْكْ الواشْ سوءْ القولْ عني وعزّ (حاشا أن يكون ذلك) .
زَخْرَفْ أباطيلْ يا مَنْ صَدّ عَني وعَزّ (تكبّر علـيّ) .
زُرْني فتالله لا أَبْرَحْ أحِبّكْ وعزّ (وأعزّكْ) .
زَالتْ حياة القلبْ إنْ كانْ عنّكْ جَازْ (إذا تخلّى عنك) .

ويشترط في الموّالات الروضة من هذا النوع إن تكون إحدى القـافيتين مـمدودة (في المثال الحالي : جاز) والقافية الأخرى مقصورة (وعزّ) .

٤ ـ **الموال المطرز** : وهو موّال سبعاوي عادي مع فارق بسيط هو أن الحرف الأول من الكلمة الأولى في كل شطرة يُختار بحيث تشكل جملـة الأحرف الأولى في الشطرات السبع اسم الصديق الـذي نـظم الموّال على شرفه ، ونرى هذا في موّالات المديـح بشكل خـاص كما يـظهر في الموال التالي وهو من نظم المرحوم الحاج مصطفى قـرنة في مـدح شـخص اسمـه إسماعيل كان قد مدحه بموّال :

ألفاظكُـمْ دُرْ مَعناها لذيذ وحكَـمْ (أقوالكم حكم) .
سلْـسالْ عَذْباً ولـلْـمَهموم طبّ وحكَـمْ (دواء للمهموم) .
مَنْ مِثْلكُـمْ قَدْ غَزَلْ غَزْلْ القوافي وحَكَـمْ (وأحكم الغزل) .
أبْدعْ فَلا ظَنّ يُوجَدْ يا ذَكي مِثْلاكْ (مثلك) .
عيني شَغُوفَةْ لشوفَكْ ترْتجي مَسْلاكْ (مَسْلكاً) .
يا طَيّبْ القلـبْ مَنْسى مـوَدّتكْ مَسْـلاكْ (لا أنسى مـودتك ولا أنساك) .
لا والذي بالـبُعْدْ بيني وبينكْ حَكَـمْ (قسماً بمن حكم بفراقنا) .

والملاحظ أن الحروف الأولى في الشطرات السـبع (إ ـ س ـ م ـ ا ـ ع ـ ي ـ ل) تشكل كلمة « إسماعيل » وهو اسم الشخص الـذي نظم الموّال في مدحه ، ويغلب على الظن أنـه المرحـوم إسماعيل البيّـات (الشهير بالعجـم) من محلة بـاب القبلي بحماه ، وهـو نـاظم بـدوره كان يعمل حائكاً للمنسوجات القطنية .

ومـما يجب التنويه بـه أن أغلـب نـاظمي الموّالات مـن الأميـين أو أنصاف الأميـين ومع هذا فهم يأتون بصور قد تبلغ في بعض الأحيان حدّ الإبداع .

ومن المؤسف أن تزول هذه الصنعة الأدبية من سورية شيئاً فشيئاً منذ أواسط القرن الحالي بسبـب تغيّر مـظاهر الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافية والسياسية فيها ، ونأمل من المهتمـين بهـذا اللـون مـن الأدب الشعبـي أن يعملوا على تسجيل المحفوظات منهـا مـن ذواكر وسـجلات الناظمين والحافظين الذين لا زالوا أحياءً وذلك قبـل ضـياع هـذه الـثروة الأدبية وفوات الأوان .

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (سورة الأنعام ، الآيتان ٥٩ ــ ٦٠) .

الغيب

الناس والغيب

الغيب أمر من أمور الله وشأن من شؤونه سبحانه استأثر به وحجبه عن خلقه إلا من ارتضى من رسول . والناس أمام الغيب الآن ــ وفي موضوعنا هذا ــ يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف : « المؤمن بالغيب » و « الكافر بالغيب » و « والمعتقد في علم البشر بالغيب » ، وربما قال البعض إنه من الممكن إضافة صنف آخر من الناس إلى ما سبق وهو الصنف الذي « يدّعي علم الغيب » . . ولكن هذا الصنف نستبعده من موضوعنا ، لأن الأصناف الثلاثة الأولى يحمل أفراد كل صنف منها اعتقاداً بأنهم على حق . فالمؤمن بالغيب يعتقد أنه لم يؤت من العلم إلا قليلا ، وأن الله أحاط بكل شيء علماً ولذلك فهو يؤمن بالغيب . والكافر بالغيب يعتقد بأنه لا يمكن الجمع بين العلم وبين الغيب ، أو بين الغيب وبين العقل ، ولذلك فقد كفر بالغيب .

والمعتقد في علم البشر بالغيب هو الذي يأخذ كلام المنجمين والكهان والمتنبّئين قضية مسلماً بها وشيئاً لا بد وأنه سيتحقق ، ويتخذ من الأمور والتدابير ما يرى أنه سيقيه شر الغيب ويجلب إليه خيره ، ولذلك فهو معتقد في صحة أقوال المتنبّئين بالغيب .

أما مدّعي الغيب فهو يعلم أنه « كاذب » ، وهو غير معتقد فيما يقول ولا مصدق لما يدّعيه ، وإنما هي هواية أو صنعة أو حرفة اكتسبها أو ورثها تعود عليه بنفع دنيوي زائف . لذلك فنحن نستبعده من موضوعنا ، لأننا نناقش من اعتقد بأنه على حق ولا نناقش المعتقد بأنه كاذب ، فهذا الأخير ليس في حاجة إلى نقاش لتغيير أو تثبيت عقيدة ما ، وإنما هو في حاجة إلى موعظة ثم هداية من الله .

المؤمن بالغيب

هو الإنسان العاقل البصير ، وأبرز صفاته أنه إنسان عرف قدر نفسه ، وأدرك أنه جزء من هذا الكون اللانهائي . . وأن طاقته محدودة . . فلم يحمل عقله أكثر مما يحتمل ، فرحمه الله وهداه . . وأصبحت نفسه مطمئنة ، وقلبه خاشع ، وأفقه واسع ، وإدراكه واعي . علم أنه لا يستطيع أن يخلق نفسه . . فآمن بأن هناك من خلقه وخلق هذا الكون الفسيح . . فعبده وأسلم له . علم أنه مخلوق من مخلوقات الله التي لا تقع تحت حصر ، وأيقن أن هناك خالقاً بارئاً مصوراً . . سخر له ما في الأرض جميعاً . . وسخر له البحار والأنهار والفلك تجري بأمره . . وسخر له الشمس والقمر والنجوم والكواكب . . وسخر له السحاب والرياح . . فآمن بأن الله أكبر من كل ما يدّعيه الجاهلون . . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار . عَلِمَ من آيات الله ما يدله على وجوده دون مشقة أو عناء . عَلِمَ أنه لن يستطيع رؤية هذا الإله العظيم الجبار القاهر القوي ، وعلم أن الله احتجب عنه رحمة به وإشفاقاً عليه . . فآمن به دون أن يراه . علم بأن خالقه لن يضيعه وسيهديه ويرشده . . فآمن بالرسل ، وبما أرسلوا به من كتب وتشريعات ، تبين له كيف يشكر خالقه وخالق كل هذه النعم ، وكيف يعبده ، وكيف يعيش ويتعامل مع بني جنسه ومع سائر الكائنات . علم أن الله لن يتجلى لرسله كما لم يتجل لجميع البشر . . فآمن بأن هناك وحياً للرسل من عند الله ، وأن هناك ملائكة مكرمين يرسلهم الله بالوحي إلى رسله . علم أن خالق هذا الكون لم يخلقه عبثاً أو لهواً إنما خلقه لحكمة يعلمها سبحانه وأنه لا بد من غاية ونهاية . . وفي النهاية يكون الحساب عن هذه النعم وهذه المعطيات . . فآمن بيوم الحساب وعمل له فخاف مقام ربه واتقاه ، وأقام الصلاة ، وأنفق من فضل الله . . . ذلك هو المؤمن بالغيب . . الذي شاء الله أن تهديه بصيرته إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فاستحق أن يكون من المفلحين ، وبشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والأجر الكريم ، وأثابه الله يقيناً هذه المغفرة والأجر الكريم . **﴿ الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك**

بين الإيمان والعلم

بقلم: حسن أحمد عابدين

على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ (سورة البقرة ، الآيات ١ ـ ٥) . ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ (سورة يس ، الآية ١١) . ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (سورة الملك ، الآية ١٢) .

الكافر بالغيب

هو الإنسان المعتل ، فاقد البصيرة ، وأبرز صفاته الجهل . . والجهل هنا لا يرتبط بالقراءة والكتابة ، ولا تنفيه الزعامة والقيادة ، ولا تحجبه النظريات والأيديولوجيات . لأن الجاهل هو من جهل حقيقة نفسه ، ولم يدرك حدود إمكاناته وقدراته كبشر ، ولم يدرك من الكون الذي هو فيه إلا ما يمسه بيده أو يراه بعينه . . روحه عاجزة عن التصور والتأمل والتدبر . فكر في الخالق كما يفكر في سائر المخلوقات . . فضل وكفر ورفض الإيمان بأن هناك خالقاً ، وأسند كل شيء إلى الطبيعة « وهي مثل سائر المخلوقات » . . أعمته النظرة المادية عن الحقيقة ، فجهل معنى الإيمان والعبادة . . واستهوته الشهرة والزعامة فضلّ وأضلّ ، وكذب بما لم يحط بعلمه ، وادّعى أن العلم والغيب لا يجتمعان ، وجهل أن الغيب حقيقة علمية مؤكدة .

« فالغيب في هذا الوجود يحيط بالإنسان من كل جانب . . غيب في الماضي ، وغيب في الحاضر ، وغيب في المستقبل ، غيب في نفسه وفي كيانه ، وغيب في الكون كله من حوله ، غيب في نشأة هذا الكون وخط سيره ، وغيب في طبيعته وحركته ، غيب في نشأة الحياة وخط سيرها ، وغيب في طبيعتها وحركتها ، غيب فيما يجهله الإنسان ، وغيب فيما يعرفه كذلك ! . ويسبح الإنسان في بحر من المجهول حتى ليجهل اللحظة ما يجري في كيانه هو ذاته ، فضلاً على ما يجري حوله في كيان الكون كله ، وفضلاً عما يجري بعد اللحظة الحاضرة له وللكون كله من حوله . . ولكل ذرة وكل كهرب من ذرة ، وكل خلية وكل جزء من خلية ! »[1] .

ومن يجهل كل ذلك فهو مجنون وإن كان له عقل ، وهو لا يسمع وإن كانت له أذنان ، وهو أعمى وإن كانت له عينان . . إنها لا تعمى الأبصار وإنما تعمى القلوب التي في الصدور . وجزاؤه هو العذاب العظيم ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٧) .

حوار بين العقل والعقيدة

إن للعقل حدوداً وطاقة لا يستطيع تجاوزها ، فإذا تجاوزها ضل وأفسد الحياة على صاحبه . وتحضرني في هذا المقام المناظرة التي أقامها **الأستاذ محمد فريد وجدي** في مقدمة المصحف المفسَّر ، وأذكرها هنا بشيء من التصرف نظراً لفائدتها في إظهار عدم قدرة العقل على استيعاب القضايا الغيبية :

ـ **العقل** : إنا نعتقد بوجود الخالق سبحانه وتعالى ولكن ما هو وكيف صفته ؟

● **الفكر** : سأبذل لك أقصى طاقتي للإجابة عن سؤالك وسأستعين في ذلك بالخيال .

ـ **الخيال** : إني معك حيثما تذهب وسأكون لك خير معين .

● **عقيدة التنزيه** : كفوا عن هذا الجدل ، فأنتم ومن في الأرض جميعاً ، أقل من أن تصلوا إلى الله من هذا الطريق ، طريق المشاعر الحسية ، والعوامل الجسدية . فإن سلطانكم مقصور على عالم الشهادة وأشيائه ، وليس الله تعالى بمن يشابهه أو يشاكله شيء حتى تقدروا على الوصول إليه من هذا المسلك .

ـ **العقل** : وما هو إذن وكيف الوصول إليه ؟

● **العقيدة** : هو أكبر من أن يحيط الخيال بحقيقة ذاته ، وأعلى من أن يصل التصور إلى كنه نعوته وصفاته ، قدرة لا تحد بحد ، وسلطان لا ينتهي لغاية ، وشمول عام دونه كل نهاية ، وخصائص كمال لو أردت تصورها بهذا الفكر القاصر فلن تصل لشيء منها ، لأن فكرك مصوغ على قالب هذه العوالم ، المرئية المحدودة ، وأقيسته منتزعة من عالم الحس المتناهي ، فمهما صعدت فأنت في عالمك هذا لا تتعداه ، والله تعالى أعلى من أن يقاس بالحدود والهيئات أو يدرك بالمعلومات والآلات .

ـ **العقل** : إذن فكيف يعتقد الإنسان ما يجهل ؟

● **العقيدة** : إني أقول لك إن حقيقة الله أكبر من أن يصل إليها العلم ، وأجلّ من أن يصورها الفكر ، وأعز من أن تحوم حولها المدارك ، وصفاته أعظم من أن تحصر أو تحد ، أليس هذا أكبر درجة من درجات العلم ، وأقصى غاية من غايات قوة الإدراك ؟

ـ **العقل** : العلم في عرفنا أن نعلم حدود الشيء وصفاته ، أما هذا الذي تذكره فلم نصطلح على تسميته علماً .

● **العقيدة** : إن ما اصطلحتم على تسميته علماً أليس قابلاً للتحوير والتبديل ، والزيادة والنقصان حتى فيما تدّعونه علوماً تجريبية ؟ . . أفتريدون أن يكون شأن العقيدة مثل ذلك من حيث قبولها للتهذيب والتبديل على حسب درجات العقل ورقي المدارك ؟

ـ **العقل** : كلا . . . لا يليق ذلك ، فإن فيه حطاً من كرامتها .

● **العقيدة** : إذن فليس لنا إلا أمران : إما تناولها بآلاتنا القاصرة ، وعقولنا المحدودة ، وإما الوقوف بالعقل عند حده ، والإقرار بعجزه المطلق عن تناول ما ليس من عالمه ، ولم يؤت وسيلة الصعود إليه .

ـ **العقل** : إذن كيف يثلج الصدر بالعقيدة وتطمئن النفس لها ؟

● **العقيدة** : ألا تشعر بأن هناك قدرة لا نهائية أبدعت هذا العالم ودائمة العناية به ؟

ـ **العقل** : نعم . . هذا أمر ضروري لا يحتاج إلى جدال ، ولكن الملحدين يسمون هذه القدرة الطبيعة .

● **العقيدة** : إذا كنت تنكر عليهم ذلك فلماذا تهم بتقليدهم في تصورها بصورة ما ، والحكم على صفاتها بحكم يناسب حالك ؟ . إن شعورك بأنك مقود بتلك القدرة التي لا تحد ولا توصف ، والتي لا يستطيع أن ينكرها أحد ، يجعلك هادئ الضمير ، ثلج الصدر ، خالياً من جياشات الشبه وسطوات الشكوك . فالشبه والشكوك لا تطرأ إلا على محصولك العلمي ، وقضاياك العقلية المتغيرة ، أما العقيدة التي لا مجال فيها لحكم فكرك وعلمك الناقص فلا يمكن أن يطرأ عليها شك أو تغيير .

المعتقد في علم البشر بالغيب

وهذا هو الصنف الذي يحتاج منا إلى عناية خاصة ، لأنه يتضمن الإنسان المخدوع ، الواقع تحت تأثير الدجالين والمنجمين ، بعكس الصنفين السابقين ، فالأول هدى الله بصيرته ، والثاني ختم الله على قلبه ، أما المعتقد في علم البشر بالغيب فلا بد من توضيح معالم الطريق أمامه وإرشاده إلى الصواب ، والأخذ بيده فربما هداه الله إلى الحق .

ومما يقوي اهتمامنا بهذا الصنف من الناس أنه يضم الآن أعداداً كبيرة جداً من المسلمين ، وليس أدل على ذلك مما تنشره الصحف والمجلات يومياً تحت زاوية « **حظك اليوم** » أو « **أنت وبختك** » أو « **حظك من السماء** » إلى آخر هذه المسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ونرى البعض يحرص عليها ، وعلى مطالعتها ، ربما قبل أن يؤدي صلاة الصبح ، وقبل أن يتناول طعام الإفطار ، ويعتقد فيها ، ويتفاءل أو يتشاءم بها ، ويجعلها تؤثر على سلوكه اليومي مع زوجته وأولاده وزملائه في العمل .

وقد اهتمت الصحف والمجلات بشؤون هؤلاء ، وما أن يأتي العام الجديد حتى تطالعنا بسيل من أنباء الغيب ، وتوقعات المنجمين والفلكيين خلال العام الجديد ، من سيموت ، ومن سيقتل ، ومن سينتحر . . من سيفوز في الانتخابات ، ومن سيخسر . . من سيصبح رئيساً ، ومن سيعود صعلوكاً ، أي البلاد ستتعرض للانقلابات والكوارث والزلازل والبراكين ، وأيها ستنعم بالاستقرار والهدوء وراحة البال . ويتسابق الجميع في التنبؤ ووضع التفاصيل ، ويؤكدون صدق أقوالهم ، ومنهم من يتحدى ومنهم من يراهن على حدوث ما ادّعوا علمه من الغيب .

الغيب لا يعلمه إلا الله

وأول ما نقوله للمعتقد في علم البشر بالغيب : إن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وذلك بنص العديد من آيات القرآن الكريم ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٥٩) . ﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ (سورة النمل ، الآية ٦٥) .

ثم يوضح عالم الغيب والشهادة والأرض تفصيل ذلك في آيات أخرى ﴿ **إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٤٧) . ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ (سورة لقمان ، الآية ٣٤) .

وبعد ذلك نرى أن **الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم**

يزيد الأمر توضيحاً في حديثه الشريف عن **ابن عمر** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهم إلا الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تنزل الغيث إلا الله**» رواه البخاري.

وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة لم يستطع أن يجيب حتى جاء الوحي من عند الله مبيّناً أن علم الساعة من الغيب لا يعلمه إلا الله. وعندما سأل **جبريل** الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال الرسول صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. وقد جاء في أسباب نزول الآية ﴿ **إن الله عنده علم الساعة** ﴾ أنها نزلت في **الحارث بن عمرو**، فقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن الساعة ووقتها وقال: إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث؟ وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض تموت؟ فأنزل الله على نبيّه هذه الآية التي جمعت مفاتح الغيب.

الرسل وعلم الغيب

وهناك آيات عديدة ينفي بها رب العالمين عن رسوله علم الغيب، وهو أحق خلق الله بما يخصّ الله به عباده. يقول سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي** ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٥٠). ويقول صلى الله عليه وسلم كما أمره ربه في القرآن الكريم ﴿ **وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٩). ﴿ **وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١١١) ﴿ **وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين** ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٩). وكلها آيات ينفي بها رب العالمين عن رسوله علم الغيب.

وعندما جاء بعض الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فظنوا أنه ممن يزعمون الاطلاع على الغيب، فخبأوا له شيئاً ما في أيديهم وقالوا له: أخبرنا ما هو، فقال صلى الله عليه وسلم «إني لست بكاهن، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار».

والأمر في علم الغيب لا يقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم، إنما جميع الأنبياء والرسل كذلك. ﴿ **قل ما كنت بدعاً من الرسل** ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٩). فجميع الأنبياء والرسل آمنوا بالغيب ولم يدعوا علمه. قال رب العالمين لعيسى بن مريم ﴿ **ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ قال عيسى بن مريم ﴿ **سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب** ﴾ (سورة المائدة، الآية ١١٦).

جزاء المعتقد في علم البشر بالغيب

هذه النقطة الأولى التي نعرضها على المعتقد في علم البشر بالغيب ففيها آيات وأحاديث تبيّن أن الغيب لله وحده سبحانه. أما النقطة الأخرى التي نعرضها فهي ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جزاء للمعتقد في علم البشر للغيب، يقول صلى الله عليه وسلم: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**» رواه مسلم. ويقول أيضاً: «**من أتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة. وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيراً**» ــ النسائي. وقال صلى الله عليه وسلم: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له**» ــ البزار. وقال أيضاً: «**العيافة والطيرة والطرق من الجبت**» رواه أبو داود والنسائي وابن حيان. **والعيافة** هي الخط في الرمل، **والطيرة** هي التشاؤم، **والطرق** هو الزجر أي زجر الطير، وهو أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانه، فإن طار إلى جهة اليمين تيمّن، وإن طار جهة اليسار تشاءم، ويقال أيضاً أن **الطرق** هو الضرب بالحصى، أما **الجبت** فهو كل ما عبد من دون الله.

كل هذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها كثير، تحذرنا من الاعتقاد فيما يدّعيه المنجمون، وما ذلك إلا لأنهم لا يتبعون إلا الظن ﴿ **وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً** ﴾ (سورة النجم، الآية ٢٨).

السبب في صدق بعض أقوال المنجمين

بعد ذلك نأتي إلى نقطة ثالثة في طريق الخير الذي نأخذ بيد «المعتقد في علم البشر بالغيب» إليه.. هذه النقطة هي إزالة الغموض حول بعض ما يصدق من بعض أقوال المنجمين، فهذه من أهم النقاط التي يستند إليها مدّعي علم الغيب فيما يدّعيه.. وهي أيضاً من أهم ما يركن إليه المعتقد في علم البشر بالغيب في التصديق بما يقوله هؤلاء. ويسعفنا في بيان هذا الموقف وتفسيره الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الملائكة تنزل في العنان ــ وهو السحاب ــ فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان**

السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » رواه البخاري .

وهناك طرق مستحدثة في هذا العصر لإقناع الناس بصدق أقوال الدجالين والمتنبئين ، منها أساليب للنصب كثيرة تقوم على أساس جمع بيانات بطرق مختلفة عن الضحايا ، ثم الاستفادة منها في دجلهم ونصبهم ، وهذا لا يخفى على كل ذي عقل من المسلمين .

الجن وعلم الغيب

أما عن ما يدّعيه الدجالون والكهان وغيرهم من اتصالهم بالجن . . وأن الجن يعلم الغيب ثم يطلعهم عليه ، وذلك بسبب ما يملكه الجن من قدرات تفوق قدرات البشر ، بسبب طبيعة خلقه حيث خلق من النار ، فإن الرد على تلك الشبهة بسيط ، لأن الجن أنكر علمه بالغيب ، والقرآن الكريم به آيات صريحة ومبيّنة في هذا الشأن . ففي سورة سبأ يبيّن لنا العلي القدير هذه الحقيقة في جانب من قصة **سليمان عليه السلام** ، يقول عز وجل ﴿ **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** ﴾ (سورة سبأ ، الآية ١٤) . وهذه الآية لا تحتاج إلى شرح أو تعليق فهي تبين بوضوح أن الجن لا يعلم الغيب .

الملائكة وعلم الغيب

والأمر لا يقتصر على الإنس والجن فقط ، **فالملائكة أيضاً لا يعلمون الغيب** ، وإليك الدليل على ذلك من القرآن الكريم . . في **قصة آدم والملائكة في سورة البقرة** ، عندما قال سبحانه وتعالى للملائكة ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** ﴾ ــ وما قولهم هذا إلا لأنهم لا يعلمون الغيب ــ فقال جل شأنه ﴿ **إني أعلم ما لا تعلمون** ﴾ . ثم علّم سبحانه آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فعجزوا عن معرفة ما لم يسبق لهم به علم ، عجزوا عن معرفة ما لم يخبرهم به الله ، فلم يستطيعوا أن يجيبوا قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** ﴾ . وعند ذلك جاء اعترافهم وقالوا : ﴿ **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم** ﴾ وهنا يأمر رب العالمين آدم أن ينبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بما علّمه الله ، جاء الحكم النهائي لعلام الغيوب في هذه القصة ﴿ **قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** ﴾ (سورة البقرة ، الآيات ٣٠ ــ ٣٣) .

الاستثناء الوحيد لعلم الغيب

إذن فلا الملائكة ولا الإنس ولا الجن يعلمون الغيب . . إلا من ارتضى رب العالمين من رسول ــ وهذا هو الاستثناء الوحيد ، يقول عز وجل ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٧٩) . وعندما يطلع رب العالمين رسله على ما يشاء من الغيب فإنه يحيطهم بحصانة ربانية تامة حتى يسد كل منفذ على شياطين الإنس والجن ، فيتمكن الرسول من تبليغ رسالة ربه كما اطلعه عليها سبحانه ، وكما أرادها رب العالمين دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وفي هذا المعنى تقول الآية الشريفة ﴿ **قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً . عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾ (سورة الجن ، الآيات ٢٥ ــ ٢٨) . فعلم الغيب لا يكون إلا من عند الله ولمن يرتضي عالم الغيب من رسول . . فلا البشر ولا الجن ولا الملائكة يملكون أن يطلعوا أحداً على غيب الله .

عالم الغيب والشهادة

الإنسان يستطيع أن يرى على قدر قوة بصره ، ويستطيع أن يشعر بقدر سلامة حواسه ، ويستطيع أن يفكر فيما يدركه عقله ، ولكن لا يستطيع أن يتجاوز ذلك . وكل هذا هو ما يجمعه « **عالم الشهادة** » أما « **عالم الغيب** » فهو فوق جميع قدراته . . لا يستطيع بصره ولا تستطيع حواسه ولا فكره أن يصل إليه . فالبصر والحواس وجميع قدرات وطاقات البشر لها أن ترى ، وتشعر ، وتتأمل ، وتفكر في كل ما خلقه الله ويسر لها الطريق لمشاهدته ومعرفته والاطلاع عليه ، ولكن ليس لها ــ ولن تستطيع ــ أن تستخدم هذه القدرات والطاقات للاطلاع على « عالم الغيب » .

« إن القرآن الكريم يقرر أن هناك عالماً للغيب وعالماً للشهادة . فليس كل ما يحيط بالإنسان غيباً ، وليس كل ما يتعامل معه من قوى الكون مجهولا . إن هناك سنناً ثابتة لهذا الكون يملك الإنسان أن يعرف منها القدر اللازم له حسب طاقته وحسب حاجته للقيام بالخلافة في هذه الأرض . وقد أودعه الله القدرة على معرفة هذا القدر من السنن الكونية ، وعلى تسخير قوى الكون وفق هذه السنن للنهوض بالخلافة وتعمير الأرض ، وترقية الحياة ، والانتفاع بأقواتها وأرزاقها وطاقاتها . وإلى جانب هذه السنن الثابتة ــ في عمومها ــ مشيئة الله الطليقة ، لا تقيدها هذه السنن وإن كانت من عملها . وهناك قدر الله الذي ينفذ

هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها . فهي ليست آلية بحتة ، فالقدر هو المسيطر على كل حركة فيها ؛ وإن جرت وفق السنة التي أودعها الله إياها . وهذا القدر الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها « غيب » لا يعلمه أحد علم يقين ، وأقصى ما يصل إليه الناس هو الظنون والاحتمالات وهذا ما يعترف به العلم البشري أيضاً . لأن ملايين الملايين من العمليات لتتم في كيان الإنسان في اللحظة الواحدة وكلها غيب بالقياس إليه وهي تجري في كيانه ، ومثلها ملايين ملايين العمليات التي تتم في الكون من حوله وهو لا يعلمها »(٢) .

ولذلك كان الإيمان « بالغيب » هو محور الإيمان كله وهو الذي يثيب الله عليه ، أما الإيمان « بالشهادة » فهو إيمان المضطر الذي لا حول له ولا قوة إلا ذلك . وعليه فعندما تأتي الآيات الدالة على قيام الساعة مثل طلوع الشمس من المغرب كما جاء في الأحاديث . . فإن الإيمان في هذا الوقت ، لمن لم يؤمن من قبل ، لا يعتبر إيماناً بالغيب إنما هو إيمان بالشهادة . . وإيمان رغم أنف البشر جميعاً ، ولذلك نجد قول العليم الحكيم ﴿ **يوم تأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾ . . . الآية ، أما من آمن قبل ذلك فإن ثوابه عظيم ﴿ **جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً** ﴾ (سورة مريم ، الآية ٦١) . ﴿ **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد** ﴾ (سورة ق ، الآيات ٣١ ــ ٣٥) . والإيمان بالغيب هو مبعث كل هداية ، لأن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم** ﴾ (سورة يونس ، الآية ٩) .

ادعاء علم الغيب وحكمه

الغيب إذن هو ما لم يطلع الله عليه أحد ، ولم ييسر له سبيل معرفته ، وعلى ذلك فإن ادّعاء معرفة ما لم يطلعنا الله عليه ، وما لم ييسر لنا سبحانه الطريق لمعرفته ، يعتبر ادّعاء بمعرفة الغيب ، وهو يعني أن من ادّعى ذلك لم يؤمن بالقرآن ، ولم يؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأشرك بالله لأنه ادّعى مشاركة الله في ما أعلن سبحانه أنه استأثر به .

وقد سلك **اليهود** في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هذا المسلك ، فادعى أحبارهم أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة . ثم قالوا إن هي إلا سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فنزلت الآية الكريمة ﴿ **وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ (سورة البقرة ، الآيتان ٨٠ ــ ٨١) ، فالخلود في النار هو الجزاء وليست أياماً معدودة كما كانوا يدّعون . وفي نفس المعنى تحدثنا آيات أخرى من سورة مريم : ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً . أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً . ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً** ﴾ (سورة مريم ، الآيات ٧٧ ــ ٧٩) .

الحكمة في عدم اطلاع الناس على الغيب

وربما سأل سائل عن الحكمة في عدم اطلاع الله لخلقه على الغيب ، فنقول وبالله التوفيق إن الحكمة في ذلك لا يعلمها إلا الله سبحانه ، وإن كان لنا أن نجتهد فلنجتهد بالقرآن حيث يقول رب العالمين آمراً رسوله ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ١٨٨) . فالرسول صلى الله عليه وسلم لو علم الغيب لاستكثر من الخير وما مسه السوء ، وعلى ذلك فلنا أن نتصور علم الناس جميعاً بالغيب . . الناس جميعاً بما فيهم من خير وشرير . . ومصلح وفاسد . . فكيف كانت تسير الحياة ؟ لو علم أحدنا بيوم وفاته . . أيتورع عن فعل كل ما تهواه نفسه طالما في العمر بقية ؟ ثم يتوب قبل اليوم الموعود ويكن من الصالحين ؟ .

ولو علم أحدنا أنه من أهل النار ــ نستعيذ بالله من ذلك ــ أنتوقع منه أن يفعل خيراً على الاطلاق ؟ وكذلك لم علم أنه من أهل الجنة ألا يعطيه ذلك نوعاً من الاطمئنان ليفعل ما يريد ؟ وهل لنا أن نتصور حياة على هذا النحو ؟ إنها رحمة من الله أن يحجب عنا الغيب ، وكرم من الله أن يثيبنا على الإيمان بالغيب .

فيكفي لنا من الغيب أن حجبه عنا يفتح لنا أبواب رحمة الله الواسعة .

اللهم اجعلنا من المؤمنين بالغيب . . المؤمنين بك وبملائكتك وكتبك لا نفرق بين أحد من رسلك . . واجعلنا يا رب من الذين سمعوا الخير فأطاعوا . . غفرانك ربنا وإليك المصير .

الحواشي

(١) في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب رحمه الله ، ص ١١١٥ ، دار الشروق ، ١٣٩٨ هـ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١١٩ .

أثر اللغة العربية في شعب الفولاني والهوسا

بقلم: عبد الفتاح مقلد الغنيمي

أينما سارت الدعوة الإسلامية فقد سارت معها اللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . ففي كل مكان حلت فيه عقيدة الإسلام ، سارت اللغة العربية جنباً إلى جنب مع تلك العقيدة الإسلامية . ولقد بلغت اللغة العربية عند الكثير من الشعوب الإسلامية حد التقديس ، لأنها لغة القرآن الكريم ، كذلك فقد تركت اللغة العربية بصماتها واضحة وقوية ومؤثرة في كثير من لغات العالم الحية والمكتوبة .

وحتى لا نكون مغالين في القول فإنه لا توجد لغة من اللغات المنتشرة حالياً إلا وللغة العربية نصيب كبير بين كلماتها ، فلقد أثرت اللغة العربية في اللغة الأوردية والفارسية والتركية والسواحلية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية والصينية ولغات الملايو والفلبين وغيرها من اللغات الأخرى .

ومن اللغات التي تأثرت إلى حد بعيد باللغة العربية ، لغات شعبي **الفولاني والهوسا** . حتى لأنه يمكن القول إن هاتين اللغتين هما بنتا اللغة العربية إن لم تكن أختها الصغرى .

ولما كانت اللغة العربية قد ظفرت بنجاح كبير في هذه المنطقة « **الفولاني والهوسا** » فقد كان ذلك هو الدافع إلى دراسة الدور الكبير الذي لعبته العربية في هذا الإقليم وفي تطوره .

والواقع أن دراسة أثر اللغة العربية في شعب **الفولاني والهوسا** ليست دراسة لغوية بالمعنى المفهوم ، لأن للغات وتطورها وتأثرها لها رجالها الذين ينقبون عن مدلول اللفظ وقياسه مع غيره وعن اشتقاقه ووزنه وتصريفه ومرجعه إلى أصله الصحيح ، إنما تلك الدراسة هي محاولة تبين من خلالها بعض **الجوانب المتأثرة باللغة العربية** توطئة لفتح المجال أمام دراسات علمية توضح **الأثر البالغ للغة العربية في اللغات العالمية المختلفة .**

ونقول لقد احترم الرجل الإفريقي : الحوصوي والفولاني ، اللغة العربية أشد الاحترام ، وسعى إلى تعلمها وحفظ كلماتها ، ذلك لأنها **لغة القرآن الكريم والتي يتلو بها آياته الكريمة ويؤدي بها الصلاة ، وبها يلم بالعلوم الإسلامية وعلوم الدين** ، وقد ساعد ذلك على تأثر لغاتهم باللغة العربية بل لانتشارها على نطاق واسع بجانب لغاتهم المحلية ، وذلك لارتباطها بالجانب الديني والروحي .

أثر العقيدة الإسلامية

ولقد وجدت شواهد كثيرة تدل على عمق العروبة والإسلام ولا يستطيع أحد أن ينكر دور العرب في ذلك الإقليم ، فقد بثوا بعض مظاهر الثقافة العربية الإسلامية ، ولم يقف العرب عند حد الإقامة فحسب بل كان لهم دور بارز في تعمير البلاد وتطورها ، وكما أن امتزاج العرب مع سكان البلاد الأصليين قد ساعد على انتشار اللغة العربية بل قويت تلك القبائل على مستوى اللغة والجنس وانتشرت اللغة العربية على نطاق كبير ، بل أصبحت اللغة العربية والنظم العربية الإسلامية هي السائدة في تلك البلاد .

وهكذا طبعت البلاد بالطابع العربي الإسلامي ، ورغم تداخل القبائل العربية مع القبائل المحلية فقد دخلت في الإسلام وطبعت بالروح العربية ، وقامت حضارة إسلامية **وبقيت اللهجات الوطنية (لغة الفولاني والهوسا) الأصلية بجانب لغة الضاد لغة القرآن الكريم كدليل على أن الحضارة الإسلامية تقوم على معاملة الناس بالحسنى .**

ولقد ساعد على تأثير اللغة العربية ذلك الحب الكبير للقرآن الكريم ، فهو بالنسبة للرجل الإفريقي المسلم أكثر منه بالنسبة لغيره من سائر مسلمي العالم ، إذ أخذ الإفريقي من القرآن الكريم كل متطلباته كذلك اهتموا بحفظ القرآن الكريم ، ووضح أثر القرآن والإسلام عند تلك القبائل من ناحية الإصلاح والتهذيب والتعريب .

شعب الفولاني

لقد اختلفت الآراء بشأن أصل هذا الشعب ومنبته ، فمنهم من يطلق عليه شعب الفلاتة والعرب هم الذين يطلقون عليهم هذا الاسم في حين يطلق عليهم سكان إمارات الحوصة شعب الفولاني وهم شعب رحل بدو رعاة يطلقون على أنفسهم شعب الفلبة . وقد اختلف الباحثون من رجال الأنثربولوجيا والأركيولوجي والتاريخ بشأن أصل هذا الشعب ، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أنه شعب وافد على المنطقة التي يعيش فيها ، فمنهم من يرى أن هذا الشعب هو عبارة عن جزء من شعب بلاد النوبة في السودان الشرقي ، ويرى البعض الآخر أنهم من عناصر البربر التي تسكن جنوب بلاد الشمال الإفريقي وعلى حافة الصحراء الكبرى ، والذين رحلوا من جنوب بلاد المغرب واستقروا في أعالي نهر السنغال مؤقتاً وقد خضعوا في بادئ الأمر للدول التي قامت في منطقة غرب إفريقية « **غانا ، مالي ، سنغاي** » .

وإن كان شعب الفولاني **يدعون لأنفسهم أصولا عربية وذلك شأنهم شأن الكثير من القبائل الإفريقية التي تنسب إلى العرب** ، ويقولون إن جدهم الأكبر هو **عقبة بن نافع الفهري** فاتح المغرب أو **عقبة بن عامر** الذي تزوج من ابنة ملك التورد وأنجب أربعة أولاد ، ومن سلالة هؤلاء الأولاد كان شعب الفولاني . وهناك من يقول إن شعب الفولاني **قد جاءوا أصلاً من صعيد مصر** وهاجر أجدادهم غرباً عبر شمال إفريقيا إلى ساحل المحيط الأطلسي ثم رحلوا إلى الجنوب الشرقي وهم يعتبرون أنفسهم من **الشعوب البيضاء** ولا سيا الطبقة الحاكمة منهم وكانوا يتفوقون على الوطنيين سكان المنطقة بعمق الثقافة الإسلامية وكان لهم مركز خاص بين شعوب غربي إفريقيا .

ومهما يكن من أمر فإنه منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، بدأت حركة التنقل تأخذ طريقها من **السنغال** إلى الشرق حيث استطاعوا أن يصلوا إلى شمال غربي **نيجيريا** حيث استقروا للرعي والدعوة للإسلام بين القبائل التي سكنوا بالقرب منها ، وقد أقاموا لهم إمارات محلية وإن كانت هناك جماعات من شعب الفولاني لم تتحرك إلى **نيجيريا** حيث شعب **الهوسا** ، ولكن استقرت مع شعب الماندي بالقرب من نهر النيجر ، وقد اشتغل فريق منهم بالرعي والآخر قام بالتجارة في المدن وامتدت هجرتهم شرقاً حتى وصلت بلاد **برنو** .

شعب الهوسا « الحوصة »

لقد كان شعب الهوسا شعب أبيض يمثل هجرة من هجرات البربر الملثمين الذين كانوا لا يكفون عن المضي صوب الجنوب كلما أتيحت لهم الفرصة ولقد كانوا في بداية الأمر جنساً له خصائصه ومميزاته ولكن لما انتشرت اللغة وأصبح المتحدثين بها أكثر فإن اللفظ أصبح يطلق على جميع الشعوب التي تتحدث بهذه اللغة اليوم وهي من أهم اللغات المنتشرة في غرب إفريقيا .

وقد أدى اشتغال شعب الهوسا بالتجارة والتحرك في منطقة غرب إفريقيا إلى انتشار لغتهم حتى أصبحت هي اللغة السائدة في منطقة غرب إفريقيا ، بل هي لغة التفاهم المشترك لحوالي ٨٠٪ من سكان نيجيريا وذلك باعتبار أنها اللغة الدارجة لمناطق واسعة في تلك البلاد .

والهوسا هم شعب من الزراع والتجار والرعاة في شمال نيجيريا ، وأن شعب الهوسا جاء إلى تلك الأرجاء عن طريق الهجرات التي كانت تتم من أطراف الصحراء الكبرى الشمالية إلى الجنوب حيث المسالك الصحراوية والمعابر والمفاوز والواحات التي تقع في طريق الهجرة .

ولقد كانت هجرة الشعب العربي المسمى « **بني هلال** » والذين هاجروا من مصر في العصر المملوكي ، سبباً في دفع الكثير من البربر إلى الجنوب وهجرتهم إلى واحة **ايروتوات وغدامس وأغاديس** ولقد هاجرت بعض شعوب البربر الأخرى من المنطقة الممتدة من ليبيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً جنوباً ، **وبالاحتكاك والتزاوج نتج ما يطلق عليه شعب الهوسا** ، ومن ثم انطلق هذا الشعب إلى الجنوب بحثاً عن موطن جديد غير الوديان والواحات ، فكان الاستقرار على الأطراف الشمالية من **نيجيريا** . **وقد اختلط شعب الهوسا بالشعب الفولاني** مما أدى إلى انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية على نطاق واسع .

موقف اللغة العربية

على الرغم من تمسك شعب الفولاني والهوسا بالعقيدة الإسلامية وحرصهم على حفظ القرآن الكريم والتزامهم الشدة في حفظه إلا أنهم كانوا لا يتخذون اللغة العربية في أمورهم الخاصة إنما كانوا يستخدمون لغاتهم الأصلية ثم يستخدمون اللغة العربية في علاقاتهم الثقافية وصلواتهم وفي التجارة والمعاملات والمكاتبات .

وهنا نلاحظ ما هو موقف لغتي الفولاني والهوسا وهما اللغتان اللتان تقع منطقتها في شمال خط الاستواء ، ذلك لأن **اللغات الإفريقية الواقعة شمال خط الاستواء يبلغ عددها عدة مئات** ولا يزال موقف الكثير من الباحثين في أصول هذه اللغات ومشتقاتها ومكوناتها موقفاً متضارباً ويسوده الكثير من الغموض وعدم الدقة ولكن على الرغم من أن كلتا **اللغتين الفولانية والحوصوية لا تمت أي منها بصلة للغة العربية بادئ ذي بدء من حيث الأصل والحروف والاشتقاق** إلا أنها اعتمدتا جل الاعتماد على ما لا يقل عن خمسي ٢/٥ كل منهما .

كذلك فإنه قد يكون من الصعب معرفة أنه لا توجد لغة أخرى خارج نطاق اللغات السامية اعتمدت على اللغة العربية أكثر من هذا المقدار فيما عدا اللغة الفارسية (يلاحظ تأثير العربية في ٣/٤ اللغة السواحلية) ومن المعتقد أن اللغة السواحلية السائدة في شرق إفريقيا (**تنزانيا ، كينيا ، أوغندا ، رواندا** ،

بروندي) قد استعارت نفس القدر من اللغة العربية .

ولما كانت هاتان اللغتان تعدان أكثر اللغات الإفريقية انتشاراً في إفريقية الغربية وهي الممتدة من شمال **السنغال** حتى بحيرة **تشاد** ومن **نيجيريا** حتى **الصحراء الكبرى وتبدأ منطقة انتشار الهوسا والفولاني من جمهورية موريتانيا** غرباً إلى **جمهورية وسط إفريقيا** شرقاً ، وعلى الرغم من أنهما لا يتساويان في الانتشار ذلك لأن عدد المتكلمين باللغة **الحوصوية** أكثر من المتكلمين باللغة الفولانية .

والسبب في ذلك يعود إلى أن **شعب الحوصا أرق من شعب الفولاني حضارة بل إنهم أكثر سكنى للمدن** ، ومن هنا فإن موقف اللغة العربية من لغة الهوسا قد يكون أكثر وضوحاً من خلال استعارة الكثير من الكلمات والتي منها الألفاظ التي تعبر عن التجارة والحضارة والعمران والمعاملات والمراسلات . وبالنظر إلى شعب الفولاني نجد أنه شعب لا زال يسكن إلى اليوم القرى ويتنقل من مكان إلى مكان آخر مع الماشية سعياً لطلب الرزق في الأراضي الخصبة .

ومن هنا فإن موقف اللغة العربية من حيث التأثير في هاتين اللغتين موقف واضح حيث كانت هاتان اللغتان تكتبان في العصور الوسطى وقبل قدوم اللغة العربية وصدرت عديد من المؤلفات والمخطوطات في شمال **نيجيريا** التي كانت جميعها باللغة العربية .

اللغة الفلانية والحوصوية

إن نظرة واحدة إلى كلتا اللغتين نجد أنهما مختلفتان كل الاختلاف عن بعضهما ولا تمت إحداهما إلى الأخرى إلا في المفردات التي استعارتها كل واحدة منها من اللغة العربية وقد تختلفان أحياناً حتى في الاستعارة .

فمثلاً كلمة الاحترام في الحوصوية التي تطلق على الرجل هي « **عالم** » وعلى المرأة « **عالمه** » وهي مأخوذة من المعلم والمعلمة في حين أن الفولانية تطلق لفظ « **مودبو** » ، سواء على الرجل والمرأة وهي مأخوذة من كلمة **المؤدب** .

ومهما يكن من أمر الاختلاف فإن معلم أو مؤدب ما هي إلا كلمات عربية وقد تكون استعارة كل منهما نظراً لسهولة النطق وتقبلها أكثر من الأخرى .

كذلك فإن الكلمتين متقاربتان في مدلولهما باللغة العربية وإن كانت الثانية أعمق وكذلك ينحصر الاختلاف بينهما في أننا نرى **اللغة الحوصوية تستعير من العربية كلمة على صيغاتها في الجمع في حين نرى الفولانية تستعير نفس الكلمة على صيغاتها في الإفراد** والأمثلة على ذلك كثيرة .

ونستطيع أن نقسم الكلمات العربية التي أصبحت اليوم جزء من كلتا اللغتين بل أصبحت جزء لا يتجزء من كل منهما فقسم يرجع إلى الاقتباس عن العربية في العصور الوسطى وذلك عندما بدأ الاتصال التجاري بين العرب وسكان **السودان** الغربي وهذه الكلمات التي انتشرت في العصور الوسطى كان التحريف والتبديل فيها أكثر مما انتقل في العصر الحديث نظراً لأنها **كانت تتم بالمشافهة وثانياً باللغة الدارجة وكذلك لأن معظم الذين نقلت عنهم باللغة العربية كانوا أصلاً من عنصر غير عربي** حيث كانوا من العناصر البربرية الذين لم يكونوا قد استطاعوا أن يتقنوا اللغة العربية بعد نظراً لقصر المدة التي اعتنقوا فيها الإسلام ولغلب اللغة البربرية على حديثهم .

على أن ذلك لا ينفي وجود بعض العرب في أثناء تلك العصور ولكن المتكلمين باللغة العربية في إقليم **الهوسا والفولاني** قد حرصوا على الاحتفاظ بها حتى لا تطغى عليها اللغات المحلية كما أن اللهجة العربية السائدة يغلب عليها طابع اللهجة الحجازية .

وهكذا وجدت اللغة العربية تربة خصبة في بلاد الهوسا والفولاني وكان الكثير منهم يتكلم اللغة العربية بالإضافة إلى لغته الأصلية المحلية .

دور الإسلام

كذلك يرجع ظهور بعض الكلمات العربية في لغتي الهوسا والفولاني إلى ظهور الإسلام في بلاد السودان الغربي وتأسيس المدارس القرآنية والعلمية فقامت هذه المدارس بإدخال الاصطلاحات الدينية والسياسية والتشريعية والفنية والتجارية في اللغتين ، وبذلك قامت اللغة العربية بدور هام إزاء هاتين اللغتين بل لم تكتف بذلك إزاء جميع لغات **إفريقيا** الغربية مثل الولوف و **الماندنجو** والسرو وغيرها من الشعوب الإفريقية . **إن الإسلام ومن ورائه اللغة العربية كان لهما الفضل الأكبر في ظهور ما يعرف بلغة الهوسا والفولاني .** بل إن هاتين اللغتين قد نقلتا عن العربية الفصحى مباشرة وكل ما فيهما من تحريف مرده إلى صعوبة النطق ببعض الحروف العربية للذي لم يكن عربياً .

التشابه

وفضلاً عن الاستعارة فإنه يوجد تشابه بين اللغة العربية واللغة الحوصوية والفولانية في الكلمات الدينية والحضارية . فقد تأثرت هاتان اللغتان بالعربية إلى حد أن أسماء الأيام السبعة في الأسبوع بالعربية هي التي تستعمل فيهما حتى أصبح الهوسا والفولاني لا يعرفون الآن إلا أسماء الأيام الأصلية في اللغتين .

وأما أوقات الصلوات الخمس فالعربية هي المعلومة والمستعملة فيهما كذلك أسماء الشهور الاثني عشر فهي خليط من العربية واللغتين .

وخلاصة القول أن هناك أكثر من (١٤٠٠) كلمة عربية مستعملة في اللغتين الحوصا والفولاني بل إن لغة الحوصا وحدها استعارت أكثر من (٢٠٠) كلمة عربية .

ولم يقتصر التشابه على استعارة الكلمات الدينية والحضارية فحسب بل تضمن أيضاً حروفها وأرقامها وقام رجال الدين بترجمة الأمور الدينية إلى اللغتين ليقربوها إلى أفهام الذين لا يعرفون اللغة العربية كذلك فإن القواعد كتبت باللغتين لنشر الإسلام والعروبة وظل الأمر

كذلك إلى أوائل القرن العشرين حين سطا الاستعمار البريطاني على البلاد فأقحم لغته والكتابة باللغة الإنجليزية .

ولكن على الرغم من طول بقاء الاستعمار **فإن عدد الذين يعرفون الكتابة بالحروف العربية أضعاف أضعاف من يعرفونها بالحروف اللاتينية في شمال نيجيريا** ، ولقد كان رجال الاستعمار قد دهشوا عندما وجدوا أن معظم أهل هذه البلاد يتكلمون اللغة العربية .

ورغم محاولات الاستعمار فإن اللغة العربية ظلت في انتشارها لكي تغذي الهوسا والفولاني . . بل إن عدد المتحدثين بها قد ازداد ، وذلك بسبب ما اتفق عليه أغلب أئمة المسلمين من عدم جواز ترجمة القرآن الكريم إلى أي لغة أخرى ، فكان كل من يريد أن يتعلمه ويحفظه يقبل على تعلم اللغة العربية .

ويبدو أن **الإحجام عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية** كان من أهم الأسباب التي حافظت على اللسان العربي وصانته .

أثر اللغة العربية في الشعر

كذلك فكما استعارت اللغتان الحروف العربية وأرقامها كذلك استعارت أوزانها في الشعر وذلك لأن رجال الدين ترجموا مبادئ الإسلام من العربية إلى اللغتين ولم يقتصروا في كتابتها بالنثر وحده ، بل بذلوا جهودهم في ترجمتها بالنظم أيضاً واستعملوا كثيراً من بحور الشعر العربية كالطويل والبسيط والرجز والمديد والوافر والكامل وغيرها من الكثير في أشعارهم وانتشرت هذه البحور لدى العامة فحكوها كما انتشرت أيضاً معرفة نظام الشعر المثلث .

كذلك كان لاستعمال القافية الواحدة في نظم القصيدة الواحدة الدور الكبير في إدخال عدد كبير من الكلمات العربية إلى اللغتين وذلك لأن القافية كانت تلتزم أيضاً بأن يكون آخر البيت في القصيدة الواحدة حرفاً واحداً واللغتان طبقتا شعرهما على النمط العربي واستعانت كل واحدة منهما بالكلمات العربية . وهكذا نرى أن اللغة كان لها دور هام وفعال وبارز في إثراء اللغتين بالكلمات العربية التي ساعدت على استقامة ونمو عود هاتين اللغتين .

كلمة أخيرة

إن ظهور الإسلام واللغة العربية بنجاح كبير في ذلك الإقليم بيّن لنا الدور العظيم الذي قام به هذا الدين ولغة القرآن الكريم في تلك البلاد وتطورها ، **فقد أصبحت عن طريق الإسلام والعلوم الإسلامية العربية عظيمة الحضارة والتقدم** وهذا دليل على حرص هذه الشعوب على التمسك بكل ما هو شرقي وعربي كذلك فإن الأجزاء الشمالية من **نيجيريا** قد تعربت على مستوى الجنس واللغة ــ وإن كانت اللغات المحلية لا تزال منتشرة ــ إلا أن هذا العرض يوضح لنا أن اللغة العربية والنظم العربية أصبحت سائدة في البلاد .

إن أثر التعريب واضح في كل مظهر من مظاهر الحياة في شمال **نيجيريا** **فهل نعمل على** عودة اللغة العربية لغة القرآن الكريم إلى سابق عهدها في تلك الأنحاء من القارة الإفريقية قبل قدوم الاستعمار الغربي .

لقد طلبت حكومة **نيجيريا** من هيئة اليونسكو الدولية مساعدتها في إعادة كتابة لغة الهوسا باللغة العربية فما هو موقف الحكومات العربية ؟ إن شعوب الأمة الإسلامية وليست شعوب إفريقيا مطالبة بالعودة للغة العربية لكي تكون هي اللغة الأولى والمستعملة في كافة الأمور لأن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة .

المصادر والمراجع

١ ــ **إبراهيم صالح بن يونس** : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو ، **الخرطوم** ١٩٧٠م .

٢ ــ **إبراهيم طرخان** : دولة مالي الإسلامية ، **القاهرة** ، ١٩٧٣م .

٣ ــ **إبراهيم طرخان** : إمبراطورية برنو الإسلامية ، **القاهرة** ، ١٩٧٥م .

٤ ــ **إبراهيم طرخان** : الإسلام واللغة العربية في **غرب إفريقيا** ، مجلة آداب القاهرة عدد ٢٧ .

٥ ــ **أحمد سويلم العمري** : الإفريقيون والعرب ، **القاهرة** ، ١٩٦٧م .

٦ ــ **أرنولد توماس** : الدعوة إلى الإسلام ، **ترجمة حسن إبراهيم حسن** وآخرون ، **القاهرة** ، ١٩٥٧م .

٧ ــ **حسن أحمد محمود** : الإسلام والثقافة العربية في **إفريقيا** ، **القاهرة** ، ١٩٦٣م .

٨ ــ **حسن إبراهيم حسن** : الإسلام والعروبة فيما يلي **الصحراء الكبرى** ، **القاهرة** ، ١٩٥٧م .

٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية : مادة الحوصة ، الفولاني .

١٠ ــ **ديشان هوبير** : الديانات في إفريقيا السوداء ، ترجمة **أحمد صادق حمدي** ، **القاهرة** ، ١٩٥٦م .

١١ ــ **سر الختم عثمان** : العلاقات بين **مصر** وبلاد **السودان** في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير ــ آداب القاهرة .

١٢ ــ **عبد الفتاح مقلد الغنيمي** : سلطنة برنو الإسلامية ، رسالة ماجستير ــ **جامعة القاهرة** .

١٣ ــ **عبد الفتاح مقلد الغنيمي** : المسلمون وحضارتهم في **غرب إفريقيا** ، (تحت الطبع) .

١٤ ــ **عبد الفتاح مقلد الغنيمي** : أثر دعوة الشيخ **محمد بن عبد الوهاب في غرب إفريقيا** ، مجلة الدارة ، ربيع ثاني ١٤٠٠هـ .

١٥ ــ **عبد الفتاح مقلد الغنيمي** : الثقافة الإسلامية واللغة العربية في **غرب إفريقيا** ، مجلة **الفيصل** عدد ٢٢ .

١٦ ــ **عبد الفتاح مقلد الغنيمي** : مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا . مجلة **الفيصل** عدد ٣٤ .

١٧ ــ **عبد المجيد عابدين** : قبائل من **السودان** الأوسط **والسودان** الغربي ، **الخرطوم** ١٩٧٣ .

١٨ ــ **علي أبو بكر** : الثقافة العربية في **نيجيريا** ، رسالة دكتوراه آداب **القاهرة** ١٩٦٨م .

١٩ ــ **القلقشندي** : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، **القاهرة** ١٩٢٢م .

٢٠ ــ **محمد محمد أمين** : تطور العلاقات العربية لإفريقية في العصور الوسطى ، **القاهرة** ١٩٧٧م .

٢١ ــ **محمد عبد الفتاح إبراهيم** : **إفريقيا** من **السنغال** إلى نهر **جويا** ، **القاهرة** د . ت .

٢٢ ــ **مصطفى محمد مسعد** : الإسلام وحركة الفلان الإصلاحية ، مجلة جامعة **الخرطوم** ١٩٦٨م .

٢٣ ــ **نعيم قداح** : **إفريقيا الغربية** في ظل الإسلام ، **كوناكري** ١٩٥٦م .

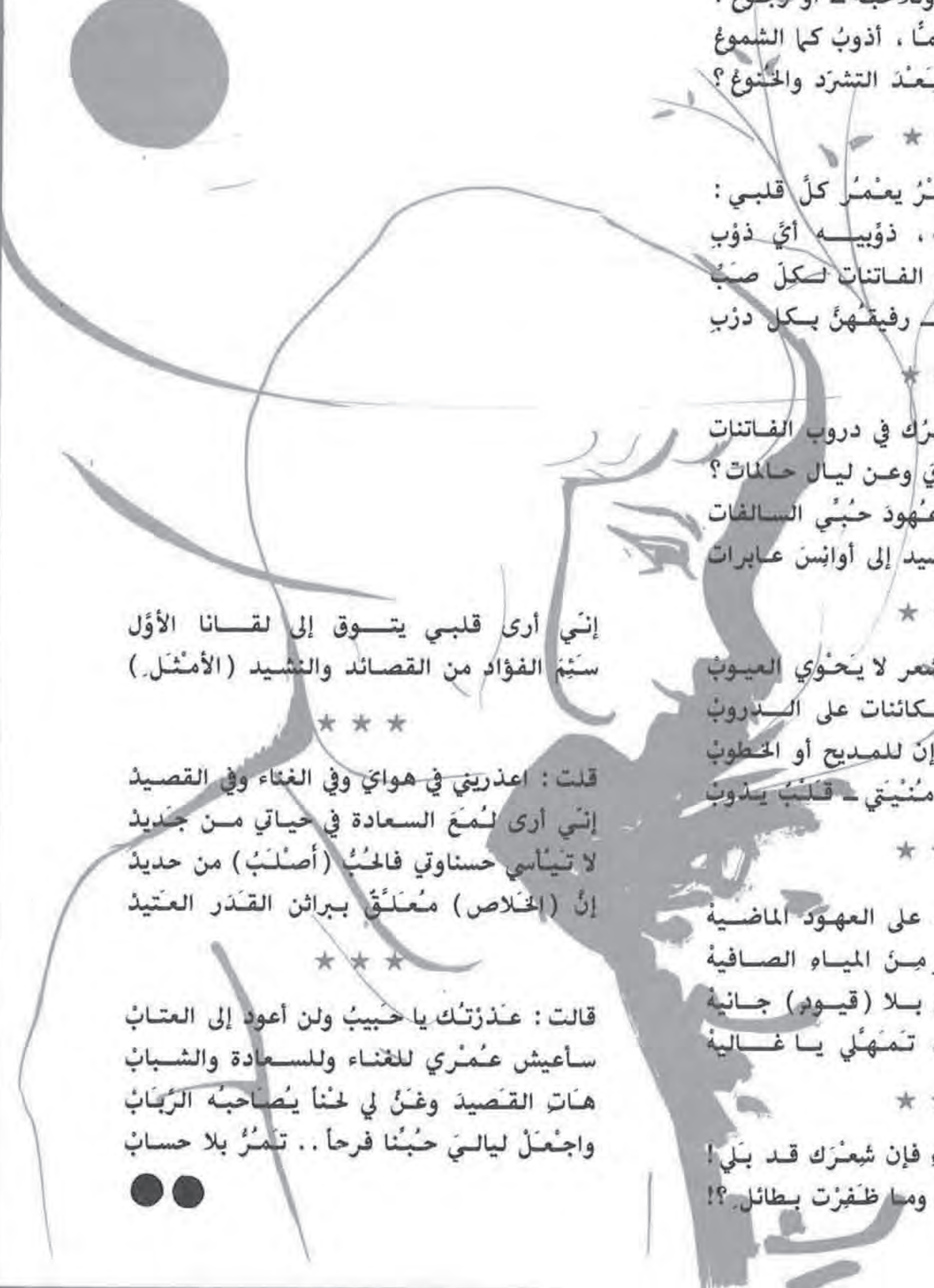
24 – Palmer, R. The Bornu Sahara and Sudan. London, 1936.

25 – Trimingham, J.S. A History of Islam in West Africa. London, 1962.

26 – Trimingham, J.S. The influence of Islam upon Africa. London, 1968.

حـــوار

شعر: أحمـــد حســـن القضـــاة



قالت : إلامَ بعادنا ، نَطْوي السنين على الدموعْ
هل مِن إياب ـ للديار وللأحبَّة ـ أو رجوعْ ؟
إنّي أموت (بغُرْبَتي) هَمّاً ، أذوبُ كما الشموعْ
أتُرى سيُجْمع شَمْلُنا بَعْدَ التشرّد والخنوعْ ؟

★ ★ ★

فأجَبْتُها متفائلاً والبشْرُ يعْمُرُ كلَّ قلبي :
هــذا قَصيدي مَزقيه ، ذوِّبيـه أيَّ ذوْبِ
شِعْري فداءُ الساحراتِ الفاتناتِ لكلّ صَبٍّ
وغنايَ ـ يا أمَلَ الحياةِ ـ رفيقُهنَّ بكل دَرْبِ

★ ★ ★

قالت : عجبْتُ يُقال شعرُك في دروب الفاتنات
أوَ قد صرفْنك عن هوايَ وعن ليالٍ حالمات ؟
إنّي لأرْبأ أن (تَخون) عُهودَ حُبِّي السالفات
.. وتَعودَ تَهْذي بالقصيد إلى أوانِسَ عابرات

★ ★ ★

لا تغضبي حسناوتي فالشعر لا يَحْوي العيوبْ
الشعر يرسل لحنه للكائنات على الدروبْ
سيَّان ـ يهْدى نظمُه ـ إنْ للمديح أو الخطوبْ
أمَّا الحبيبُ فَشِعْرُه ـ يا مُنْيَتي ـ قَلْبٌ يذوبْ

★ ★ ★

إنّي أعيش على الوفاء ، على العهود الماضيةْ
إنّي غداً أروي الفؤادَ مِنَ المياهِ الصافيةْ
ونَعود نَمْرح كالطيور بلا (قيود) جانيةْ
فتَريَّثي سِتَّ الحِسانِ ، تَمَهَّلي يا غاليةْ

★ ★ ★

قالت : روَيْدَك في الغنَاءِ فإن شِعْرَك قد بَلي !
يا شاعري كيف الخلاص وما ظَفِرْتَ بطائلٍ ؟!

إنّي أرى قلبي يتوق إلى لقانا الأوَّل
سَئِمَ الفؤاد من القصائد والنشيد (الأمْثَلِ)

★ ★ ★

قلت : اعذريني في هوايَ وفي الغناء وفي القصيدْ
إنّي أرى لُمَعَ السعادة في حياتي من جَديدْ
لا تَيْأسي حسناوتي فالحُبُّ (أصْلَبُ) من حديدْ
إنَّ (الخَلاص) مُعَلَّقٌ ببراثن القَدَر العَتيدْ

★ ★ ★

قالت : عَذرْتُك يا حَبيبُ ولن أعود إلى العتابْ
سأعيش عُمْري للغناء وللسعادة والشبابْ
هاتِ القَصيدَ وغَنِّ لي لحْناً يُصاحبُه الرَّبَابْ
واجْعَلْ لياليَ حُبِّنا فرحاً .. تَمُرُّ بلا حسابْ

رحلة في كتاب



بقلم: و. فيلبس دافيسون
جيمس بويلان
فريدريك. ت. يو
عرض: ياسر الفهد

وسائل الإعلام الجماهيري

تحتل وسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث فهي تنقل الأخبار والمعارف المختلفة من الدائرة الصغيرة إلى الدائرة الكبيرة، ومن الفرد إلى المجتمع، ومن المحيط القومي، إلى المحيط العالمي، وهي تقوم بدور مكمل لدور المدرسة في المجال التربوي والتثقيفي.

كما أن جميع المهن، ولا سيما التجارة، تحتاج إلى الإعلام، ولكن وسائل الإعلام، من صحافة وإذاعة وتليفزيون، تشكل سلاحاً ذا حدين فهي تثقف وتوعي وتكافح الفساد والانحراف وتشيع التسلية، لكنها في الوقت نفسه قد تسهم في تدهور القيم ونشوء بعض الأمراض الاجتماعية، كما أنها في بعض الأقطار تشجع على العنف. ومن جهة أخرى فإن وسائل الإعلام تنطوي على كثير من المتناقضات، فهي مثلاً تتخمنا بفيض من المعلومات الذي لا نستطيع استيعابه، في حين تحجب عنا بعض المعلومات اللازمة لنا، وبتعبير آخر فإن كثيراً مما نقرأه ونسمعه ونراه يفوق قدرتنا على التحمل ويزيد عن حاجتنا، بينما هناك معلومات نحتاجها لا نستطيع الحصول عليها. ويعود سبب هذا التناقض إلى أن نظم الإعلام معقدة ومتشعبة، كما أن الناس الذين يستفيدون منها هم أيضاً معقّدون ومتشعبون، فاهتماماتهم الإعلامية متنوعة ومشاربهم الثقافية مختلفة ومستوياتهم الفكرية متباينة.

وليس هناك شخصان يتأثران بها يريان أو يسمعان أو يقرآن، بطريقة متشابهة. والكتب والمقالات التي تتناول شؤون الصحافة والإعلام كثيرة لكن نصيبها في الدول المتقدمة بشكل خاص، كبير، وحظها وفير. ومن بينها **كتاب صدر مؤخراً عن مؤسسة برايجر الأميركية بعنوان (وسائل الإعلام: نظمها وتأثيراتها).**

وهو يتعرض لتصنيف نظم الإعلام في العالم وتقييمها وعقد المقارنة بينها، ولتأثيراتها المختلفة، **والكتاب موجه ليس فقط إلى جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين الذين يستفيدون من الصحافة والراديو والتليفزيون، وإنما أيضاً إلى الطلاب الذين يدرسون المهنة في معاهد الإعلام والصحافة المختلفة.** وهو يساعدهم على اختيار الفرع الإعلامي الذي يودون الانخراط فيه. ويمكن لمن يودون الحصول على معلومات عامة حول الإعلام أن يكتفوا بما جاء في الكتاب، أما الذين يهمهم التوسع في موضوع إعلامي معيّن والاستزادة منه فإنهم يجدون في نهاية كل فصل قائمة بمراجع يحسن الرجوع إليها. وإذا تركنا جانباً الطلاب الذين يودون الانتساب إلى سلك الإعلام فإن الفئات التي تهتم بدراسة الوسائل الإعلامية متعددة، وتتراوح بين القراء العاديين والصحفيين والكتاب والباحثين وعلماء النفس والاجتماع والسياسيين والمؤرخين والاقتصاديين والأنتروبولوغيين والفيزيائيين والكيميائيين والمهندسين وغيرهم.

مقارنة نظم الإعلام

يخصص المؤلف حيزاً كبيراً من الكتاب لموضوع **الإعلام المقارن**

ويشبه العالم بمختبر يمكن فيه دراسة الأنواع المختلفة لنظم النشر والبث ومدى قدرة كل نوع على تلبية المستلزمات المختلفة للجماهير . وبدراسة وسائل الإعلام ومقارنتها يمكن للدول أن تعرف وتفهم بعضها بعضاً بصورة أفضل ، وأن تقضي على الحواجز التي تحد من سبل الاتصال بين الشعوب . كما أن الاطلاع على نظم الإعلام المختلفة ومعرفة كيفية عملها يساعد كل دولة على الحكم بما إذا كان نظامها الإعلامي ناجحاً أم لا . ولكن الأمر ليس سهلاً **فهناك عدة مصاعب أمام مقارنة نظم الإعلام** :

(١) فالمواطن يعرف عن إعلام بلاده ، أكثر بكثير مما يعرف عن الإعلام الأجنبي .

(٢) وحتى عن السياسة الإعلامية في بلده ، فإن المواطن لا يعرف بقدر ما يجب أن يعرف فعلاً لأن الأبحاث الخاصة بوسائل الاتصال حديثة العهد جداً .

(٣) إن كثيراً من المفاهيم الخاصة بوسائل الاتصال في بلد ما لا تنطبق على الحالات السائدة في البلدان الأخرى . فمثلاً : إن العنصر الهام في أي تعريف لوسائل الإعلام هو التكنولوجيا الحديثة التي تتضمن : أجهزة البث والاستقبال الإذاعية والتليفزيونية وآلات الطباعة وعرض الأفلام السينمائية . . . إلخ .

ويعتمد مفهوم الإعلام في **الولايات المتحدة** مثلاً على هذا العنصر . ولكن إذا حاولنا تطبيق المفهوم نفسه في **الصين أو الاتحاد السوفياتي** مثلاً فسيكون هذا بمثابة تجاهل لطبيعة نظمها الإعلامية : ذلك أن نظام الاتصال في الصين لا يعتمد اعتماداً كبيراً على التكنولوجيا الحديثة بل إن للملصقات وصحف الحائط ورواة الحكايات والمناقشات والمحاورات دوراً كبيراً فيه . وفي الاتحاد السوفياتي أيضاً نجد أن صحف الحائط تمثل وسيلة أساسية مكملة للوسائل المعروفة ، ولهذه الصحف محررون ومراسلون ، وتشرف عليها جميعها منظمات الحزب المحلية .

إن لكل دولة نظاماً إعلامياً خاصاً بها . وبنية هذا النظام وطبيعته تقررهما العوامل السياسية والاقتصادية ، وإلى حد ما العوامل الجغرافية والثقافية واللغوية . وتختلف نظم الإعلام باختلاف النظم السياسية والأيديولوجية ، فهناك نظم ديمقراطية وأخرى دكتاتورية ، نظم غربية وأخرى سوفييتية ، كما أن هناك نظم مجتمعات مغلقة ونظم مجتمعات حرة . . . إلخ . كما تختلف النظم أيضاً بدرجة الإشراف عليها فهناك إعلام حر وإعلام موجه ، صحافة حرة وصحافة مقيدة ، إعلام تسيطر عليه الدولة وإعلام خاص . . . إلخ .

ومن العوامل الأخرى التي تميز نظم الإعلام :

أ ــ التحديث فهناك إعلام تقليدي قديم ، وإعلام حديث ، وإعلام يقف بين بين .

ب ــ التطوير : فهناك إعلام متخلف وإعلام نام وإعلام متطور .

وقد نشأت النظم الإعلامية الأولى في كنف المجتمعات التي تؤمن بهيمنة الدولة على الفرد وعزل الجماهير ، فعندما ظهرت **الطباعة** ، كانت دول أوروبا الغربية تحكمها أنظمة من هذا النوع ، ثم انبثقت الحركات السياسية والاجتماعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر فبرزت النظرية المبنية على ضرورة إشراك الجماهير بقدرتها على التمييز بين الخطأ والصواب ، وبعد قرن واحد نشأ نوع من النظام الإعلامي تطور في الاتحاد السوفياتي ثم درج في معظم البلدان الشيوعية وهو يرى في الإعلام وجميع وسائل التعبير أدوات للدعاية والتنظيم ، ولكنه يختلف عن النمط الإعلامي الذي ظهر في المجتمعات التي تصنع الدولة فوق الفرد وإن كان يعد نوعاً من فروعه . والشيء نفسه ينطبق على النظم التي أخذت تسود في أميريكا وبريطانيا ، فهي متفرعة عن الاتجاه الليبرالي ولكنها اتخذت مساراً جديداً ، فعلم النفس يشكك في قدرة الفرد على التفريق بين الخطأ والصواب . لذلك كان لا بد من الإشراف على وسائل الإعلام الليبرالية الحرة لتوجيهها توجيهاً صحيحاً . **وهناك أسلوب أخير للتمييز بين نظم الإعلام يفرزها في ثلاث زمر :**

(أ) النظم الديمقراطية .

(ب) النظم الشيوعية .

(ج) النظم النامية .

ولكن هناك صعوبة تتجلى في أن بعض الأقطار هي ديمقراطية ونامية في آن واحد ، كما أن الدول النامية نفسها أصبحت تقسم إلى قسمين :

١ ــ الدول النامية الفقيرة (دول العالم الثالث) .

٢ ــ الدول النامية النفطية الغنية (دول العالم الرابع) .

المقاييس الصحيحة

إزاء المصاعب السابقة التي تواجهها كل محاولة لتصنيف نظم الإعلام في العالم يقترح مؤلف الكتاب للتغلب على ذلك اعتماد ثلاثة مقاييس أساسية لهذا التصنيف :

١ ـ درجة تلبية نظام الإعلام للحاجات الفردية .

٢ ـ درجة الإشراف عليه .

٣ ـ درجة تقدمه وانتشاره .

تلبية الحاجات الفردية

هناك مفهومان اجتماعيان معروفان : المفهوم الفردي الذي يضع الفرد فوق الجماعة ؛ والمفهوم الجماعي الذي يمنح الأولوية المطلقة للجماعة ، وليس هناك قطر يأخذ بالمفهوم الفردي أو بالمفهوم الجماعي وحده ، فلا بد أن تسود المجتمع الفردي بعض المظاهر الجماعية ، كما إن المجتمع الجماعي لا يمكن أن يخلو من مظاهر فردية ، أي أن هناك دائماً ازدواجية فردية جماعية في مختلف الأقطار ، وبتعبير آخر فإن جميع المجتمعات البشرية تعاني من شيزوفرينيا اجتماعية تجعل لها وجهاً فردياً ووجهاً آخر جماعياً . فإذا صنفنا نظم الإعلام في العالم وفق مقياس درجة الفردية أو الجماعية نجد أمامنا ثلاث مجموعات من النظم :

١ ـ **في الطرف الفردي** هناك الدول الغربية الصناعية وأستراليا واليابان . وفي أقصى هذا الطرف تقع الولايات المتحدة . وفيها يسود نظام إعلامي متحرر بشكل كامل تقريباً من هيمنة الحكومة[1] .

٢ ـ **في الطرف الجماعي** هناك الدول الشيوعية ، وفي أقصى هذا الطرف تقع الصين الشعبية التي يسري فيها نظام يخدم الأيديولوجية الشيوعية التي يذوب فيها الفرد في خضم الجماعة .

٣ ـ **في منتصف الطريق بين الطرفين الفردي والجماعي** هناك الدول النامية ومن بينها الدول العربية .

الإشراف الحكومي

وبموجب هذا المقياس يمكن تقسيم النظم الإعلامية إلى :

١ ـ نظام إعلامي تسيطر عليه الحكومة سيطرة تامة كما في الدول الشيوعية .

٢ ـ نظام إعلامي يشرف عليه القطاع الخاص إشرافاً كاملاً كما هو الحال في الدول الغربية .

٣ ـ نظام إعلامي تشترك في توجيهه الحكومة والقطاع الخاص كما في اليابان .

وهناك أخيراً نظام إعلامي من نوع خاص يمكن أن نطلق عليه اسم « **النظام العالمي** » كالنظام الفريد السائد في لبنان ، فصحافة هذا البلد



★ نيكسون ★

يهيمن عليها القطاع الخاص لكنها تستعين بالتمويل الخارجي ، لأنها لا تستطيع الاعتماد على إعانات الدولة ولأن عائدات الإعلانات ومبيعات الصحف والمجلات لا تكفي فيها لتغطية نفقات الإصدار . لذلك نجد الإعلام اللبناني تتمثل فيه عدة دول عربية وأجنبية .

وحتى في بعض الدول الكبيرة قد نجد نظاماً إعلامياً يتأثر بدول أجنبية أخرى ، فالإعلام الكندي مثلاً يقع إلى حد كبير تحت السيطرة الأميركية .

التقدم والانتشار

وهناك حسب هذا المقياس نوعان من النظم :

١ ـ نظم إعلامية متقدمة وواسعة الانتشار .

٢ ـ نظم إعلامية نامية متخلفة ومحدودة الانتشار .

وللتدليل على مدة الهوة في انتشار وسائل الإعلام يكفي أن نقول إن ثلثي سكان العالم يملكون خمس أجهزة الراديو فيه ، في حين أن الثلث يملك الأربعة أخماس الباقية ! ، وتملك الولايات المتحدة وحدها ضعفي ما تملك جميع الدول النامية من أجهزة راديو ! ، وفي اليابان نجد في كل بيت جهازاً للراديو وجهازاً للتليفزيون . . وفي مجال الصحافة اليومية نجد في إنجلترا واليابان نظاماً إعلامياً متقدماً جداً وواسع الانتشار وفيه تمثل نسبة الصحف اليومية لكل (١٠٠٠) فرد أعلى نسبة في العالم ، تليها مباشرة النسبة الموجودة في الولايات المتحدة . **وقد أورد الكتاب جدولا يبين نسب توزيع الصحف** اليومية في بلدان مختلفة ، لعام ١٩٧٠م :

وكما يتبيّن من هذا الجدول ، فإن اليابان تقع في الرأس في حين تقع الهند في القاعدة . فالصحف اليومية في الهند قليلة . ومع أن فيها بعض الصحف واسعة الانتشار التي تصدر باللغة الإنجليزية كالاكسبريس الهندية والهندروس والتايمز الهندوسية ، فإنها لا تصل إلى القرى ولا تستفيد منها إلا أقليات محدودة . ويعتمد نظام الإعلام في الهند على الراديو بشكل خاص .

أما بالنسبة للدول النامية فقد أجرى **الباحث ولبور سكرام** دراسة حول تطور وسائل الإعلام في الدول النامية من عام ١٩٦٣م إلى عام ١٩٧٣م ، قدّر فيها بأن الحد الوسطي لتوافر هذه الوسائل خلال الفترة المذكورة ، في أقطار آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية (ولا يدخل في ذلك بالطبع الاتحاد السوفياتي واليابان) هو كما يلي : (١٥٣) مليون **جهاز راديو** ، (٧٢) مليون **جهاز تليفزيون** ، (٦٣) مليون نسخة **مجلة وصحيفة يومية** ، (١٧) مليون **مقعد سينما** .

هذا وكان قد جاء في إعلان لليونسكو « إن من واجب كل دولة أن تجعل هدفها توفير (١٠) نسخ صحف يومية (٥) أجهزة راديو ، (٢) مقعد سينما ، (٢) جهاز تليفزيون ، على الأقل ، لكل (١٠٠) فرد من السكان » ولسوء الحظ أن كثيراً من الدول النامية ما زالت حتى الآن غير قادرة على تحقيق هذا الهدف المتواضع .

وترنو دول العالم الثالث اليوم إلى قمر الاتصال الصناعي الذي يمكن أن يشكل قفزة هائلة نحو إيجاد نظام اتصال حديث فيها .

التأثيرات الإعلامية

ونـنتقل الآن إلى القسم الثاني من الكتاب ويتعلق بتأثيرات وسائل الإعلام . فلا شك أن هذه التأثيرات تختلف بين وسيلة وأخرى وكذلك بين قطر وآخر . وقد أجرت **مؤسسة روبر الأميركية** في عام ١٩٤٧م ، استفتاء حول أكثر وسائل الإعلام تأثيراً فأجاب ٦٥٪ من الناس بأنها التليفزيون و ٤٧٪ بأنها الصحف اليومية و ٢١٪ بأنها الراديو و ٤٪ بأنها المجلة (وهذه النسب تخص الولايات المتحدة وحدها) . ونعتقد أن الحال في البلدان العربية يختلف إلى حد ما . فهناك بعض المجلات العربية المنوعة ذات تأثير كبير خاص في الجماهير العربية يفوق تأثير وسائل الإعلام الأخرى . وأكثر الأقطار تأثراً بوسائل الإعلام المختلفة هي الولايات المتحدة ففيها يصدر وسطياً كل يوم حسب بعض الإحصاءات

الأخيرة (٦٠) مليون نسخة من الصحف و (٤٠) مليون نسخة مجلة و (٣) ملايين نسخة من الكتب .

وتؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في حياة الأمم ففي المجال السياسي كثيراً ما تتأثر قدرة الحكومات على العمل ، في بعض البلدان الديمقراطية بالتوجيهات الإعلامية ومثال على ذلك **فضيحة ووترغيت** التي أسهم الإعلام في كشف النقاب عنها وتضخيمها ولفت الأنظار إليها ، مما أدى إلى الإطاحة بالرئيس السابق **نيكسون** .

وكثيراً ما تغير بعض الحكومات مواقفها تجاه قضايا سياسية معينة بتأثير الحملات الإعلامية ، كما إن المفاهيم السياسية عند الناس تتأثر إلى حد كبير بالإعلام . ألم يكوّن الشعب العربي مثلاً مفهومه ضد الأحلاف الأجنبية بتأثير الصحافة والإذاعة ؟! ، **ويستخدم الإعلام على نطاق واسع في مجال الدعاية السياسية والدعاية الانتخابية والترويج للأيديولوجيات السياسية المختلفة .**

وللإعلام دور تربوي وثقافي كبير ، فبواسطته تنتقل القيم والمثل والمعارف والثقافات من جيل إلى جيل ، والصحافة والإذاعة والتليفزيون تعلم وتثقف وتوعّي . أما الدور الاقتصادي لوسائل الإعلام فيظهر بشكل أساسي في مجال الإعلان والحض على التنافس ، فالتجّار وأصحاب المصانع يستفيدون من وسائل الإعلام للفت أنظار العملاء إلى منتجاتهم وسلعهم . وفي الولايات المتحدة يكثر الاعتماد على الإعلان الذي يجعل الإنتاج الوفير Mass Production ، والتوزيع الوفير Mass Distribution ممكنين . ومن جهة أخرى لا يمكن أن ننسى دور المجلات الاقتصادية والتجارية والزراعية والصناعية المتخصصة في قطاعات الاقتصاد المختلفة .

والحقيقة إن صناعة الصحافة والإعلام وتسويقها هما في الأصل عملية تجارية ، فالصحف تقدم خدمات ومعلومات هامة للتجّار ورجال المال والأعمال كأخبار البورصات العالمية وأسواق العملة وغير ذلك . وللإعلام تأثيرات نفسية كبيرة وهو يستمد قوته الإقناعية من التكرار ، وكثيراً ما تتغير مواقف الناس بتأثير الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون ، فقد يقلع أحدهم عن عادة التدخين عندما تحذره الصحف والمجلات من مضارها وعواقبها الوخيمة ، وقد يسارع آخر إلى حضور فيلم سينمائي عندما تكثر وسائل الإعلام من الحديث عنه والترويج له .

وللإعلام أيضاً تأثيره على الصعيد الاجتماعي فكما أن له تأثيرات سلوكية في الأفراد فإن المنظمات الاجتماعية والهيئات المختلفة والأحزاب والرأي العام والمجتمع ككل يتأثر به . وهذه التأثيرات لم تدرس حتى الآن دراسة منهجية منظمة ، بسبب المصاعب التي تحول دون ذلك ، فالباحثون لا يسعهم أن يضعوا المجتمع برمته في مختبر ، على الرغم من أن المحاولات جرت لتكوين نسخ مصغرة من أنماط مختلفة من المجتمعات .

وللإعلام دور في الدفاع عن بعض القضايا الاجتماعية ، فالمدافعون عن حقوق المرأة والمناهضون للتمييز العنصري والمطالبون بحقوق الإنسان وكثيرون غيرهم يستعينون بوسائل الإعلام لكسب التأييد والدعم لقضاياهم .

وتؤثر أجهزة الإعلام أيضاً في حياتنا اليومية فنحن نقضي كبيراً من وقتنا في مطالعة الصحف والمجلات والاستماع إلى أجهزة الراديو ومشاهدة برامج التليفزيون وحضور أفلام السينما . ولعل الزوايا المختلفة في وسائل الإعلام تبين مدى تعلق الناس بهذه الوسائل ومشاركتهم لنشاطاتها فزوايا (رسائل إلى المحرر) (صفحة القراء) ، (أسئلة طبية) ، (الزاوية القانونية) ، (الأسئلة المنوعة) ، (ما يطلبه المستمعون) ، . . . إلخ هي شواهد على ذلك .

وهكذا نختتم رحلة قصيرة قضيناها بين جنبات كتاب حديث يتصدى لجانب هام جداً من جوانب الحضارة الحديثة وهو الإعلام . وبالنسبة لنا نحن العرب فإن من المؤسف أننا لا نستفيد من هذه الوسيلة العظيمة كل الفائدة ، لأسباب عديدة ، منها أن كثيراً من الطاقات الإعلامية العربية توجه نحو غايات دعائية ترويجية بدلا من توجيهها لصالح القضية العربية . والإنسان العربي . وهناك بالطبع فرق كبير بين الإعلام والدعاية ، فالإعلام يجب أن يقدم لنا الحقيقة الموضوعية كما هي في الواقع ، في حين أن الدعاية قد تشوّه الحقيقة وتحرّف الواقع .

ومن المثالب الأخرى للإعلام العربي أن معظم الطاقات الإعلامية موجهة نحو غايات استهلاكية في الداخل وهدفها توجيه (المواطن العربي) وتلقينه بطريقة هادفة ، أما الإعلام العربي ، في الخارج ، فهو قاصر ومقصر ، بحيث أنه يكاد يعجز عن إيصال أي شيء إلى المواطن الأجنبي العادي .

الهوامش

(١) المجلة : ما أورده المؤلف عن وجود نظام إعلامي متحرر بشكل كامل في أميريكا غير صحيح .. والشواهد تؤكد عدم صحة هذه المقولة في مواجهة هيمنة الصهيونية واليهود على وسائل الإعلام وتوظيفها لمصالحها ومطامعها وانحرافاتها بصورة أسبح الرأي العام الأميريكي يحس معها بالخطر والخطورة .

همسات في أذن الليل

الأستاذ **محمد العيد الخطراوي ، شاعر شاب من شعراء المملكة العربية السعودية** ، وأديب مُقْتَدِرٌ ، ومحدِّثٌ لوذعيّ ، وإذاعيٌ فَذٌ ، جمع إلى رهافة الحسّ ورقة الحاشية ، عمق التحصيل وسعة الاطلاع ، وصواب النظرة والحدْس ، وإطلاق نقداتٍ قلّما تُجانب الصواب ، نال **درجة (الماجستير) في الأدب والنقد من جامعة الأزهر .**

وللشاعر الخطراوي ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة هي : « **ملحمة أمجاد الرياض** » ، و « **غناء الجرح** » ، و « **همسات في أذن الليل** » والأخير هو ما سنخصُّه بدراستنا هذه ، آملين أنْ نفرد لـه دراسة عميقة مع بقية مؤلفات الشاعر الأخرى ، كي لا نقع في حكم الكل من خلال الجزء ، ولتكن دراستنا موضوعية وشاملة . وللخطراوي مجموعة من المقالات النقدية ، والدراسات الأدبية في عدد من دوريات المملكة العربية السعودية .

بقي أنْ نُقدم الأديب محمد العيد الخطراوي كعلم من أعلام مدينته ومسقط رأسه **المدينة المنورة** ــ شرّفها الله ــ **وكعضو مؤسّس لناديها الأدبي** ، وكإذاعيّ ناجح في البرامج الأدبية لإذاعة المملكة العربية السعودية ، إذْ قدّم للملأ من خلال الأثير برنامجاً أدبياً رائعاً بعنوان « **شاعر من أرض عبقر** » استقطب الآلاف وشنَّف آذانهم بقلائد القول ، ومُمْتع الحديث ، على امتداد فترات أنيسة من ليالي الحجاز الشاعرية ، ونزولا عند رغبة كثيرين من عُشّاق الأدب ، عمل الأستاذ الخطراوي على جمع هذه الأحاديث الإذاعية الأدبية بين دفتي كتاب صدر الجزء الأول منه بعنوان « شعراء من أرض عبقر » آملين صدور الجزء الثاني ــ بإذن الله ــ عمّا قريب .

يقع ديوان « همسات في أذن الليل » في مئة واثنتين وخمسين صفحة من الورق الملوّن الأنيق ، ويشتمل الديوان على إحدى وأربعين قصيدة غزلية ، تعتبر من أرقِّ أشعار الغزل في الحجاز ، وأكثرها تفرُّداً بنأمة خاصة وطابع مُميّز ، تشمُّ خلالها رائحة الحرائق ، والصدود ، والنوى ، والهجران . وتلمحُ بين آهاتها ، ذوب القلوب ، واكتواء الأفئدة وهمع العيون . وتلمس صفاءَ الطويّة ، ونقاءَ الضمير ، وطُهْرَ المشاعر ، وصدق العاطفة . كلُّ ذلك في حُلّة باذخة من ريّق النظم وجيّد السبك ومُمَوْسَق القول ، وعُذرية تبلغ من الشفافية حداً تحاكي أمراء **العذريين في العصر الأموي** ، إنْ لم تفقْهم خفراً وحياءً وخشيةً ، لصفاء عقيدته ، ويقظة ضميره ، ونور بصيرته .

همسات في أذن الليل ديوان غزليٌ صرف ، لكنّه غزل عفيف ، يُطلعنا على العوالم الداخلية للشاعر وما يتّقد فيها من عواطف ، وعلى أعماقه الوجدانية التي تمور بالحب العذري الخالص ، بعيداً عن أغراض الجسد ولحظات الوصال . حبّ مفعم بالأسى واللوعة حين يشتط النوى ، ومليء بالسعادة والهناءة ساعات القرب واللقاء البريء . هذا ما نلمحه في **قصيدة « الشوق المنتحر » إذْ يقول :**

وفي قصيدة « **هجران** » يتمنى الشاعر قرب المحبوب ووصاله ، ولكنه كمن يُخَوِّض في السراب ، ويقتات بالأوهام . فتعلو آهاته الحرّى تُناجي مُنى القلب وقسيم الروح ، وتطالبه بالترفق بقلبه المتبول وفؤاده الصبّ ، فيقول :

هكذا هي سيرة الحبّ مع المدنفين ، خصام ، ورضا . ولكن لا طعم للحياة ولا قيمة فيها إلا بلقاء المحبوب ونيل رضاه . فهو الذي يضفي عليها الخصب والضياء والهدى والأمل ، وهو الذي يُعطي العمر معنى والوجود سعداً ، فتتغيَّر الآصال ، وتُورقُ المواعيد ، وتزدهي الأسحار ، فتُطرَّزُ بالورد وتُزيَّنُ بالغمام . **في قصيدة « ميلاد جديد »** يوضحُ الشاعر لنا ذلك فيقول :

قَدَرُ الشاعر أنْ يعشق وأنْ يحبّ ، كما قدر الوردة أن تنشر العطر . لكنه يفنى في هذا الحب ، ويذوب في ذلك العشق . وربما في تباريح

ديوان للشاعر محمد العيد الخطراوي

بقلم: علي المصري



★ محمد العيد الخطراوي ★

أشواقه لحظات تخرجه عن وقاره ، فإذا به يصرخ بملء فيه على الرغم منه مصرِّحاً باسمها ، باسم مُعذِّبته ، بلا مواربة أو تورية أو مداراة . فلنستمعْ للخطراوي في قصيدته « **الدبلة الشوهاء** » وقد استبد به الشوق ، وأحرقه الحنين ، وصوَّح الحبُّ بين عطفْيه ، فيقول :

إنَّ عيني حبيبته تستبيه وتخلب لُبَّه ، أمّا صوتها فوتر مشدود يعزف له أجمل الألحان ، ويُوقِّعُ أحلى النغمات ، وأمّا بسمتها فتسربل دنياه بالسحر الحلال وتأسر قلبه في شباك هواها ، وأمّا هسهسات ثوبها ووساوس حُليِّها فتسكن خاطره وتعيش في ذاكرته ماسحةً عالم النسيان . وقصيدة الشاعر الخطراوي « **البقايا المحرقة** » ملأى بالصور والأصباغ والأنغام التي ترسم لنا صورتها وتجسِّم ملامحها الحبيبة الأخّاذة ، فلنستمع :

قَدَر على الشاعر محمد العيد الخطراوي أن يُغنّي الحبَّ أجمل الألحان ! وأنْ لا تقع عيناه إلا على الجمال ! فما غُرْمُهُ في ذلك ؟! . . يُجيبُ هو على هذا فيقول :

إذن فلا غرْوَ إذا حوَّل الشاعر الخطراوي فؤاده وقلبه إلى هيكل للجمال ، ومرتع للحب ، ومجتلى للأقاحي . . وها هو على **طريقة الرومانسيين** يُقْبِلُ على الطبيعة يبثّها ما يعتلج في صدره ، ويجدُ فيها ضالَّته المفقودة ، ويتشرَّبُ مفاتنها فتتغلغل مشاهد الحسن والجمال خلاياه

الداخلية ، ليفرزها بعدئذ قلائد من جمان :

الخطراوي شاعر غَزلٌ على طريقة العذريين ، ولا بدَّ من وصف محاسن حبيبته الروحية والجسدية ، فهل نبا ؟! ، أبداً . . فها هو يصفها وصفاً عَفًّا طاهراً بعيداً عمّا يخدش الحياء أو التعمّق في ذكر مفاتن الجسد ومغرياته . فمن قصيدة « **الثواني الدافئة** » هذه القصيدة العصرية المبنى والمعنى ، نقتطف المعاني الحلوة التالية ، لمحاسن محبوبته :

وفي قصيدة أخرى ، يحاكي الخطراوي بها قصيدة **الشاعر الأمير عبد الله الفيصل** « سمراء » التي تَقلُّ حسناً عن مثيلتها للشاعر اللبناني المعروف . يصف لنا محمد أنامل حبيبته فيقول :

الانتظار سكين ينحر الأشواق ، يُفجِّرها ، ويُضرمها ، ويُحيلها إلى سقر تضطرم بين الجوانح . ولكم أضنى المحبين وأضرم الحرائق في أحشائهم انتظار رسائل المحبين ورسلهم ، وعلى نمط قصيدة **الشاعر نزار قباني** « ساعي البريد » يُصوِّر لنا الشاعر الخطراوي لحظات الترقّب والقلق التي يُعانيها في انتظار الجواب :

العتابُ قدرٌ مشترك يتقاسمه كلُّ الذين قُدِّر لهم أن يَلجوا دنيا الحبّ المسحورة ، ويتذوّقوا ثماره الحلوة المرّة . فإنْ دنا المحبوب فالكؤوس مترعة حتى الثمالة بشهدها وإلا فالمرّ والعلقم عند الصدود والهجران . وقلّما تصحو السماء لمحبّ . فاليوم صفاء ووصال ، وغداً هجر وعواصف وأنواء ، هكذا الحبّ . . والخطراوي ذاق مرارة الهجر واكتوى بناره . وها هو يُعاتب المحبوب ، عتاباً مرًّا ، نحسُّ فيه صدق المعاناة ، وحرارة التجربة ، وحسن التوصيل في الأداء ، فيقول :

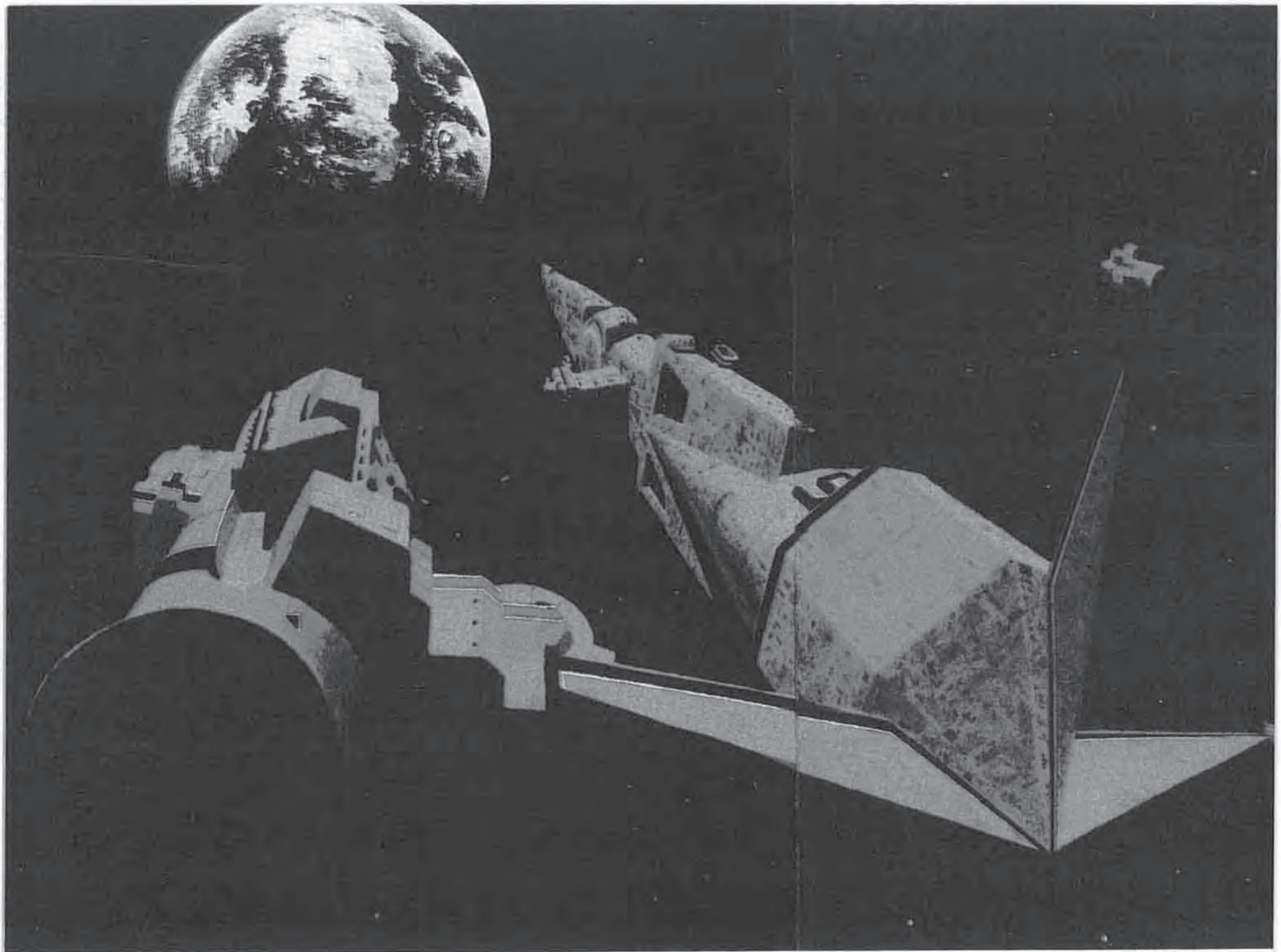
الوداع . . آهِ من الوداع !! . . إنّه اللحظة التي تتمزّق فيها الحياة ، وتستعر الأشواق وتنفلت من عقالها الذكريات ، وتهمل العيون ، وتخفق القلوب ، وترتجف الشفاه . فيتوقف الزمن ، وتُختصر الدنيا كلّها في إيماءة منديل ، أو تلويحة يد ، تبتلعها عجلات ثواني الوداع . من قصيدة **« مسافر »** لشاعرنا الخطراوي نقتطف هذه الأبيات :

فإنْ رجعت ! . . فيا طيب الحياة ، ويا رغيد الأمنيات ، ويا بهجة الدنيا . هذا هو الشاعر الخطراوي يصف لنا ساعة اللقاء في قصيدة طويلة بعنوان **« اللقاء الشجي »** نرتاد منها الأبيات التالية :

أمّا إذا كان الشاعر على موعد مع الحبيب ، فآهِ من الزمن !! . . إنه يتسمَّرْ ، يتوقف ، لا يريم ، فما العمل ؟! . . ما عليه إلا أنْ ينتهر الساعات ، ويهمز الدقائق ، ويستحثُّ الثواني ، لتتحرك ، لتقفز ، تتقلّص ، تُختزل !! . . الأشواق تسبقه ، الفؤاد يفرُّ منه ، والعيون تنتهب المسافات وتقفز من محاجرها ، فما العمل ؟! . . **« عجّل عجّل يا زمن »** قصيدة رائعة تلك التي نجتزُّ منها هذه المعاني المحترقة على حدود الزمن :

وبعد . . فهل استطعنا من خلال هذه الرحلة الشاعرية مع الأستاذ الأديب الخطراوي عَبْرَ همساته في أذن الليل ، أنْ نقف لحظة واحدة نتفيّأ ظلال واحاته الشعرية المكوكبة بالأفلاك الزاهرة ؟ . .

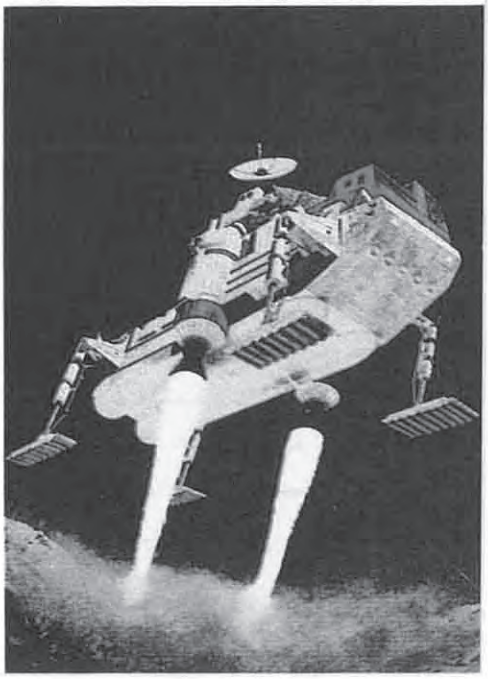
أبداً !! إنّها عُجالةٌ نرجو أن نعود لأدواحه الوارفة نوفّيها حقّ قدرها .



★ محطة فضائية .. في مدار قريب من الأرض .. ! ★

موضوع خاص

★ مركبة تعمل بالذرة .. وسيلة المواصلات بين المستعمرات الفضائية ! ★

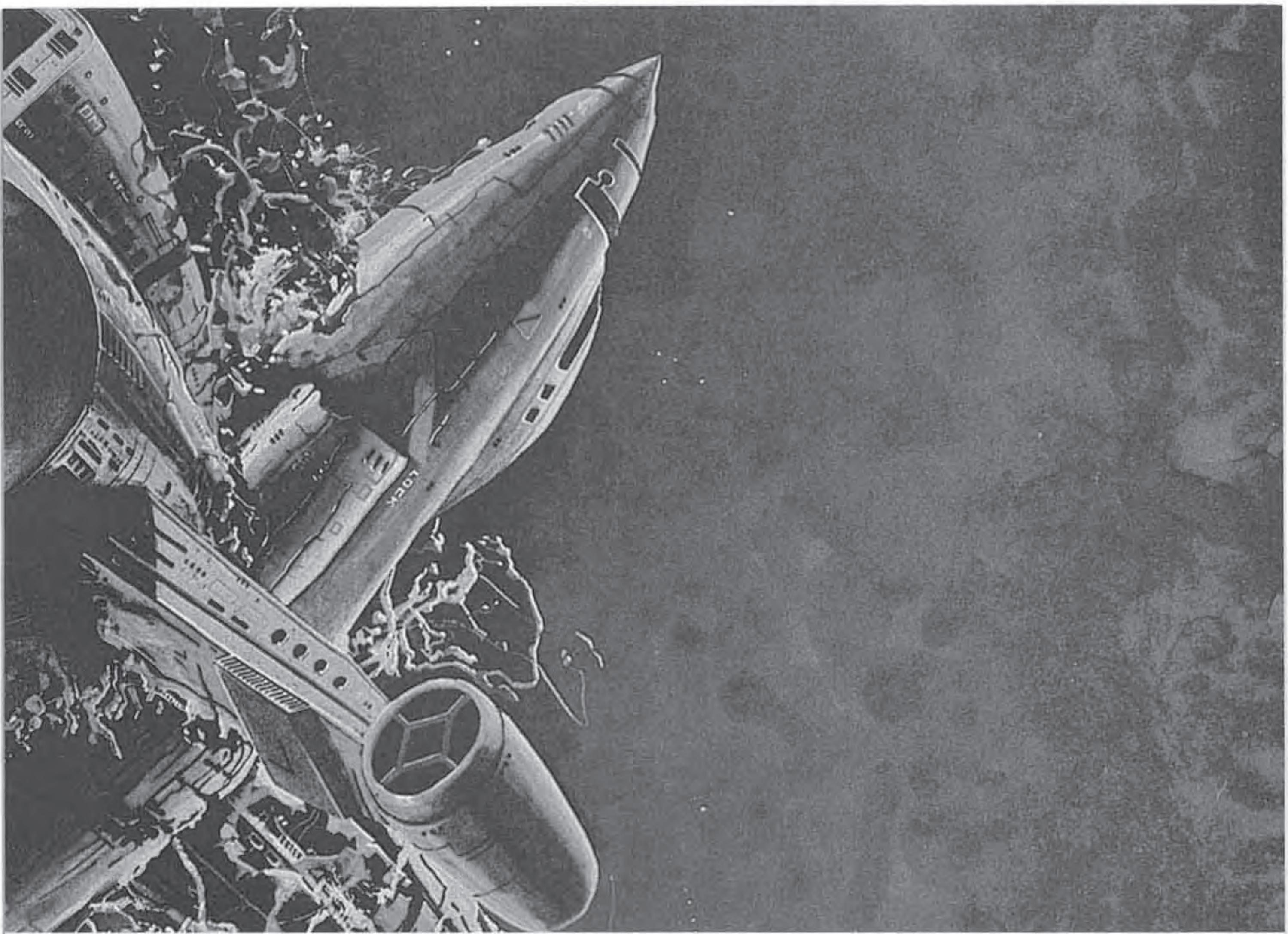


على أبواب العصر الرابع

بقلم : هشام سليمان أبوعودة

★ مزرعة فضائية بداخلها نباتات خاصة في غرف زجاجية ★





★ حتى الفضاء .. لم يخل من حادثة مرور!! ★

بينما عبرت السفن الملاحية القديمة الاستكشافية محيطات الأرض وبحاره باحثة عن قارة جديدة أو جزيرة نائية أو طريق تجارية .. فإن سفن اليوم قوامها الحديد واللهب تضع نصب أعينها الفضاء السحيق ومواقع النجوم ، متجهة من عالمنا الأرضي لاستكشاف النظام الشمسي وأطراف الكون المترامية ... في مقالة للكاتب « آرثر كلارك » كتب يقول : « إن كل إنجاز عظيم للجنس البشري يبدأ كمجرد فكرة في أحد أركان العقل البشري » .

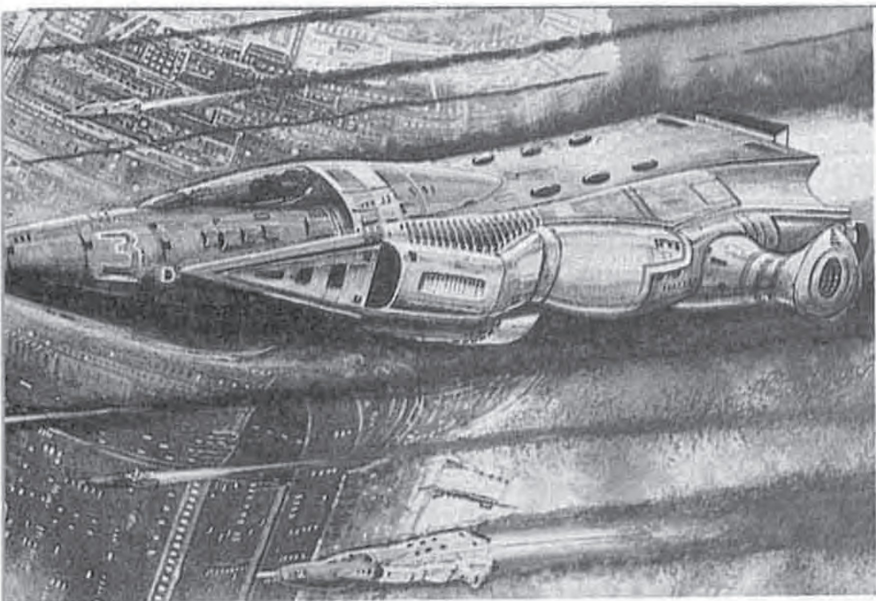
إن أحد كُتّاب التاريخ في القرن الحادي والعشرين سوف يلقي نظرة من وراء ظهره إلى الماضي .. ذلك الماضي القديم الذي يعود إلى بدء الحضارة .. وسيضع في اعتباره أربع نقاط تحول عظيمة مرت بها الإنسانية منذ ذلك التاريخ إلى العصر الذي يعيشه ذلك المؤرخ .. هذه النقاط التي تميز نهاية عصر مضى ، وفجر عصر جديد .. كل نقطة منها تمثل فاصلاً زمنياً بين حقبة حضارية وأخرى مرت بها الإنسانية .

اثنتان من هذه الفواصل (النقاط) مفقودتان ، ربما إلى الأبد في ظلام البدائية قبل فجر التاريخ ..

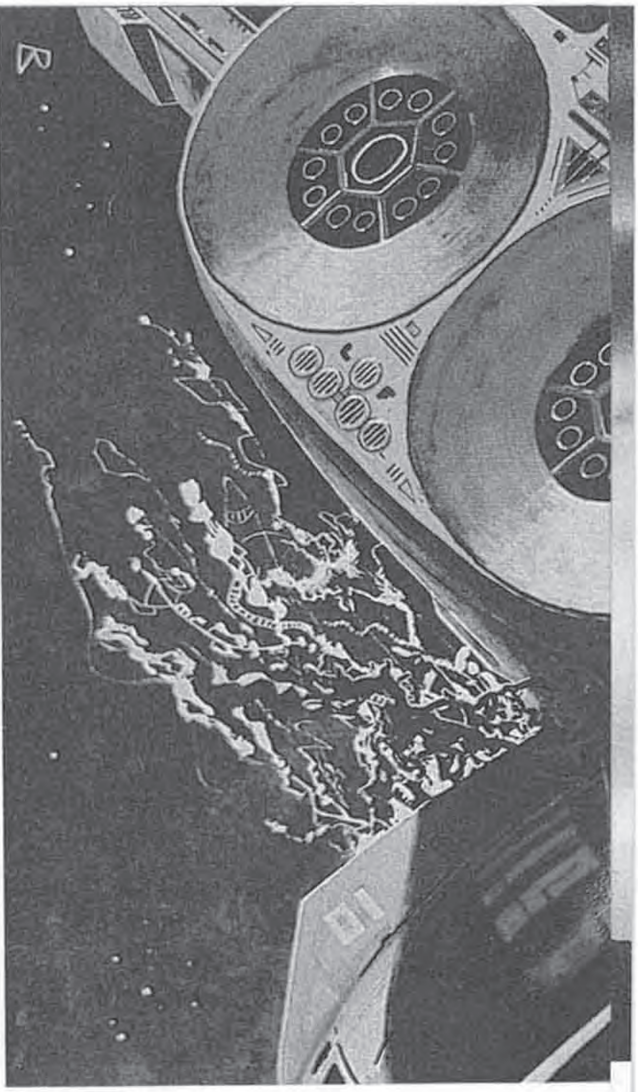
إن « اكتشاف » **الزراعة** أوصل إلى ظهور المجتمعات المستقرة وأعطى للإنسان الأول الوازع للاختلاط الاجتماعي الذي بدونه كان من المستحيل أن يكون التقدم .. ثم أتى « **ترويض النار** » . مما جعله أكثر استقلالا عن الظروف المناخية ... أما ما هو أكثر أهمية من ذلك .. هو أن النار أوصلت الإنسان إلى تطويع المعادن والتعرف عليها وهي النتيجة التي وضعته على الطريق إلى التقدم التكنولوجي والتطور الحضاري ..

أما الطريق الذي كان عليه أن يصله بعد ذلك بعدة قرون ، هو التعرف على قدرة « **البخار** » .. وصنع الآلة البخارية ... ثم أتت « الثورة الصناعية » وعصر **الصلب والبترول والمواصلات** السطحية بأنواعها .. وهذا هو العصر الذي نعيشه الآن وعلى وشك تجاوزه .

الفيصل عدد (٦٨) ص ٩٢

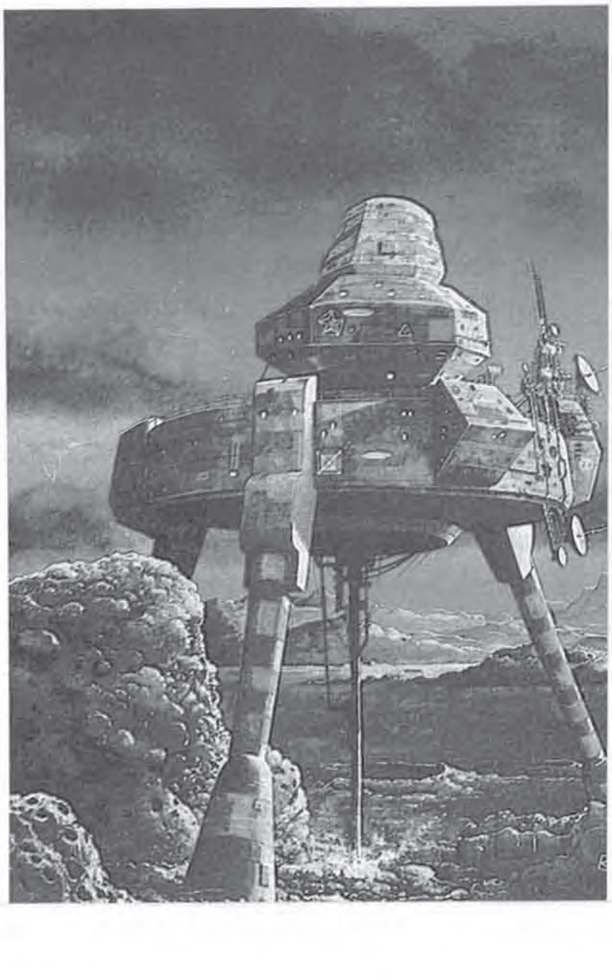


★ سفن حربية .. وهي تحلق فوق إحدى المستعمرات الفضائية ★





★ وحادث آخر ★



★ محطة مراقبة وأرصاد .. أقيمت فوق جبال أحد الكواكب ★

أما الثورة الثالثة كما يعلم الجميع فقد بدأت في ملعب صغير للعبة «الإسكواش» في مدينة شيكاغو في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٢م .. إذ تم في هذا اليوم إجراء أول تفاعل ذري مستمر بالانشطار .. وما زلنا قريبين من هذا الحدث الكارثة والذي ما زال خلفية قاتمة لصورة مشرقة نعيشها في عصر القرن العشرين ... وما ذكرى «هيروشيما» و «ناجازاكي» ببعيدة عنا ..

ونحن نعرف أن هذا الحدث غيَّر وسيغيِّر حياتنا .. للأحسن أو للأسوأ ... ؟ لا ندري بالضبط ... وربما توقف هذا على مزاجية فرد أو

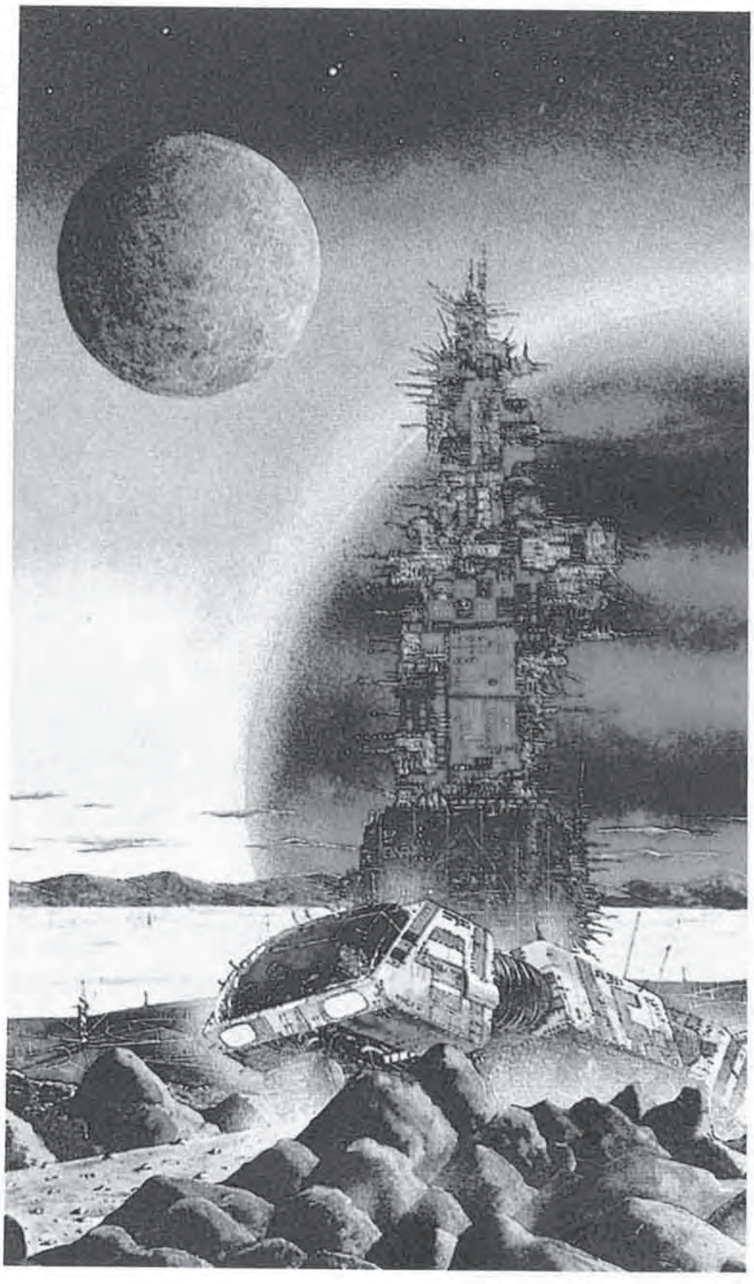




★ مركبة تقوم بأعمال زراعية ، في تربة أحد الكواكب ★

★ مركبة فضائية قديمة ، تلفها خيوط العنكبوت . . في كوكب مهجور ★

★ مستعمرة فضائية . . سكانها من « الأرض » التي دمرتها القنابل ! ★

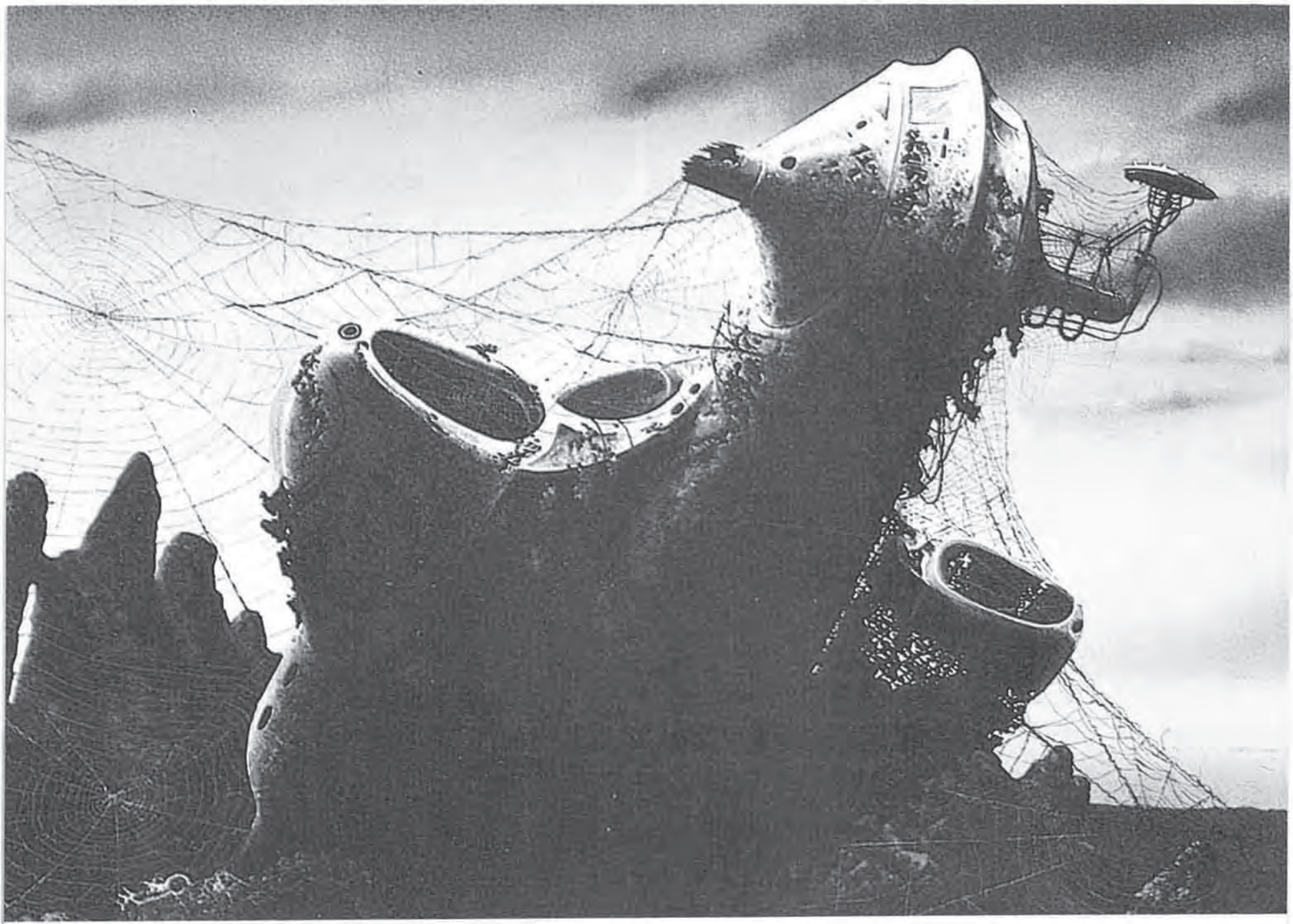


بضعة أفراد مرَّ الكثير من أمثالهم على وجه العصور . . . إن التنبؤ بنوعية المصير أبعد من قدرتنا على التخيل .

إن هذا العصر الثالث موصول برباط وثيق مع العصر الرابع ، وهو عصر التحول الأعظم في تاريخ البشرية . . عصر اكتشاف واستكشاف الفضاء والكواكب المحيطة بنا . . . فأول مركبة فضائية كان وقودها من الطاقة الكيميائية . . وهذه النقطة سينظر إليها مؤرخ القرن الحادي والعشرين نظرة سخرية وينعتها بالبدائية . . إذ أن الطاقة الذرية فقط هي القادرة على رفع الأحمال الثقيلة إلى أبعد من مجال جاذبية الأرض . . وإلى أبعد ما توصلنا إليه حتى الآن . . .

وما زال يوجد على الأرض علماء يعتبرون أن إرسال رجل أو رجال إلى الفضاء حدثاً عقيماً حتى بعد أن تحقق ذلك تقنياً وعملياً . . فإن في رأيهم الجدلي أن الآلة يمكنها أن تقوم بعمل كل الضروريات في الفضاء . . ومثل هذه النظرة ـ بالطبع ـ قصيرة وغير موضوعية . . ولا شك أن السوء والقصور فيها هو إهمال العنصر الإنساني والطبيعة الإنسانية . .

ومع أن المثاليات المحددة لروّاد الفضاء هي جديدة كل الجدة ، فإن الدوافع والمؤثرات التي تبطنها قديمة قدم الجنس البشري نفسه . . فالعنصر البشري يملك العاطفة والعقل المرن . . . وحتى لو لم نتعلم شيئاً من رحلاتنا



للفضاء فإن آلاتنا أيضاً لن تكون قد تعلمت شيئاً .. لهذا لا يجب أن نضع أنفسنا في مقارنة مع الآلة .

بعض البشر يؤلفون الموسيق ويمضون حياتهم في محاولة الإمساك بآخر ألوان النهار المحتضر .. أو أنماط الغيوم التي لن تتكرر أشكالها على مدى عصور البشرية كلها .. أما البعض الآخر فيقوم برحلات إلى أرجاء الأرض للاستكشاف ممتطياً صهوة جواد أو سيارة أو أي وسيلة انتقال متطورة .. بينما فريق ثالث ينتقل في « رحلات لحظية » في دراسات وادعة هادئة بأقل المعدات الممكنة ، ليست أكثر من قلم رصاص وورقة وبضعة أقلام ملوّنة ..

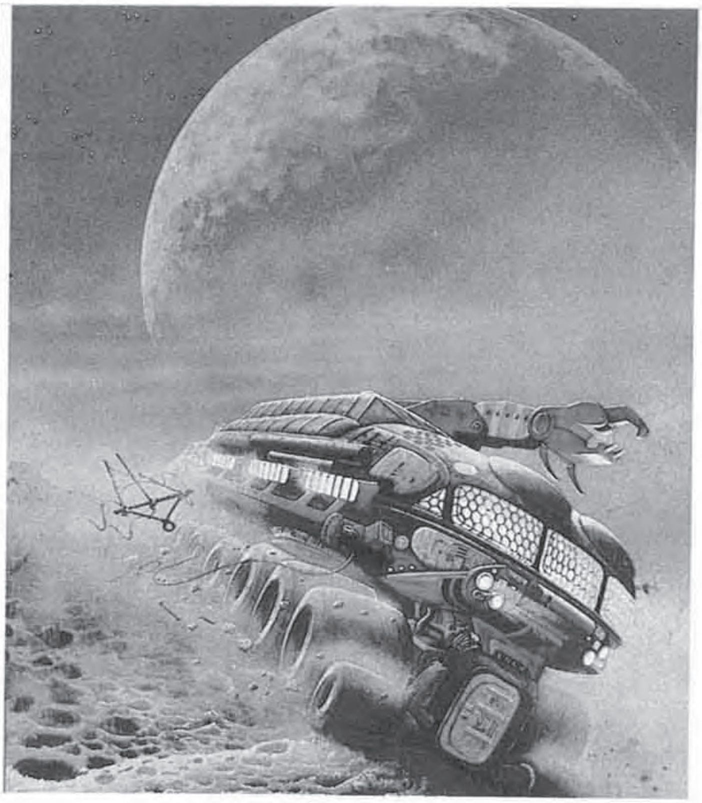
إذا سألت هؤلاء الناس عن هدف موسيقاهم أو رسومهم أو استكشافهم .. فمن المحتمل أن تكون إجابتهم أنهم يأملون أن يزيدوا من مقاييس الجمال أو المعرفة في هذا العالم .. هذا الجواب صحيح رغم أنه يقودنا إلى استنتاج خاطئ .. قليلون هم الذين يذكرون سبباً أبسط وأكثر أساسية .. والسبب هو أنهم لم يكن لهم الخيار فيما فعلوه .. وما فعلوه ، فعلوه لأنهم مضطرون لفعله ..

الرغبة في الاستكشاف والمغامرة والفضول هي « نبض إنساني محض » .. هي أشياء يحتاجها الإنسان ليسبر غور واقعه وسر وجوده .

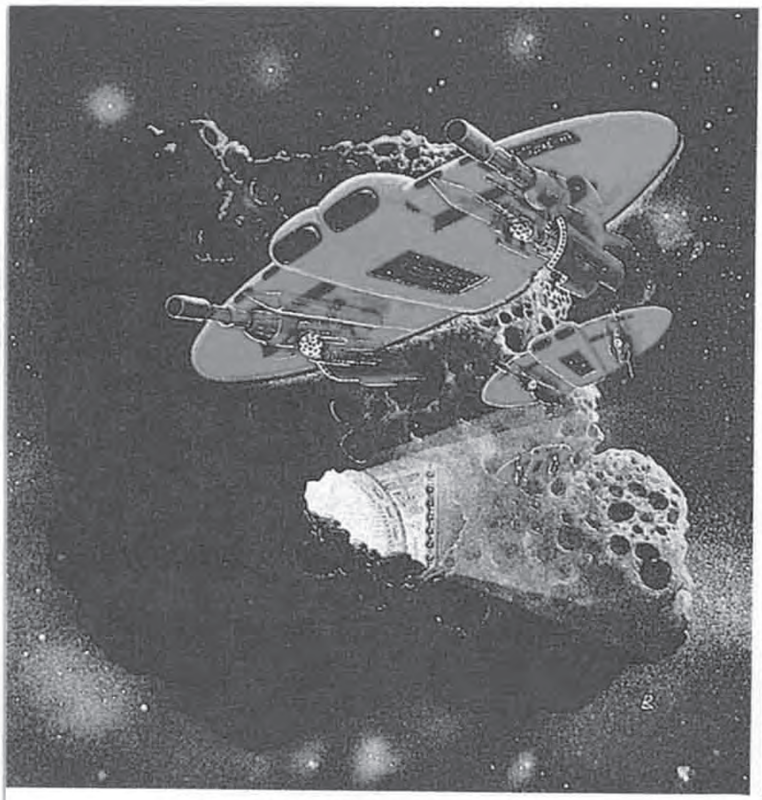
البحث عن المعرفة كما يقول فيلسوف صيني معاصر : نوع من اللعب ... وإذا كان هذا صحيحاً فإن سفن الفضاء عندما تأتي ستكون اللعبة الكبرى التي ستوصل البشرية من ملعب طفولتها الأرضي إلى ملعب طفولة جديد بالقرب من النجوم ..

إن اختراق الفضاء ــ حتى لو كان الإحساس بأن ذلك سيحثه قريباً ــ ربما فعل الكثير لتحويل عقول البشر بعيداً عن واقعهم القبلي ... ومن هذا المنطلق ستكون ــ على الأقل ــ تلك الصواريخ وسفن الفضاء أداة مواصلات جديدة تضاف إلى ما تملكه بدلا من أن تكون أداة قتل فيما لو التصقنا بالأرض فقط ... وبدلا من أن تكون مدمرة للحضارة فإنها قد تكتسب وصفاً جديداً بأنها فاتحة لآفاق المعرفة .. وهكذا فإنها ستكون صمام أمان جديد لحفظ الجنس البشري .. والقضاء على مراهقة الإنسانية الحاضرة ..

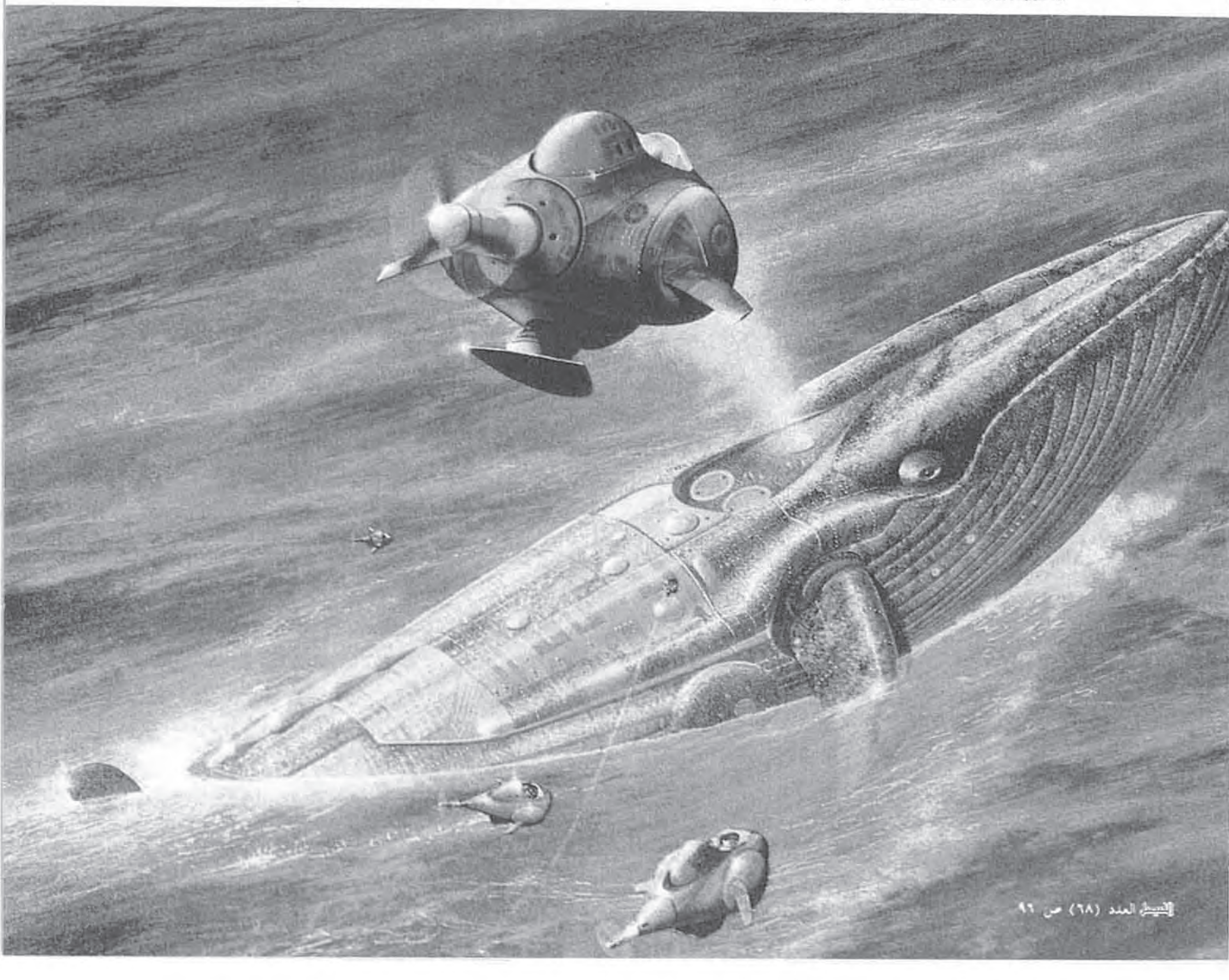
إن مستقبل البشرية .. يرتكز في أساسياته على « الروحانيات » لا الماديات التي التصق بها لفترة طويلة .. والخلاص من الماديات سيأتينا عن طريق الفضاء .. فضاء التأمل والمعرفة .. التي تقودنا إلى معرفة أنفسنا .. والتأمل فيما أودع الله من أسرار في هذا الكون البديع المترامي الأطراف .. هذا المستقبل الذي تحدثت عنه يشكله رجال عاملون



★ سيارة فضائية «خيالية» للاستكشاف على شكل حشرة ★



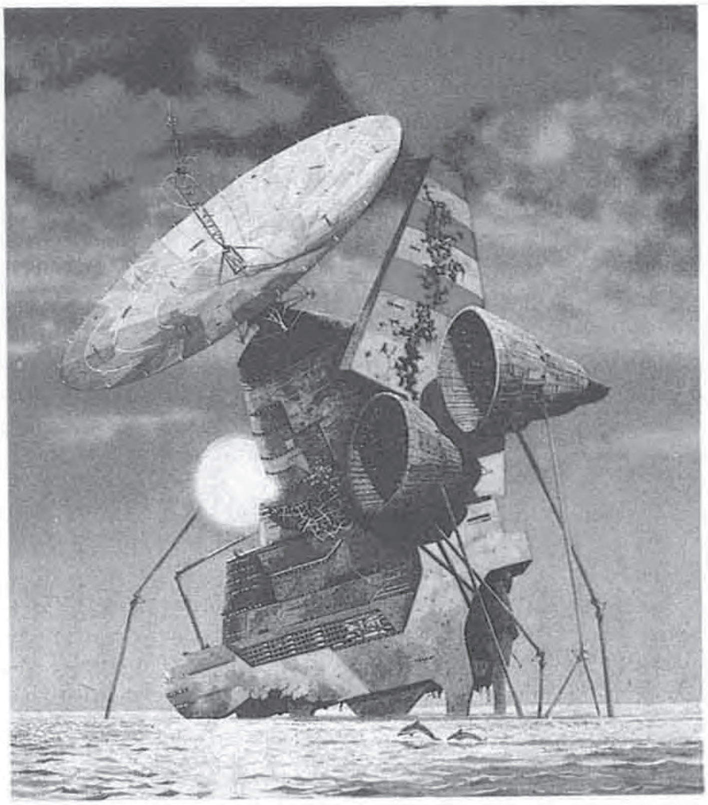
★ قاعدة عسكرية فضائية .. أقيمت في إحدى النجيمات الكهفية ★



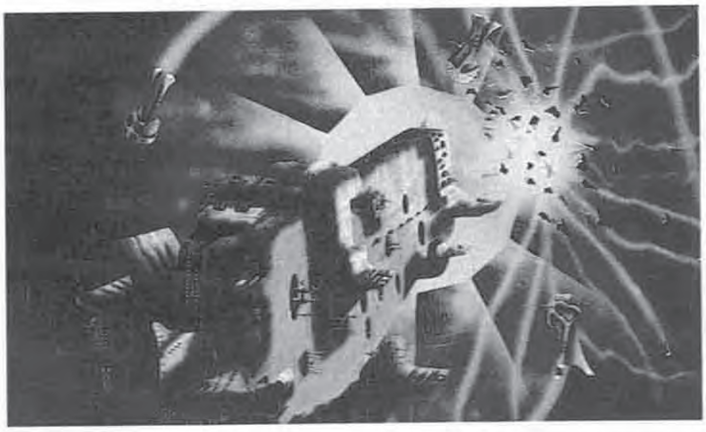
صامتون يأخذون قراءات آلاتهم بصمت ويعملون بصمت .. ويحلمون بصمت .. بعضهم مهندسون والبعض الآخر مجموعة من الحالمين .. ولكن الكثير منهم لهم هذه الشخصية المزدوجة .. وسيأتي الزمن الذي سيرددون فيه **قول ت . س . لورنس : «كل الرجال يحلمون ، ولكن ليس بنفس المقدار ، فهؤلاء الذين يحلمون في الليل في غياهب عتمة عقولهم المغبّرة يستيقظون عند صحوة النهار ليجدوا فراغاً وعدماً ... أما الحالمون في ضوء النهار فهؤلاء هم الخطرون إذ أنهم يمثلون أحلامهم وعيونهم مفتوحة .. ليعملوا على تحقيقها»** .

وهكذا وكما كنا في الماضي أيضاً .. فإن نتاج حضارة الإنسان هو نتاج عمل رجال حالمين ... عملوا على تحقيق أحلامهم .... وهكذا هو الحال دائماً وسيبقى ... ولو توقفنا عن الحلم .. أو لو أدرنا ظهورنا عن الكون الذي نحن ذرة متناهية الصغر منه .. فإن قصة الجنس البشري ستأتي إلى نهاية ..

فتعالوا معاً نحلم في صور تخيلية أبدعتها ريشة فنان لعصر لم يخلق بعد .. ولكن حان مخاضه .. وظهرت علاماته ... ألا وهو العصر الرابع .



★ جزيرة أبحاث واتصالات في أحد محيطات كوكب آخر ★

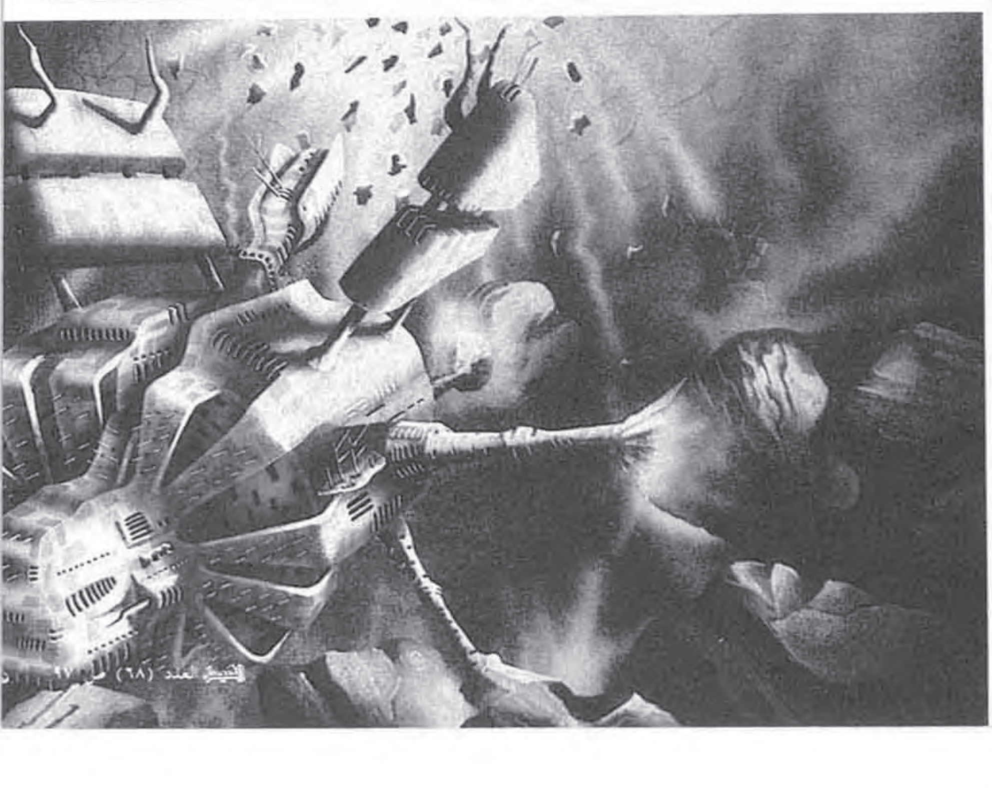


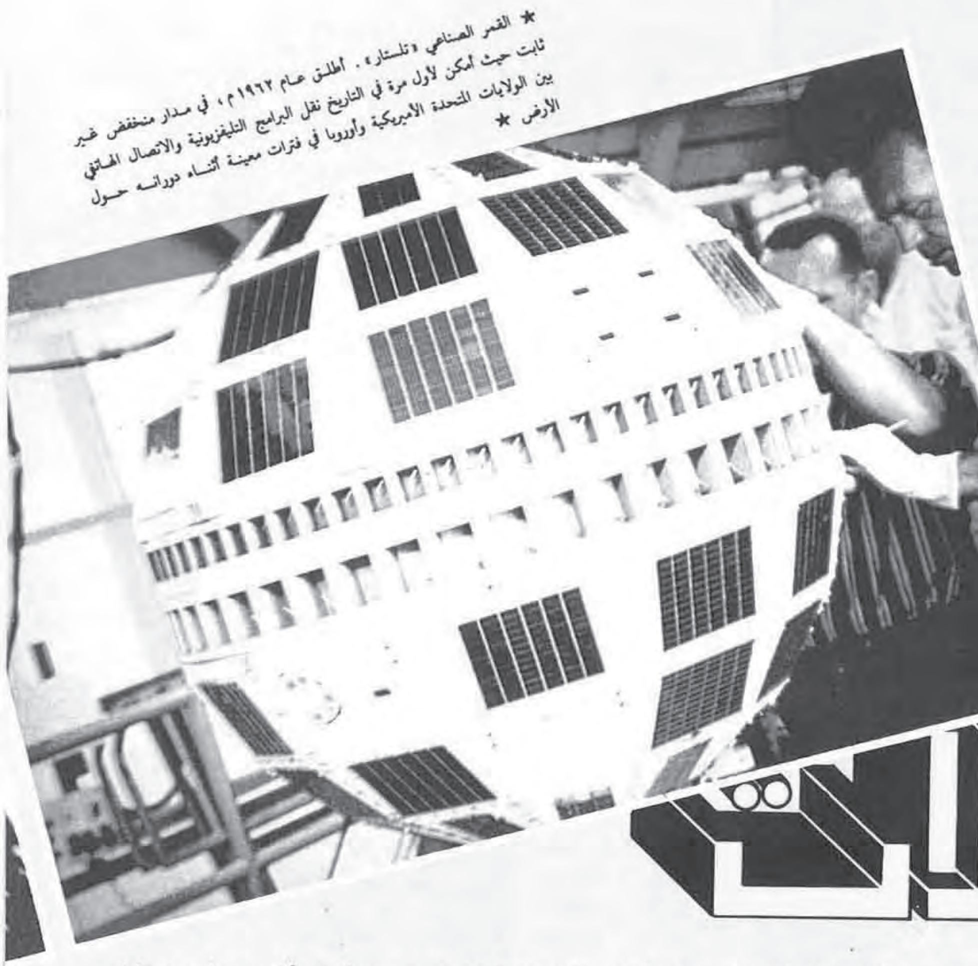


★ غواصة ذرية مستقبلية ... تخيلها الرسام على شكل الحوت ★

★ مستعمرة فضائية بالقرب من الكوكب المغناطيسي ★

★ سفينة فضائية من نوع آخر ★





★ القمر الصناعي «تلستار»، أطلق عام ١٩٦٢م، في مدار منخفض غير ثابت حيث أمكن لأول مرة في التاريخ نقل البرامج التليفزيونية والاتصال الهاتفي بين الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا في فترات معينة أثناء دورانه حول الأرض ★



الاتصالات

نحن في عصر الأعاجيب، عصر تحقيق الأحلام، عصر الاتصالات المدهش حيث لم يحدث في تاريخ البشرية من قبل أن يستطيع هذا العدد الهائل من البشر في الاتصال الدائم بعضهم ببعض عبر الفضاء الواسع وفي ثوان قليلة. لم يحدث من قبل أن يفهم سكان هذه الأرض بعضهم أكثر مما هو عليه الآن. بل لم يحدث قط أن ربطت الاتصالات بلاد الدنيا الواسعة عبر الأقمار.

عبر الأقمار الصناعية

بقلم: د. محمد قاري سمرقندي

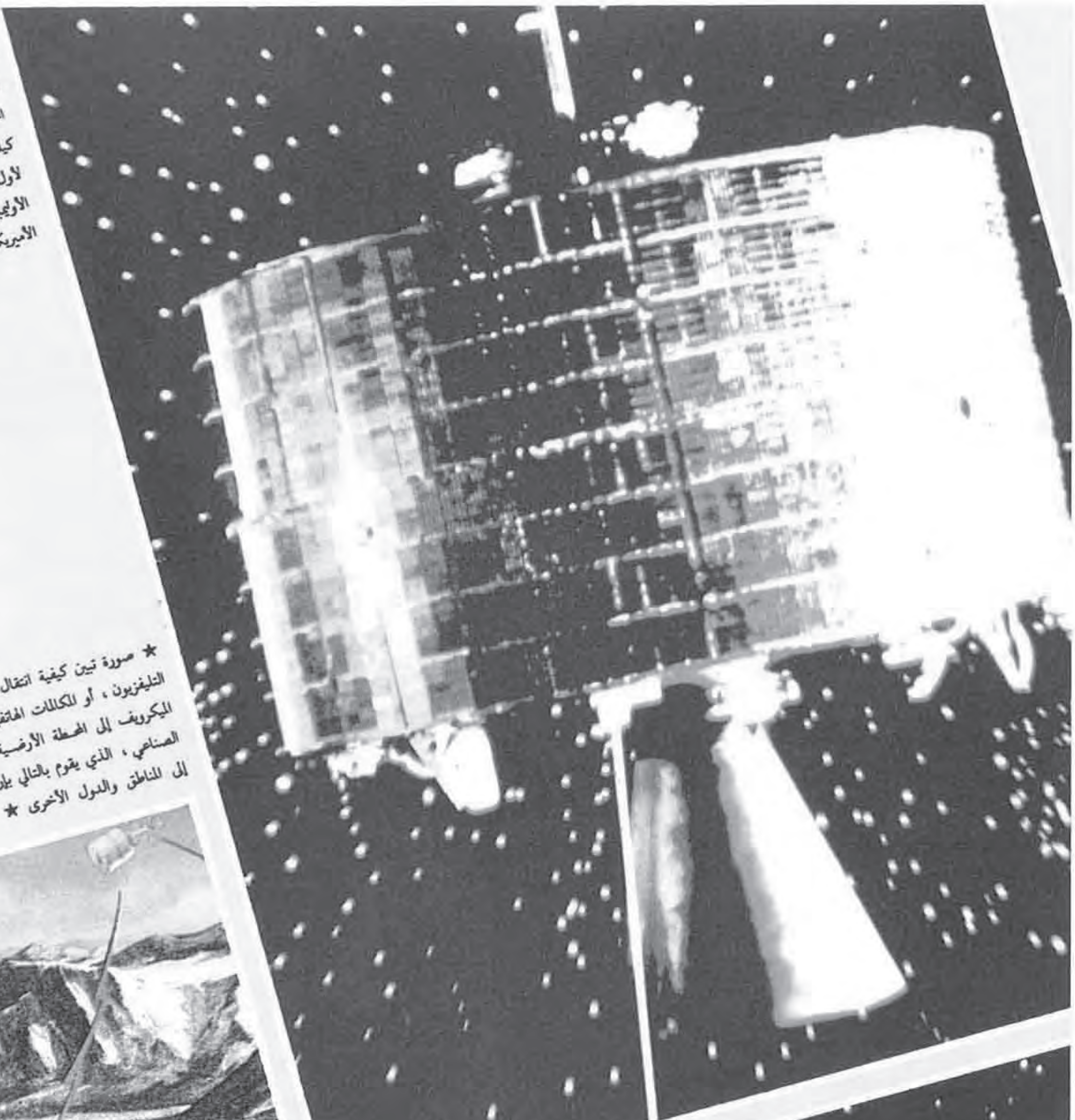
في اليوم الرابع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٥٧م، ذهل العالم بسماع أول صوت قادم من خلال **القمر الصناعي الروسي «سبتنيك ـ SPUTNIK»** حيث أحدث صفيراً في الفضاء ليسمعه من على الأرض.

كان ذلك بداية سباق الفضاء حيث لم تنتظر الولايات المتحدة الأميركية أكثر من أشهر معدودة لتطلق في ٣١ يناير (أيار) من عام ١٩٥٨م، قمرها الأول **«إكسبلورر ـ EXPLORER»** الذي لم يستخدم في الاتصالات لعدم فعاليته.. ولكن وفي العام التالي استطاع علماء الولايات المتحدة الأميركية من صنع **أول قمر للاتصالات يسمى «سكور ـ SCORE»** استخدمه الرئيس **إيزنهاور** آنذاك لبث تهنئة عيد «الكرسمس» للشعب الأميركي حيث لم يعش هذا القمر أكثر من أيام قلائل ليموت!.

وفي عام ١٩٦٠م، أطلقت الولايات المتحدة الأميركية قمرها الصناعي **«كورير ـ CORRIER»** حيث أمكن الاتصال الهاتفي عبر هذا القمر الذي لم يعش في الفضاء أكثر من سبعة عشر يوماً فقط.

وفي عام ١٩٦٢م، قامت **وكالة الفضاء الأميركية «ناسا ـ NASA»** بالتعاون مع **الشركة الأميركية للبرق والهاتف**

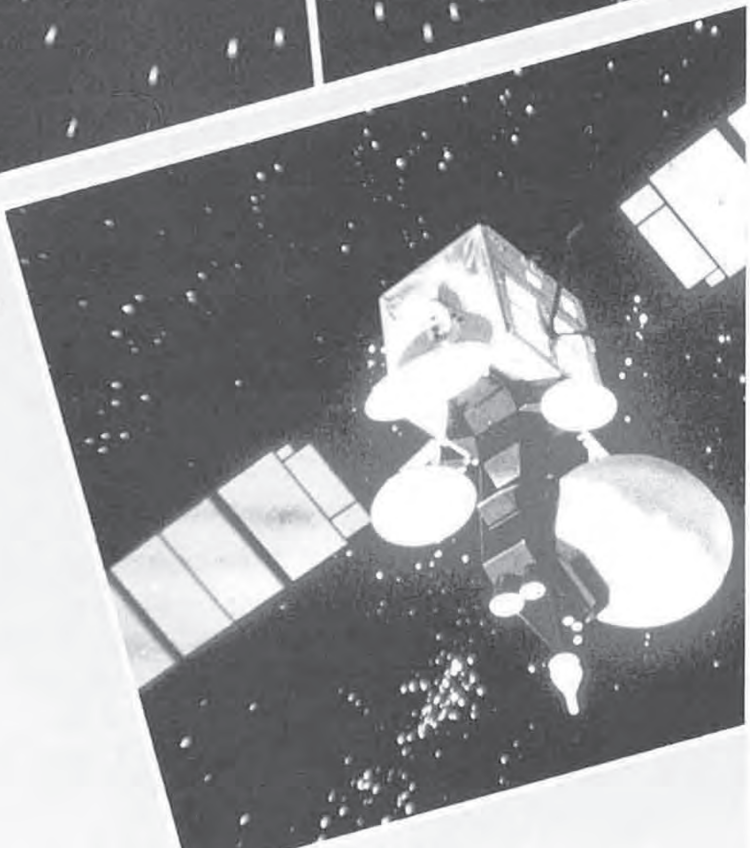
★ القمر «سينكوم الثالث». أول قمر في العالم أمكن وضعه في المدار الثابت على المحيط الباسفيكي وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض حيث أمكن لأول مرة في التاريخ من نقل ألعاب الأولمبياد من اليابان إلى الولايات المتحدة الأميركية ★



★ صورة تبين كيفية انتقال الموجات المحملة ببرامج التليفزيون، أو المكالمات الهاتفية عبر شبكات وأبراج الميكرويف إلى المحطة الأرضية، ومنها إلى القمر الصناعي، الذي يقوم بالتالي بإرسال هذه المعلومات إلى المناطق والدول الأخرى ★



★ القمر العالمي «إنتلسات الخامس». أكبر أقمار المنظمة العالمية للأقمار ينقل أكثر من ١٣٠٠٠ مكالمة هاتفية، وقناتين للتليفزيون الملون. تستخدم السعودية بعض قنوات هذا القمر للاتصالات الدولية ونقل المعلومات ★



«إي . تي . تي ـ ATT» بإطلاق القمر «**تلستار ـ TELESTAR**» حيث أمكن ولأول مرة في التاريخ من نقل البرامج التليفزيونية بين الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا، والاتصال الهاتفي بين قارة أميركا الشمالية وقارة أوروبا عبر هذا القمر. تبع هذا القمر إطلاق ثلاثة أقمار أخرى: أحدها من نوع «**تلستار ـ TELESTAR**» واثنان من نوع «**ريلي ـ RELAY**». وجميع الأقمار السابقة الذكر لم تكن تصلح للاتصال الهاتفي المباشر والدائم بين دول العالم لأنها ليست أقماراً ثابتة!.

يعتقد البعض أن الأقمار الصناعية معلّقة أو سابحة في الفضاء، ولكن

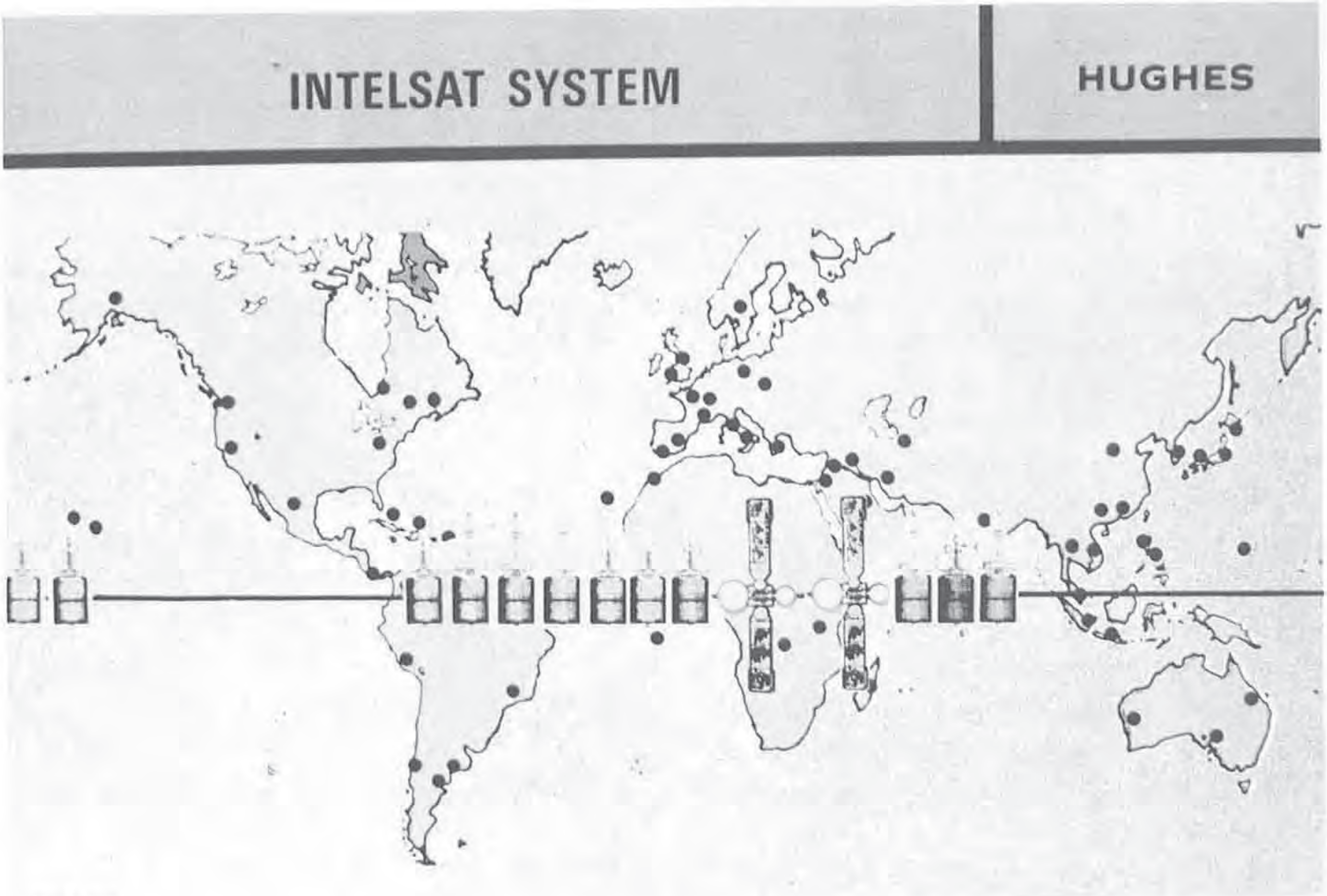


★ المحطة الأرضية بمدينة « حائل » موجهة إلى القمر العالمي الرابع . تم تركيب وتشغيل هذه المحطة في ٢٥/٥/١٩٧٨م ★

الحقيقة ليست كذلك ، فهي تدور في مدارات مختلفة حول الكرة الأرضية وبسرعة كبيرة ، وتعمل دورة كاملة في زمن يتراوح بين ساعة واحدة إلى عدة ساعات ، بينما تدور الكرة الأرضية حول محورها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة . فلو كان زمن دوران إحدى هذه الأقمار حول الأرض هو ١٢ ساعة وأنه عند وجود القمر فوق المملكة العربية السعودية في الساعة الواحدة بعد الظهر ، فإنه بعد ست ساعات ــ أي في تمام الساعة السابعة مساءً ــ يكون القمر في الجهة المقابلة من الكرة الأرضية ــ فوق جنوب أمريكا ــ ولا يمكن بالتالي التقاط القمر في الساعة السابعة مساءً في **المملكة العربية السعودية** ، وستكون جميع الاتصالات الهاتفية والبرامج التليفزيونية عبر هذا القمر معطلة تماماً . فمدار أي قمر حول الكرة الأرضية يعتمد على ارتفاع القمر عن سطح الأرض وزمن دورانه حول الأرض . فالقمر يدور حول الكرة الأرضية في زمن يتناسب مع ارتفاعه عن سطح الأرض . فمثلاً قمر على ارتفاع ١٠٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، يكمل دورة واحدة حول الأرض في ساعة واحدة وخمس وأربعين دقيقة ، وعندما يرتفع هذا القمر إلى ٥٠٠٠ كليلومتر عن سطح الأرض ، فإنه يكمل دورته في ثلاث ساعات وواحد وعشرين دقيقة . ومن هنا يتضح أن زمن دوران القمر حول الأرض يزداد بازدياد ارتفاع القمر عن سطح الأرض إلى أن يصل القمر على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر فيكون زمن دورانه حول الأرض ٢٤ ساعة متوافقاً ومتزامناً مع دوران الأرض حول محورها . فإذا وضع القمر على ذلك الارتفاع وموازياً لخط الاستواء موجهاً موجاته البائة إلى المملكة العربية السعودية ، فإن هذا القمر يظهر وكأنه ثابت على المملكة لا يتحرك ، لكنه في الواقع يدور بسرعة كبيرة جداً يلاحق بها دوران الأرض حول محورها .

والمملكة العربية السعودية تدور دورة واحدة بنفس سرعة دوران الأرض حول محورها في زمن قدره ٢٤ ساعة ، ووجود القمر فوق المملكة ودورانه كل ٢٤ ساعة مرة واحدة يظهر فيها القمر وكأنه ثابت على المملكة . ويظل القمر في دورانه ثابتاً على ذلك الارتفاع بفعل قوتين متعاكستين هما : القوة الطاردة المركزية للقمر وقوة جذب الأرض للقمر ، ومثل هذه الأقمار تسمى « **الأقمار الثابتة** » ، ومدار الأقمار على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض موازياً لسطح الاستواء يسمى « **مدار الأقمار الثابتة** » . فأول قمر ثابت أطلقته وكالة الفضاء الأمريكية في منتصف عام ١٩٦٣م ، يسمى « **سينكوم رقم (١) ــ SYNCOM.1** » حيث فُقد هذا القمر في مداره ولم يعثر له على أثر ، تلاه إطلاق قمرين آخرين من نفس النوع حيث أمكن وضع القمر الثالث « **سينكوم رقم (٣) ــ SYNCOM.3** » في مداره الثابت على **المحيط الباسفيكي** وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، **وأمكن نقل ألعاب الأولمبياد من اليابان إلى الولايات المتحدة الأمريكية** عبر هذا القمر ولأول مرة في ذلك التاريخ .

والأقمار ليست كلها ثابتة فهناك الأقمار ذات المدارات المنخفضة مثل أقمار الهواة « **أوسكار ــ OSCAR** » والتي تدور حول الأرض كل عدة ساعات



★ صورة تبين توزيع أقمار المجموعة الرابعة والخامسة من أقمار المنظمة العالمية «إنتلسات» على المحيطات الهندي والأطلنطي والباسفيكي موازية لخط الاستواء وعلى ارتفاع ثابت قدره ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ★

وعلى ارتفاعات تتراوح بين ألف إلى ألفين كيلومتر عن الأرض، وهناك بعض الأقمار التجريبية والعسكرية وهناك أيضاً بعض أقمار التنقيب والاكتشافات لمعرفة مكامن المياه الجوفية والتنقيب عن المعادن مثل **أقمار «لاندسات ـ LANDSAT»** المستعملة من قبل المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٧٥م. وأيضاً هناك المختبرات الفضائية مثل **«سكايلاب ـ SKYLAB»**

الذي سقط قبل عامين بالغرب من الشواطئ الأسترالية وبعض أقمار الطقس مثل **«نوا ـ NOAA»** و **«إسَّا ـ ESSA»** المستخدمة من قبل مصلحة الأرصاد بالمملكة.

أنواع الأقمار الثابتة

والأقمار الثابتة أنواع: منها أقمار الاتصالات ونقل المعلومات مثل أقمار المنظمة العالمية للأقمار المستخدمة حالياً من قبل المملكة العربية السعودية وبعض أقمار الطقس والرياح والأنواء البحرية مثل **القمر الأوروبي «ميتوسات رقم (٢) ـ METOSAT.2» التابع لوكالة الفضاء الأوروبية «إ. إس. إي ـ ESA»**، حيث يمكنك مشاهدة كوكب الأرض عبر هذا القمر خلال نهاية نشرة الأخبار المسائية بتليفزيون المملكة العربية السعودية، وستلاحظ ظهور المملكة على يمين شاشة التليفزيون نظراً لوجود القمر على خط غرينتش ـ خط العرض صفر المار بمدينة لندن ـ، وهناك أيضاً بعض الأقمار العسكرية الثابتة والموجودة حالياً في سماء الدول العربية مثل أقمار **«نيتو ـ NATO»** التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي، **والقمر «دي. إس. سي. إس ـ DSCS»** التابع لوزارة الدفاع الأميركية، وبعض الأقمار الروسية مثل **«غوريزونت ـ GORIZONT»**، وسنهتم في هذا المقال البسيط بأقمار الاتصالات الثابتة فقط.

فالقمر الصناعي للاتصالات يختلف في شكله وحجمه ووزنه من قمر إلى آخر نظراً لاختلاف طرق التصاميم عند مهندس الأقمار. ووظيفة قمر الاتصالات هو استقبال الموجات الصاعدة إليه من المحطات الأرضية لتقويتها وإرسالها مرة أخرى إلى محطات أرضية أخرى على الأرض. وهذه الموجات تكون في العادة مكالمات هاتفية وبرامج تليفزيونية ومعلومات التلكس وغيرها.

ويستقبل القمر هذه الموجات عبر قنوات تسمى **«ترانسبوندر ـ TRANSPONDER»** ويحمل كل قمر بين ١٢ إلى ٢٤ ترانسبوندر ويستطيع كل ترانسبوندر أن يستقبل ويرسل حوالي ٣٠٠ إلى ٨٠٠ مكالمة هاتفية في آن واحد أو قناة تليفزيوني واحد، حيث يعتمد عدد هذه القنوات الهاتفية والقنوات التليفزيونية على حجم المحطات الأرضية ونوع الموجات المحملة والعرض الترددي لكل ترانسبوندر.

ويستمد القمر طاقته من الخلايا الشمسية المحيطة بالقمر على

هيئة أسطوانة حيث تسقط أشعة الشمس على هذه الخلايا التي تقوم بتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية وتخزنها في البطاريات الموجودة داخل القمر لاستخدامها عند الحاجة . ومعظم هذه البطاريات تتلف بعد حوالي سبع سنوات ، ولذا فإن عمر القمر يرتبط مباشرة مع فعالية هذه البطاريات ، ويموت القمر بمجرد توقف هذه البطاريات عن العمل . وبعض الأقمار تحمل خلايا شمسية مسطحة على شكل أجنحة مثل **القمر « إنتلسات رقم (٥) ـ INTELSAT.5 »** التابع للمنظمة العالمية للأقمار ، **والقمر العربي « أربسات ـ ARABSAT »** الذي سيطلق في المدار الثابت مع بداية عام ١٩٨٤م .

الاتصالات عبر الأقمار

عند وضع قمر في مداره الثابت وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، فإنه بإمكان هذا القمر « مشاهدة » نصف الكرة الأرضية تقريباً . أي أنه بالإمكان تغطية أكثر من ثلث سطح الكرة الأرضية بالموجات المنبعثة من هذا القمر . وعند وضع ثلاثة أقمار على أبعاد متساوية بمقدار ١٢٠ درجة في المدار الثابت موازية لخط الاستواء ، فإننا نستطيع تغطية الكرة الأرضية من جميع جوانبها ما عدا القطبين حيث يستحيل تغطية القطب الشمالي والقطب الجنوبي بالأقمار الثابتة .

فلو وضعنا ثلاثة أقمار : واحد على المحيط الأطلنطي والثاني على المحيط الباسفيكي والثالثة على المحيط الهندي فإنه يصبح بالإمكان ربط دول العالم بشبكة اتصالات قمرية طالما أن كل قمر يقوم بتغطية ثلث سطح الكرة الأرضية تقريباً . وتسمى الأشعة المنبعثة من هذه الأقمار **بالأشعة العالمية** . فمثلاً القمر الموجود على المحيط الأطلنطي يربط دول الشرق الأوسط وأوروبا وإفريقيا بأمريكا الشمالية والجنوبية . . والقمر الموجود على المحيط الباسفيكي يربط دول أمريكا الشمالية والجنوبية بدول الشرق الأقصى مثل اليابان والصين وماليزيا وتايلاند والفلبين . . بينما القمر الموجود على المحيط الهندي يربط دول الشرق الأقصى بأوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط .

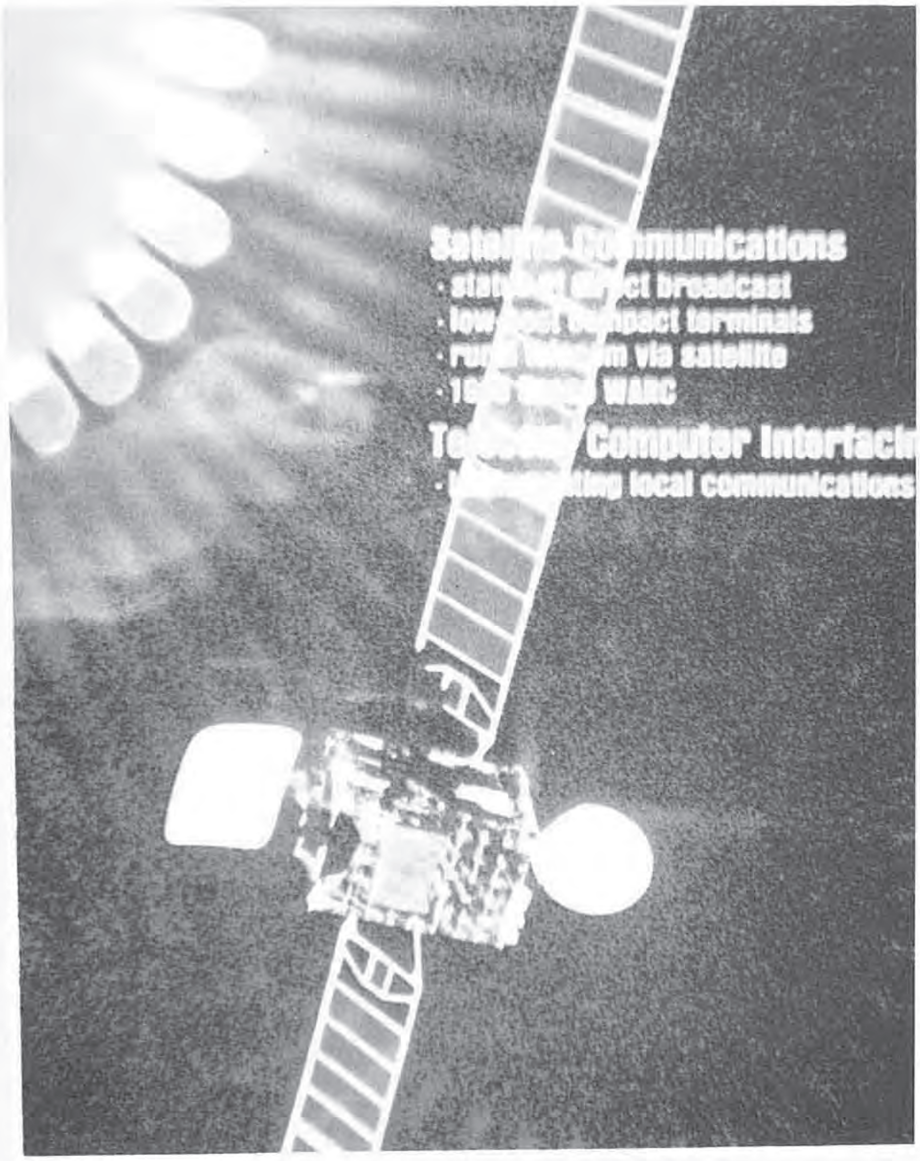
ونحن في المملكة العربية السعودية لا نملك أية أقمار كما يعتقد البعض ، وإنما نحن نستخدم بعض الأقمار الموجودة في المدار الثابت . فمثلاً تستخدم وزارة البرق والهاتف أقمار المنظمة العالمية للأقمار والموجودة على المحيط الأطلنطي والمحيط الهندي . فإذا كنت بمدينة **جدة** مثلاً وأردت التحدث مع زميل لك في الولايات المتحدة الأمريكية ، فإنك سترفع سماعة التلفون وتضرب بالطبع رقم زميلك بأمريكا . فإحدى الطرق الممكنة لإتمام هذه المكالمة الهاتفية ، أن تسير هذه المكالمة عبر أسلاك التلفون بمنزلك إلى الأسلاك الموجودة بالشارع والممتدة إلى أحد القسامات ومنها إلى البوابة الدولية للهاتف ثم إلى أبراج **الميكرويف** الممتدة على طريق **جدة** إلى **مكة المكرمة** إلى **الطائف** ومن ثم تستمر هذه المكالمة داخل مدينة الطائف عبر الأخير والموجود بجانب المحطة الأرضية للأقمار الصناعية بطريق الجنوب بقرية « **ليَّة** » وهذا الطبق الأخير متصل بالمحطة الأرضية للأقمار والموجود بنفس الموقع حيث تقوم هذه المحطة بإرسال مكالمتك الهاتفية إلى القمر الخامس للمنظمة العالمية على المحيط الأطلنطي ويقوم القمر باستلام هذه المكالمة الهاتفية وبثها من جديد إلى إحدى المحطات الأرضية الموجودة على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية بمدينة « **إيتام** » وتستمر هذه المكالمة مرة أخرى عبر البوابة الدولية إلى أبراج الميكرويف داخل الولايات المتحدة الأمريكية حتى تصل إلى زميلك بمنزله . ويحدث العكس تماماً عندما يكون زميلك هو المتحدث .

وفي الواقع فإن محطة الطائف تستلم في وقت واحد مكالمتك الهاتفية ومكالمات أخرى لأناس آخرين من داخل مدينة الطائف أو خارجها وتضع هذه المئات من المكالمات الهاتفية في قناة واحدة وتقوم بعد ذلك بتحميلها على حمَّال ذي طاقة وسرعة وذبذبة عالية جداً ومن ثم يتم إرسالها إلى القمر العالمي بذبذبة قدرها ستة بلايين هيرتز حيث يستلمها القمر ويقوم بتصفية القنوات الهاتفية التي وصلته من المملكة العربية السعودية ودول أخرى في أوروبا والشرق الأوسط ويقوم أيضاً بتقوية هذه القنوات ويبعث بها من جديد بذبذبة قدرها أربعة بلايين هيرتز إلى المحطة الأمريكية حيث تقوم هذه المحطة بفصل وتصفية وتقوية المكالمات الهاتفية وتوزيعها على شبكات وأبراج الميكرويف المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتصل إلى أصحابها . كل ذلك يحدث في ربع ثانية تقريباً حيث تنتقل هذه المكالمات الهاتفية من نقطة إلى أخرى بسرعة الضوء .

ومحطة الطائف ليستْ للمكالمات الهاتفية فقط وإنما تستطيع هذه المحطة استقبال وإرسال معلومات التلكس وبرامج التليفزيون وغيرها . وأبراج الميكرويف نستطيع مشاهدتها يومياً في الشوارع والطرق الواصلة بين مدن المملكة ، حيث يوجد بأعلى البرج طبقان : أحدهما للاستقبال والآخر للإرسال ، وهذه الأطباق هي الهوائيات المسؤولة عن استقبال وإرسال المكالمات الهاتفية وبرامج التليفزيون وغيرها من معلومات . ويتراوح ارتفاع هذه الأبراج في المملكة العربية السعودية بين ٤٠ إلى ٧٠ متراً حيث يختلف ارتفاع هذه الأبراج باختلاف أغراض البث ، وبُعد نقاط الاستقبال عن مراكز الإرسال . وتبعد هذه الأبراج عن بعضها البعض بمسافة ٤٠ كيلومتراً تقريباً في المناطق المسطحة ، وتقصر هذه المسافة بالطبع عند وجود العوائق كالجبال والأشجار ومناطق العمران . وفي أية حالة يجب أن يكون باستطاعة طبق الإرسال « مشاهدة » طبق الاستقبال . فلو بعدت المسافة بين هذه الأطباق أكثر من ٤٠ أو ٥٠ كيلومتراً ، فإن طبق الاستقبال يكون قد هبط تحت مستوى الأفق بالنسبة لطبق الإرسال نظراً لكروية الأرض ، ولذا كانت العبرة في المسافة القصوى بين هذه الأبراج بأربعين كيلومتراً .

وتوجد بالمملكة العربية السعودية ثلاث محطات أرضية كبيرة للاتصال الدولي قطر كل واحدة منها حوالي ٢٨ متراً . اثنتان من هذه المحطات موجودة بمدينة الرياض ، والثالثة هي محطة الطائف التي تحدثنا عنها قبل قليل . وتسمى هذه المحطات الأرضية « ستاندارد . إى ـ STANDARD.A » وتقوم محطة الطائف بمخاطبة القمر العالمي الموجود على المحيط الأطلنطي بينما تقوم إحدى المحطتين الموجودتين بالرياض بالاتصال بالقمر العالمي الموجود على المحيط الهندي والأخرى بإحدى الأقمار العالمية على المحيط الأطلنطي . ولا يمكن بالطبع لأي محطة أرضية كانت في المملكة أن تقوم بمخاطبة الأقمار الموجودة على المحيط الباسفيكي نظراً لوجود هذه الأقمار في الجهة المعاكسة من الكرة الأرضية .

وتقوم بعض الدول باستئجار عدد من « الترانسبوندر » أو القنوات الموجودة بأقمار المنظمة العالمية للأقمار لغرض الاتصالات الداخلية ضمن حدود الدولة نفسها . **فالجزائر** كانت أول دولة عربية قامت في عام ١٩٧٥م ، باستئجار مثل هذه القنوات واستطاعت في نفس هذا العام من تركيب ١٣ محطة أرضية لربط أنحاء البلاد بشبكة اتصالات داخلية ، تلتها بعد ذلك **السودان** في عام



★ القمر العربي «أربسات» الذي سيطلق منه قمران مع بداية عام ١٩٨٤م، حيث يوضع الأول في مداره الثابت على بعد ١٩ درجة، والثاني على بعد ٢٥ درجة شرق خط غرينتش. الطبق الدائري الأبيض على يمين الصورة يمثل هوائي الاستقبال من المحطات الأرضية على الذبذبة (ستة بلايين هيرتز)، والطبق المربع على شمال الصورة يمثل هوائي الإرسال على الذبذبة (أربعة بلايين هيرتز)، والطبق الرمادي اللون واللاصق بالقاعدة السفلى لصندوق القمر في المنتصف يمثل هوائي الإرسال للبرامج التليفزيونية على الذبذبة (٢,٥ بليون هيرتز). كما نرى في الصورة الخلايا الشمسية بطول ٢١ متراً تقريباً، التي تمتد على جانبي القمر الذي يزن حوالي ٦٨٠ كيلوجراماً ★

١٩٧٧م، ثم **المملكة العربية السعودية** في عام ١٩٧٨م، حيث قامت **شركة «هاريس ـ HARRIS»** بتركيب ١١ محطة أرضية متوسطة الحجم من نوع «**ستاندارد . ب ـ STANDARD.B**» قطر كل واحدة منها ١١ متراً موزعة على بعض مدن المملكة. ويتم نقل هذه المحطات إلى بعض القرى النائية كلما توسعت الشبكة الداخلية للميكرويف.

فالمكالمات الهاتفية بين مدن المملكة قد تتم عبر «الكيبل المحوري» المدفون تحت الأرض والممتد من الدمام إلى الطائف ماراً بالهفوف والرياض وبعض المدن الأخرى أو عبر شبكات الميكرويف حيث توجد بالمملكة ما يزيد على ٣٥٠ برجاً من أبراج الميكرويف والتي تربط معظم مدن وقرى المملكة، أو قد تنطلق المكالمات الهاتفية من المحطات الأرضية عبر أقمار المنظمة العالمية وهو الخيار الثالث لسير المكالمات.

ومعظم المكالمات الداخلية بين مدن المملكة تتم عبر شبكات الميكرويف، فمثلاً إذا كنت بمدينة **الرياض** وأردت التحدث مع زميل لك بمدينة **جدة**، فإن المكالمة الهاتفية قد تبدأ من الرياض عبر الكيبل المحوري إلى **الطائف** ثم تستلمها شبكات الميكرويف الممتدة إلى جدة. وإذا كان هذا الخط مشغولا فإن بعض أجهزة الكومبيوتر الموجودة بالرياض تقوم بتحويل المكالمة الهاتفية «أتوماتيكياً» إلى **خط أبها ـ خميس مشيط ـ السليل ـ فجدة** وعند انشغال هذا الخط أيضاً فإن المكالمة قد تتم عن **طريق الدمام ـ عرعر ـ تبوك ـ فجدة**، أو عن طريق **بريدة ـ المدينة ـ فجدة** أو طرق أخرى عبر أقمار المنظمة العالمية مارة بإحدى المحطات المتوسطة الحجم. كل هذه الخيارات تتم بواسطة أجهزة الكومبيوتر وتتم أيضاً مكالمتك الهاتفية في أقل من عشر الثانية دون أن تشعر بأي تأخير.

وبالإمكان أيضاً نقل البرامج التليفزيونية من المحطات الأرضية عبر الأقمار أو عبر شبكات الميكرويف كما نشاهدها يومياً على شاشة التليفزيون خاصة عند نقل الأخبار المحلية. من مختلف مدن المملكة وعند المناسبات. وبالإمكان أيضاً نقل بعض البرامج التليفزيونية عبر «الكيبل» المحوري حيث يستطيع هذا «الكيبل» نقل أربع قنوات للتليفزيون الملوّن بجانب ٨٤٠٠ قناة هاتفية.

المنظمة العالمية للأقمار
إنتلسات ـ INTELSAT

المنظمة العالمية للأقمار أو المنظمة العالمية للاتصالات عبر الأقمار وتسمى

أيضاً **منظمة الـ « إنتلسات ـ INTELSAT »** . أنشئت هذه المنظمة في ٢٠ أغسطس (آب) من عام ١٩٦٤م ، بحضور ٤٨ عضواً بمدينة واشنطن يمثلون مختلف دول العالم . وكانت الشركة الأمريكية للأقمار المعروفة باسم « **كومسات ـ COMSAT** » هي المسؤولة عن إدارتها حيث شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت بـ ٦١٪ من تكاليف هذه المنظمة . وهدف هذه المنظمة هو توفير الاتصالات الدولية عبر الأقمار لجميع دول العالم . وفي عام ١٩٧٣م ، خفضت المنظمة مشاركة شركة كومسات إلى ٣٠,٥٪ واتخذت مدينة واشنطن مقراً رئيسياً لها . وقد زادت مشاركة دول العالم الصناعي والعالم الثالث ما عدا الدول الشيوعية في الإنضمام لهذه المنظمة حيث بلغ عدد الدول الأعضاء بهذه المنظمة حالياً ١٠٦ دول بما فيها المملكة العربية السعودية . ويمكن لكل عضو في المنظمة استخدام عدد من قنوات الاتصالات الدولية الموجودة بأقمار هذه المنظمة بحيث يناسب عدد وزمن استخدام هذه القنوات بمقدار ما تشارك به تلك الدولة مادياً . **وتحتل المملكة العربية السعودية المركز الأول بين الدول العربية ، والمركز السابع بين دول العالم من حيث استخدام قنوات أقمار هذه المنظمة .**

وقد أطلقت هذه المنظمة أولى أقمارها عام ١٩٦٥م ، وأعطي اسم « إنتلسات رقم (١) ـ INTELSAT.1 » ويسمى أيضاً « **الطائر البكر** » ، حيث استطاع هذا « الطائر » من نقل ٢٤٠ مكالمة هاتفية بين أمريكا الشمالية وأوروبا ، أو نقل قناة تليفزيوني واحد ، واستخدم القمر نفسه أيضاً خلال **رحلة المركبة الفضائية أبولو ـ ١١** الشهيرة والتي هبطت لأول مرة على سطح القمر « قمرنا المليح والتابع لكوكبنا الأرض » . وحتى اليوم أطلقت هذه المنظمة أكثر من ٢٥ قمراً صناعياً في المدار الثابت وعلى خمس مجموعات : إنتلسات رقم (١) قمر واحد وإنتلسات رقم (٢) ثلاثة أقمار ، وإنتلسات رقم (٣) ثمانية أقمار ، وإنتلسات رقم (٤) ثمانية أقمار حيث استخدمت المملكة لسنوات مضت القمر السابع من هذه المجموعة على المحيط الأطلنطي والمسمى « إف ـ ٧ » . كما أن هناك المجموعة « إنتلسات رقم (٤ إي) ـ INTELSAT » حيث أطلقت هذه المنظمة ستة أقمار من هذه المجموعة بين عام ١٩٧٥م ، إلى نهاية عام ١٩٧٨م . موزعة على المحيطات الأطلنطي والهندي والباسفيكي وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتراً .

و « الطائر البكر » إنتلسات رقم (١) استطاع نقل ٢٤٠ مكالمة هاتفية فقط ، بينما استطاع كل قمر من مجموعة إنتلسات رقم (٤) نقل ٤٠٠٠ مكالمة هاتفية وكل قمر من مجموعة إنتلسات رقم (٤ إي) نقل ٦٠٠٠ مكالمة . **ونظراً لأن العمر الزمني للأقمار يتراوح في حدود سبعة أعوام ، فإن جميع أقمار المنظمة قد ماتت ما عدا بعض أقمار المجموعة (٤ إي) التي تعمل حتى الآن** . ومع بداية عام ١٩٨٠م ، أطلقت المنظمة أقوى وأكبر أقمارها من المجموعة الخامسة « **إنتلسات رقم (٥) ـ INTELSAT.5** » حيث يستطيع كل قمر من هذه المجموعة نقل ١٣٤٠٠ مكالمة هاتفية وقناتين للتليفزيون الملوّن . وتعتزم المنظمة إطلاق تسعة أقمار كاملة من هذه المجموعة قبل نهاية عام ١٩٨٥م .

والأقمار الحديثة لهذه المنظمة مثل أقمار المجموعة رقم (٤ إي) ورقم (٥) تبث عدة أنواع من الأشعة المختلفة . فبجانب الأشعة العالمية فإن هذه الأقمار تبث أشعة تغطي ربع الكرة الأرضية أو مساحات كبيرة أو أجزاء صغيرة من سطح الأرض . **وتستخدم المملكة العربية السعودية حالياً الأقمار الحديثة لهذه المنظمة للاتصالات الدولية عبر المحطات الأرضية الكبيرة الموجودة بالطائف والرياض ، كما تستخدم بعض قنوات هذه الأقمار عبر المحطات الأرضية المتوسطة لشبكة الاتصالات الداخلية .**

وهناك أربعة أنواع من المحطات الأرضية التي تعمل مع أقمار هذه المنظمة هي : محطات كبيرة وتسمى « **ستاندارد إي ـ STANDARD.A** » قطرها حوالي ٣٠ متراً ، ومحطات متوسطة وتسمى « **ستاندارد بي ـ STANDARD.B** » قطرها حوالي ١٠ أمتار ، ومحطات صغيرة وتسمى « **ستاندارد دي ـ STANDARD.D** » قطرها حوالي ٤,٥ متراً . وهذه المحطات توجد في بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية بينما النوع الرابع من هذه المحطات والتي يبلغ قطرها ١٧,٥ متراً تستخدم من قبل خمسة دول أوروبية والولايات المتحدة الأمريكية فقط .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن المنظمة العالمية للاتصالات عبر الأقمار تختلف تماماً عن **الاتحاد الدولي للاتصالات « أي . تي . يو ـ ITU »** حيث أن الأولى أعضاؤها جميع دول العالم باستثناء الدول الاشتراكية والشيوعية وبعض الدول الصغيرة بينما الثانية أعضاؤها جميع دول العالم ومركزها مدينة جنيف بسويسرا . وتهتم الأولى بالأقمار بينما تهتم الثانية بجميع أنواع الاتصالات والبث التليفزيوني الإذاعي ، وتوزيع الذبذبات بين دول العالم ووضع المواصفات للهوائيات والمحطات والأقمار وغيرها .

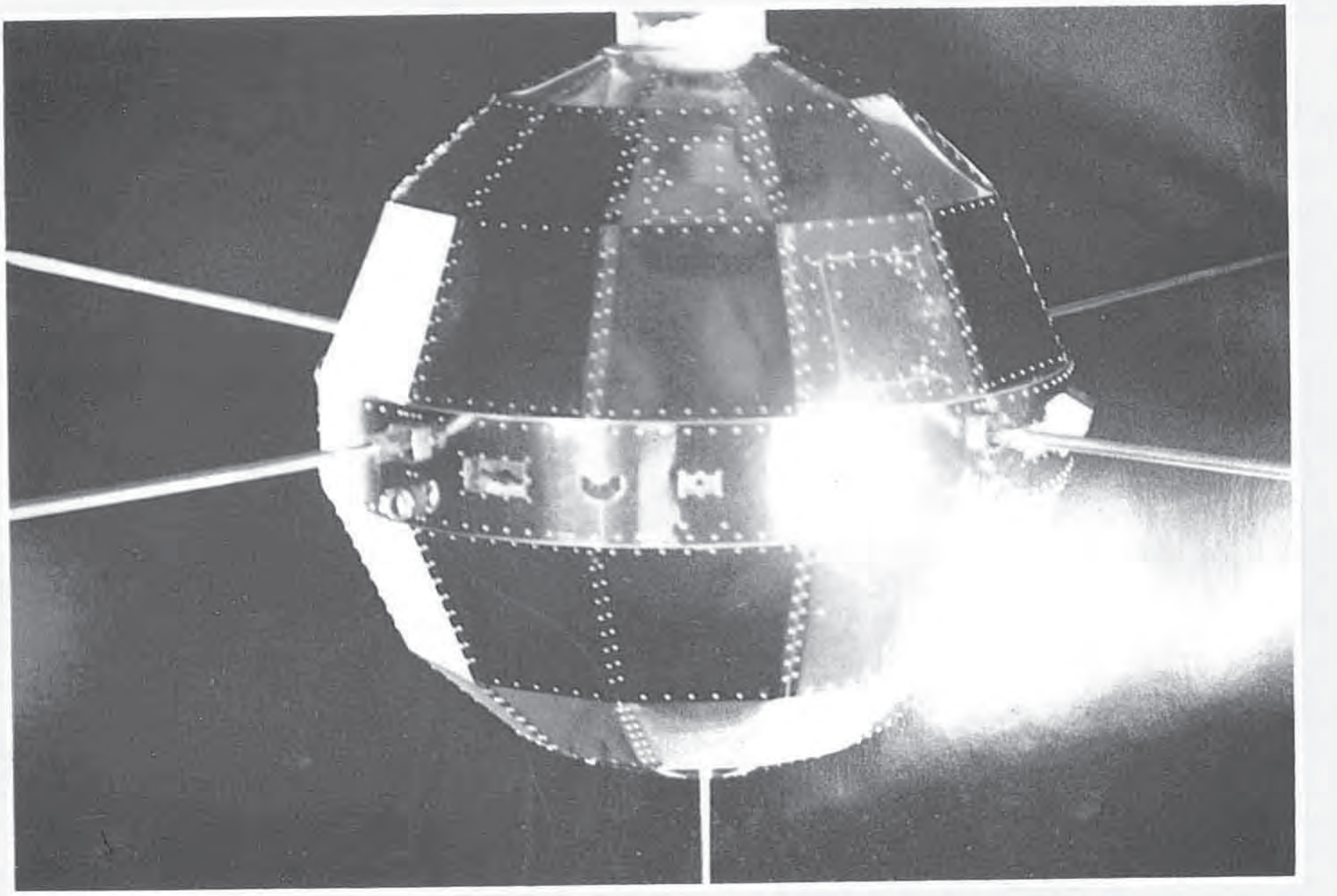
أنواع الأقمار الثابتة للاتصالات

والأقمار الثابتة للاتصالات أنواع : منها ما هو مستخدم للاتصالات الدولية لنقل القنوات الهاتفية والتليفزيونية ومعلومات التلكس والبرق . . . ، من دولة إلى أخرى مثل الأقمار العالمية . ومنها ما هو مستخدم للأغراض الوطنية كالاتصالات الداخلية ونقل البرامج التليفزيونية الترفيهية والتعليمية والدينية عبر إحدى المحطات الرئيسية داخل الدولة نفسها وتوزيعها على قرى ومدن تلك الدولة كالأقمار الوطنية . ومن هذه الأقمار مثلاً **القمر الوطني الهندي « إنسات ـ INSAT » والقمر الأندونيسي « پالارا ـ PALARA »** وبعض **الأقمار الوطنية الكندية** مثل « **أنيك ـ x̸** » **والأقمار الوطنية الأمريكية** مثل « **ويستار ـ WESTAR** » و « **ساتكوم ـ SATCOM** » وجميع الموجات والأشعة المنبعثة من هذه الأقمار الوطنية تختلف في شدتها وطرق تغطيتها عن أقمار المنظمة العالمية .

وقد يُستخدم القمر في البث التليفزيوني والإذاعي المباشر إلى المنازل مثل القمر التابع للدول الإسكندنافية « **نوردسات ـ NORDSAT** » **أو القمر السعودي « سابس ـ SABS »** والذي ستقوم وزارة الإعلام بإنشائه في السنوات القادمة بإذن الله .

وهناك **الأقمار التجريبية** مثل **القمر الياباني « ساكورا ـ SAKORA » والقمر الإيطالي « سيريو ـ SIRIO »** وقمر منظمة الفضاء الأمريكية « **إي . تي . إس . رقم (٦) ـ ATS.6** » حيث استخدم هذا القمر لعمل بعض التجارب الإذاعية التليفزيونية بالاتفاق مع الهند لتطوير القرى الهندية .

وهناك أيضاً **أقمار رجال الأعمال والخدمات التجارية المسمى « إس . بي . س ـ SBS »** والمخصصة لنقل المعلومات التجارية بين



★ أحد أقمار الصين الشعبية . . ونشاهد الهوائيات المستقيمة الخارجة من منتصف القمر الكروي حيث تستقبل وترسل المعلومات على ذبذبات أقل بكثير من الذبذبات المستخدمة في الأقمار العالمية ★

الشركات والمؤسسات العالمية ونقل المستندات البنوك ومعلومات الأرصدة وصور الوثائق . . ، وغيرها .

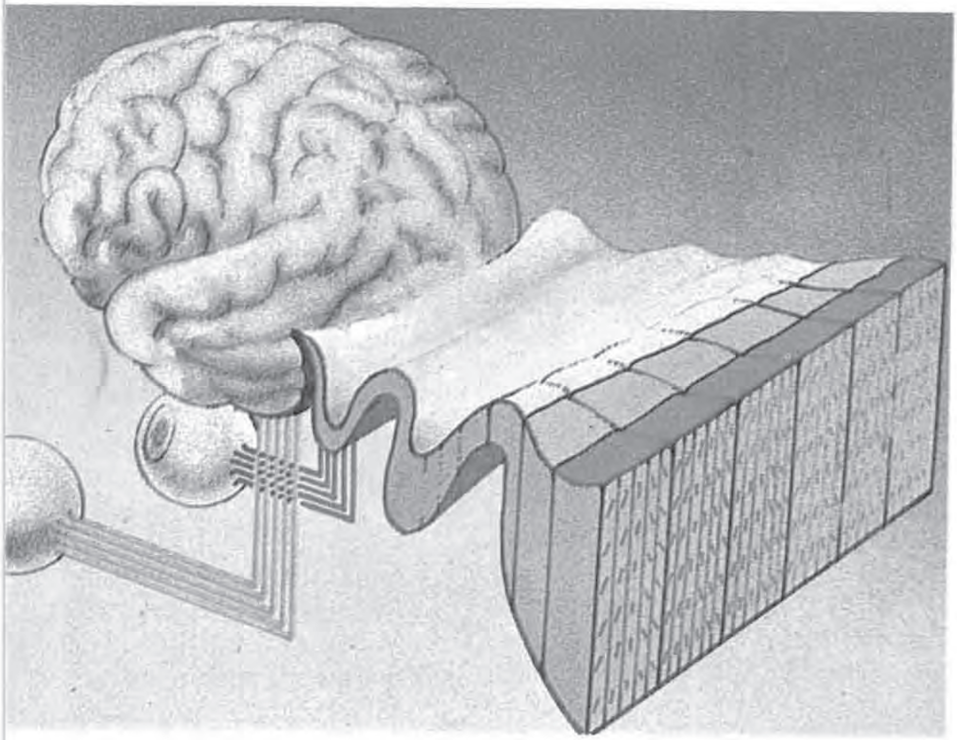
وأيضاً هناك **الأقمار الخاصة بالاتصالات البحرية** مثل أقمار « **ماريسات ـ MARISAT** » وأقمار « **إنمارسات ـ INMARSAT** » والتي تهتم بالاتصالات بين السفن الماخرة عباب البحار والمحيطات وبين المراكز الأخرى على سطح اليابسة . وتعتزم المملكة العربية السعودية استخدام أقمار إنمارسات في القريب العاجل إن شاء الله لتوفير الاتصال مع سفن الأسطول العربي السعودي في أعالي البحار .

وقد تشترك بعض الدول في إطلاق أحد أقمار الاتصالات الثابتة ، فمن هذه الأقمار المشتركة **القمر الألماني الفرنسي** « **سيمفوني ـ SYMPHONIE** » حيث يقوم بتغطية بعض الدول الأوروبية ، **والقمر العربي** « **أربسات ـ ARABSAT** » والذي سيقوم بالبث مع بداية عام ١٩٨٤ م ، ويقوم بتغطية ٢٢ دولة عربية لغرض الاتصالات والمشاركة في البرامج التليفزيونية ، **وتستطيع بعض دول الشرق الأوسط وبعض الدول الإفريقية التقاط موجات القمر العربي أيضاً ! سواء كانت موجات هاتفية أو برامج تليفزيونية أو غيرها !** .

وعلى غرار المنظمة العالمية للأقمار ، توجد منظمة أخرى تابعة للدول الشيوعية تقوم بتغطية الدول الاشتراكية والشيوعية مثل الاتحاد السوفييتي وكوبا وبلغاريا ورومانيا . . ما عدا الصين الشعبية ، فالاتحاد السوفييتي لم يفكر قط في الانضمام إلى المنظمة العالمية للأقمار نظراً لتأثير الولايات المتحدة الأمريكية عليها ! . فبعد سبعة عشر يوماً فقط من إطلاق « الطائر البكر » ، أطلق الاتحاد السوفييتي مرة أخرى وبنجاح قمره « **مولنيا رقم (١) ـ MOLNIA.1** » تبعه بعد ذلك إطلاق ٢٤ قمراً من نفس هذه المجموعة تدور في مدارات غير ثابتة . واليوم لدى الدول الاشتراكية مجموعة من الأقمار الثابتة باسم « **إنترسبتنيك ـ INTERSPUTNIK** » تقوم بتغطية الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية . فلدى الاتحاد السوفييتي بعض الأقمار الثابتة للاتصالات مثل **القمر** « **فولنا ـ VOLNA** » **والقمر** « **رادوجا ـ RADOGA** » ، كما أن لديه بعض الأقمار التجريبية والعسكرية في المدار الثابت مثل **القمر** « **جوريزونت ـ GORIZONT** » ومجموعة **أقمار** « **ستاتشونير ـ STATIO-NAR** » الموجود في مدار الدول العربية حيث تقوم بتغطية دول الشرق الأوسط وبعض الدول الأوروبية ! .

والصين الشعبية ليست عضواً في منظمة « إنترسبتنيك » كما هو حال الدول الشيوعية ولكنها تستخدم أقمار المنظمة العالمية « إنتلسات » . ومنذ عام ١٩٦٥ م ، بدأت الصين الشعبية بتطوير برنامج فضائي خاص تشرف عليه الأكاديمية الصينية لتكنولوجيا الفضاء . فقد أطلقت الصين أكثر من عشرة أقمار تجريبية منذ عام ١٩٧٠ م ، في مدارات منخفضة وغير ثابتة وبواسطة صواريخ صينية الصنع أيضاً . وتعتزم الصين إطلاق أقمارها الثابتة في عام ١٩٨٤ م ، لغرض الاتصالات والأغراض العسكرية .





طب

Medicine

جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٨١م

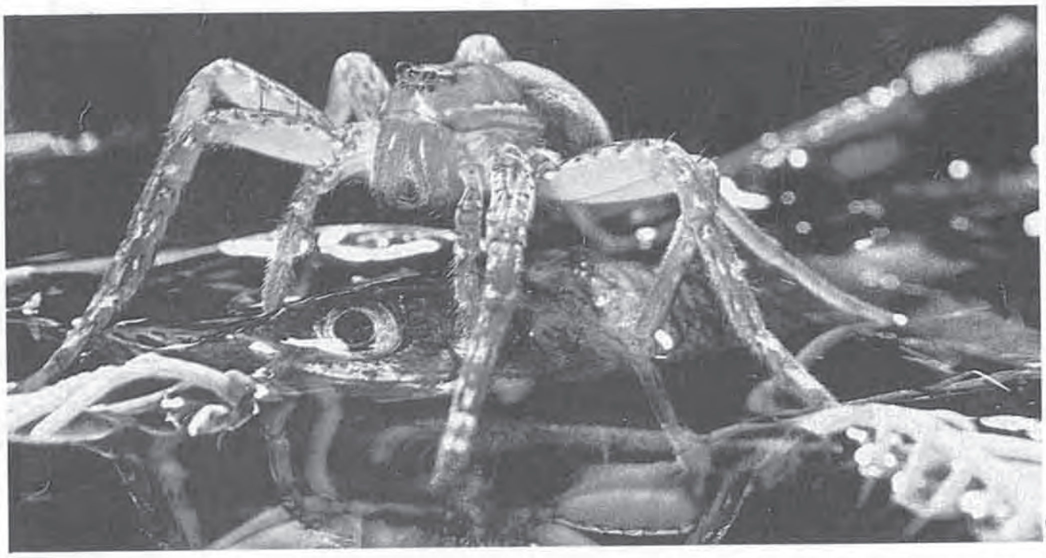
تقاسم **الأمريكي (دافيد هوبل** David Huble) **والسويدي (تورستن ويزل** Toresten Wiesel) **والأمريكي (روجر سبيري** Roger Sperry) جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٨١م .. والعالمان الأولان نالا الجائزة تقديراً لأبحاثهما في الدماغ البشري ومراكز الإبصار فيه خاصة ، فقد توغّل العالمان في أبحاثهما داخل **القشرة الدماغية** Cerebral Cortex التي تشكّل غابة من (١٠) آلاف مليون خلية عصبية Neurone ، وشملت أبحاثهما مراكز الحس والحركة والتفكير والمراكز البصرية وبقية مراكز الدماغ ، وقد درس العالمان عمل كل خلية عصبية على حدة بشكل دقيق ومتقن ، وتابعا عمل مجموعات الخلايا العصبية في مراكز البصر وكيف تتمكن من تحويل الإشعاعات الضوئية الواردة إلى العيون من المرئيات إلى سيالات عصبية تنقلها المحاور العصبية التي تشكل العصب البصري إلى المراكز البصرية في **الفص القفوي** Occipital Lobe من الدماغ حيث تعبّر هذه المرئيات إلى صور وأشكال معروفة محسوسة .

واستطاع (هوبل وويزل) دراسة تعضيّ Organisation هذه المراكز البصرية بدقة متناهية ومسحاها ميلليمتراً مربعاً ، ثم درسا عمل تجمعات هذه الخلايا وتشكيلها للألياف البصرية الناقلة للرسائل العصبية (نراها في الشكل الذي على اليسار ممثلة بالخطوط الوردية الأفقية والمتعرجة) ، وتابعا عمل المحاور العصبية الواردة من العين اليمنى **(الخطوط الخضر)** والواردة من العين اليسرى **(الخطوط الحمر)** ، وعمل تجمّعات الخلايا وتراكبها في القشرة البصرية التي هي بسماكة (١ ــ ٢) مم^{2} ، ثم درسا كيف تشكّل كل مجموعة من الخلايا وحدة مترابطة متكاملة مستقلة لتقوم بالتعبير عن مشاهدات منطقة صغيرة من الحقل البصري .

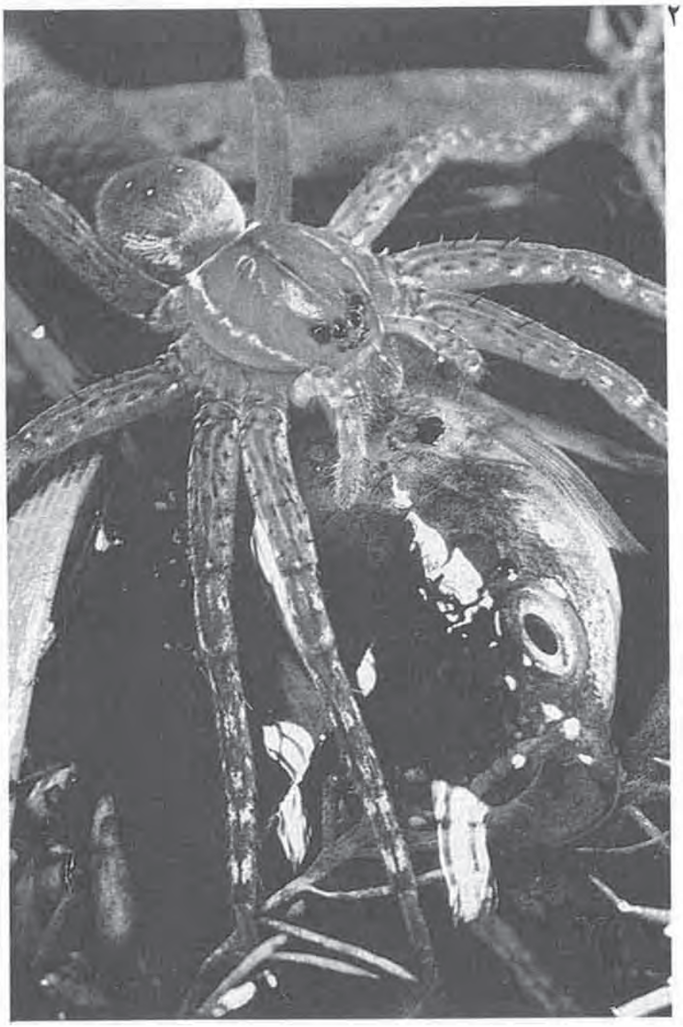
أما البروفسور روجر سبيري فقد نال جائزة نوبل عن أبحاثه التي أثبت فيها تخصص كل نصف من الدماغ في أعمال معينة ، وأثبت خطأ التصور القديم الذي يدّعي تفوّق النصف الأيمن من الدماغ على النصف الأيسر وهيمنته عليه ، وبيّن سبيري بوضوح أنه لا توجد أية سيطرة لنصف على نصف ، وأن لكلا النصفين ذات الأهمية وذات الدور رغم أداء النصفين لأعمال مختلفة بطبيعتها ، وأن النصفين بتكامل عملهما وتعاونهما يوجهّان ويسيطران على جميع الأنشطة الإنسانية الفكرية والعقلية والنفسية والجسدية .

وأبرزت أبحاث سبيري الفذة **أن النصف الأيسر من الدماغ Left Hemisphere هو الذي يقوم بعمليات الإدراك**

والتحليل والاتصال وخاصة عملية الكلام التي تعتبر أهم وظيفة أساسية في المجتمعات الإنسانية ، وأن **النصف الأيمن هو الذي يقوم بالعمليات الدقيقة والحساسة** ، فهو الذي نفهم به شمولية الكون والأشكال ونتذوق به الأحاسيس الفنية والموسيقية .. واستطاع البروفسور سبيري بتجارب إبداعية رائعة أجراها على مرضى مصابين بالصرع أجريت لهم عمليات جراحية فصل بها نصفي المخ عن بعض من الحصول على معلومات غاية في الأهمية عن الدماغ البشري ، كما كشف عن تخصص كل نصف بعبقرية تخطّى بها جميع الحدود والإمكانيات المألوفة .



١



٢



٣

علم الحشرات

Estomologie

لأول مرة يُصوّر العنكبوت

العنكبوت Araigneé من **نوع الدولوميد** Doloméde صنف عالمي معروف **يتميز بخاصيتين** : (١) أنه يضع بيوضه في كيس مُحاك يحمله معه حتى تفقّس هذه البيوض فيضع صغاره على نوع معين من النبات حتى تكبر وتستطيع أن تدافع عن نفسها . (٢) أنه يتغذى بالأسماك الكبيرة بعد أن يقتنصها بمهارة يحسد عليها .. ولم يتمكن أحد من علماء الحشرات حتى الآن تصوير أي عنكبوت منها وهو يقتنص فريسته .. ولكن **العالم البيولوجي في جامعة هامبرج الألمانية (روبرت نونان** Robert Noonan) استطاع أخيراً وبعد طول أناة وبتقنية بارعة تصوير مشاهد واقعية حيّة لهذه العملية . ونشاهد في الصورة (١) العنكبوت الدولوميد يحقن سمكة كبيرة بالسم في مكان قريب من فمها ليخدّرها . وفي (٢) يمسك بها من وسطها بعد أن سرى الخدر فيها . وفي (٣) زوج كلّاباته المخيفة .. علماً بأنه يلتهمها بشهية وهي حيّة .

حوارية الورد والزنبق

مشهد مسرحي للأطفال

شعر: محمود الشلبي

الوردة الحمراء

لَوني أحمَرُ يُبهِجُنا
عِطري فوّاحٌ يُنعِشُنا ..
مَنْ مِنّا في الروضةِ أحلَى ؟

الوردة البيضاء

لَوْني كالثَّلجِ أنا أحلَى
ولقَلْبِ النّاسِ أنا أغلَى

الزنبقة

كُلُّ الألوانِ أُجمِّعُها ...
في الكأسِ العِطْريّةِ أرفَعُها ،
للنّاظِرِ يَجْلو طَلْعَتَها ..
فأنا الزنبقةُ الفُضْلَى ..

الحمراء

العاشِقُ – دَوْماً – يَطْلُبُني
وإلى الأحبابِ ... يُقَدِّمُني ...
في أعلى رُكْنٍ يَجْعَلُني ...
في القلبِ ... القَلْبِ ...
ويُودِعُني ..

البيضاء

لا ... لا .. إنّي أفضُلُكِ ...
الأبْيَضُ دَوْماً .. يَغْلِبُكِ
رَمْزٌ للصَّفْوِ ...
وللطُّهْرِ ...
ودَليلُ السِّلْمِ
مَعَ الفَخْرِ

الزنبقة

مَهْلاً ... مَهْلاً .. يا بَيْضاءُ
وَعلى رِسْلِكِ
يا حَمْراءُ
إنّي الزَّنْبَقَةُ الهيفاءُ
فأنا – دَوْماً – في العَلْياءُ
وعلى وَجْهي ..
طَيْفُ ضِياءْ .

الحمراء

الأحمَرُ يَشْهَدُهُ وطَني ..
في جُرْحِ الأحْرارِ ،
مَعَ الزَّمَنِ .
فأنا الحمراءُ .
أنا أصْدَقْ .
مِنْ وَرْدٍ أبْيَضَ ،
أوْ زَنْبَقْ .

الزنبقة

أوْراقي ...
ما أجْمَلَ أوراقي ...
فأنا أسْكُنُ في الأحْداقِ
لا حَمْراءَ – ولا بيضاءْ .
إنّي وَطَنٌ للشُّهَداءْ .

الحمراء

إنّي أحلَى ... دَوْماً أحلَى .

البيضاء

وأنا أغلَى ... دَوْماً أغلَى .

الزنبقة

لا ... لا ...
فأنا أوْلَى .. دَوْماً أوْلَى ..

في ساقَيْنا شَوْكٌ ،
يُدْمي مَنْ يَقْطِفُنا ...
فنَظَلّ بِعِزٍّ ،

ـــــــال

نُعْطي .. نُعْطي مَنْ يُعْجِبُنا .

الـزنبقـة

فِي ثَـوبِي عِشْـقٌ ،
وَسَلامٌ ، وأمـانْ .
لا أجْرَحُ ... لا أجْرَحُ يـا أخْتَـاهُ ،
يَـدَ الإنْسَانْ .

البستانـي

مـاذا أسْمَـعُ ؟
مـاذا أسْمَـعُ ؟
فِي جَنَّتِنَـا اليـومَ صِراعٌ .
مـا بَيْنَ الزَّنْبقِ والـوردِ .
أكْفُفْنَ عن الصَّيْحَةِ .. والرَّدِّ .
أنـتُنَّ كشـاماتٍ فِي الخَـدِّ .

الـجميـع

إنَّ الـوردَ صَـديقُ الزَّنْبَقْ .
والحمـراءَ ... معَ البيضـاءْ .
يَجْمَعُنَـا الإنْسَانُ ،
مَـتى يَعْشَـقْ .
فَنَزيدُ جَمالا ..
وبَهـاءْ
سَـنعيشُ سـويّاً مُنْـذُ الآنْ .
ونُغَنّي .
« فَلْتَمُـتِ البَغْضَـاءْ »
وَلنَنْشُرْ هـذا العِطْرَ الفَـوَّاحْ .
لـلإنسانِ ،
ولـلأرضِ ،
وللشُّـهَدَاءْ .

* * *

إلى الأرملة الحسناء

شعر : رياض المعلوف

يـا لثوبٍ على قـوامكِ أسـودْ
رمـز حـزنٍ على الحبيب الموسَّـدْ ..
كلما طيفُـهُ بفكركِ يبـدو
سقط الدمع .. والحـداد تجـددْ ..
يا لحلـم مـع المحب تـلاشى
بعد شـهر مـن الـزواج تبـددْ ..
أيُّ هـم ولـوعةٍ واحـتراقٍ
ودمـوع .. على جفـونكِ تعقـدْ
بهجـةٌ أنـتِ يـا حـزينة قلبي
كوكبٌ أنـتِ فِي السـواد .. تـوقَّدْ ..
سوف تنسـينَهُ ولـو بعـد حـين
وتعـودين للحيـاة .. وللـوجدْ ..
أنـتِ أحـزنتني وأفـرحتِ قلبي
كل شيء إلاكِ .. عنـدي أسـودْ ..



لوحة وفنان

الرقص الشعبي

● يصوّر الفنان عبده الحذيفي في اللوحة المعروضة موضوعاً «فولكلورياً» وهو الرقص الشعبي في اليمن .. وهو هنا يصوّر الحركة والإيقاع ، أي يسجل لحظة زمنية محددة من الواقع .

● يصوّر الفنان موضوعه بتكنيك يقوم على ضربات الفرشاة القوية المتحركة بألوان ساخنة «البرتقالي والأحمر والبني» لتعطي سخونة الحركة في الرقص .. لذا نجد الفنان لا يهتم بإبراز التفاصيل في الرسم ، وإنما صب اهتمامه على عنصري التعبير والحركة .

● أسلوب الفنان في اللوحة انطباعي فهو يسجل اللحظة لكونها متغيرة ، أي يسجل اللحظة في الحركة الدائمة للوجود .. وهو يصوّر مناخ الرقص من ضوء وهواء ، ويحلل أسطح أجسام الراقصين إلى بقع لونية مضيئة ومعتمة بضربات فرشاة سريعة ، لتشعر المتلقي بالحركة .

● يسقط من رسمه النسب التشريحية ، وقواعد المنظور لاتفاقه مع الانطباعيين في تصوير الأشياء من خلال مكوناتها .. أي عن طريق أجزاء المادة ، وعن طريق إحلال القيم البصرية محل اللمسية .. وتحليل اللوحة إلى توافق للتأثيرات اللونية والضوئية .

● ولد بالأحذف في اليمن عام ١٩٥٤م .

● درس الفن في أكاديمية الفنون الجميلة بإيطاليا .

● أقام ثلاثة معارض شخصية في إيطاليا ، وصنعاء .

● شارك في كثير من المعارض داخل اليمن وخارجها في قطر ، وإيطاليا .

● يقوم حالياً بتدريس الفروسية في الكلية الحربية باليمن .

● يعتبر من الفرسان الأوائل باليمن ، وقد حصل على درع الفروسية عام ١٩٨٢م .



داء المفـ

مرض داء المفاصل .. أقدم الأمراض التي عرفها الإنسان وأكثرها شيوعاً .. ويعود تاريخ ظهوره إلى عصور ما قبل التاريخ ، بحيث أن كل حيوان يدب أو كان يدب على وجه الأرض من الديناصور الضخم المنقرض فما دون قد تعرّض أو هو معرّض للإصابة به .

**

أما بالنسبة للإنسان فيمكن القول بأن كل شخص جاوز الستين من عمره يحتمل أن يكون مصاباً بداء المفاصل بدرجة معيّنة . ومن حسن الحظ أن معظم المصابين به تكون إصاباتهم خفيفة لدرجة تجعلهم لا يشعرون تقريباً بوجوده . ولكن متى بدأ هذا المرض بإزعاج صاحبه يصبح العلاج إذ ذاك أمراً مطلوباً .

وعلى الرغم مما قد يسببه داء المفاصل من ألم شديد ومن عجز جسماني في بعض الأحيان فإنه لا يمكن أعتباره مرضاً ذا خطورة .. وليس بالإمكان منع حدوثه ، كما أنه ليس بالإمكان الشفاء منه شفاء تاماً . وكل ما يمكن عمله هو التخفيف من شدة الأعراض أو منع المضاعفات المزعجة قبل أن تتسبب في حالات العجز الجسماني .

وتجدر الإشارة إلى أن ٩٧٪ من جميع الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن الستين عاماً تظهر عليهم أعراض ولو بدرجات متفاوتة .

إن حدوث داء المفاصل يزداد مع تقدم السن ، وإذا تأملنا جميع الأعمار نرى أن نسبة الإصابة بهذا المرض بين النساء تبلغ ضعفي نسبتها بين الرجال . وإذا ما قدر لنا أن نعيش طويلاً فإن كل فرد منا تقريباً سيصاب بداء المفاصل إن عاجلاً أو آجلاً .

ماهية داء المفاصل

وداء المفاصل ببساطة عبارة عن مرض عظمي ناجم عن تلف الغضاريف والأنسجة الأخرى الضرورية لجعل المفصل المتحرك يؤدي عمله بشكل سليم ويقتصر الضرر الناجم عن هذا المرض على المفاصل والأنسجة المحيطة ، ونادراً ما يكون هناك التهاب . إلا أنه تحدث أحياناً أوجاع وتقييد للحركة الطبيعية .

وتوجد أشكال وأنواع متعددة من الالتهابات المفصلية ويطلق عليها عموماً اسم **الأمراض الروماتيزمية** وأحياناً كثيرة **« الروماتيزم » فقط** .

وداء المفاصل يمكن أن يصيب أي مفصل وهناك مفاصل تتعرض للإصابة أكثر من غيرها . وهناك مفاصل أخرى أيضاً تبدو في منجاة منه ، إلا في حالة تعرضها لإصابة خارجية عارضة .

إن أكثر المفاصل عرضة هي تلك التي تتحمل الثقل الشديد كالوركين والركبتين والعمود الفقري ، إضافة إلى مفاصل أخرى معرضة هي الأخرى للإصابة بهذا المرض وهي المفاصل الطرفية لأصابع اليدين ، والمفاصل الواقعة عند قاعدة إبهامي اليد والقدم . وقلّما يصيب هذا المرض قاعدة أصابع اليد أو الرسغ أو المرفقين أو الكتفين أو الكاحلين ، إلا إذا كانت هذه المفاصل مريضة أو تعرضت مثلاً إلى حادث ما ، أو إذا كانت تتعرض لإرهاق شديد وإجهاد متكرر كما هي الحالة بالنسبة إلى الرياضيين أو بالنسبة إلى حرف ومهن معينة .

وهناك مهن معينة تعرّض أصحابها إلى الإصابة بداء المفاصل ، فالنمط الذي تصاب فيه المفاصل مرده في الغالب إلى إجهاد أو إرهاق جسدي معيّن تتطلبها مهنة من المهن . فلاعب كرة القدم قد يصاب بداء المفاصل في ركبته .

أسباب المرض

ولا أحد يدري أسباب داء المفاصل .. فقد يلعب **العامل الوراثي** دوراً مساعداً خاصة في نوع داء المفاصل الأولي . أما النوع الثاني فقد يصاب المفصل لمجرد أنه يتلقى مقداراً من الجهد يفوق قدرته على التحمل . كذلك الأشخاص ذوو الوزن الثقيل هم أكثر عرضة للإصابة بمرض داء المفاصل من سواهم .

والذي ما زال العلماء يجهلونه حتى الآن ويريدون جواباً مقنعاً عليه هو **لماذا يكون بعض الناس أكثر استعداداً وسرعة من سواهم للإصابة بهذا المرض .. ولماذا يصاب بعضهم بالمرض الشديد في سن مبكرة نسبياً بينما يمضي آخرون كل حياتهم دون أن يشعروا تقريباً بأي إزعاج على الإطلاق ؟** .

هناك نظرية أساسية ترجع سبب ذلك إلى كون الغضروف لدى بعض الناس أفضل منه في البعض الآخر ، وبأنه قد يكون هناك تشوهات ونقائص كيميائية بالنسبة للذين يصابون بداء المفاصل . ونظرية أخرى تقول بأن بعض الناس قد ولد بنقائص وشوائب في مفاصلهم ليس بالإمكان ملاحظتها تجعل المفصل يبلى بسرعة مبكرة .

وعلى ضوء ما هو ثابت ومعروف حتى الآن

ـــاصـــــل

بقلم: د. حمدي الأنصاري

يبدو منطقياً القول بأن العضو الذي لا يؤدي وظيفته بشكل سليم سواء أكان ذلك عائداً إلى عوامل وراثية أو حادث عرضي يظل أكثر عرضة للإصابة بداء المفاصل.

وعموماً فرض داء المفاصل غير قابل للشفاء تماماً. إلا أنه يمكن التخفيف من أعراضه كما يمكن تقويم أو تصحيح التشوهات المفصلية التي يسببها.

العلاج

هناك أناس كثيرون يتصورون مثلاً أنه في هذا العصر، عصر التقدم الطبي المذهل لا بد أن يكون هناك علاج ما سواء بشكل حبوب أو حقن تريحهم مما يشكون منه. ومن يدري فقد يأتي اليوم الذي يتحقق هذا الأمل ويكتشف الدواء الشافي لداء المفاصل، إلا أنه لسوء الحظ لا يوجد مثل هذا الدواء السحري في الوقت الحاضر. إن داء المفاصل هو واحد من الأمراض المزمنة المهمة والتي يتطلب علاجها القيام بعدة إجراءات أو أشياء بدلا من شيء واحد أو شيئين.

إن ما يوصي به الطبيب يعتمد على مدى شدة المرض وعلى نوع المفاصل المصابة وطبيعة الأعراض.. بصورة عامة نقول إن علاج داء المفاصل يشتمل على إزالة أو تخفيف الألم والإزعاج بواسطة الدواء، وعلى وقاية المفاصل من الإرهاق والإجهاد وتقويم التشوهات المفصلية. وإذا كان مفصل ما لا يؤدي واجبه بشكل طبيعي، فيتم علاجه عن طريق حمايته من الإجهاد والإرهاق بتأمين الراحة له، إما باستعمال جبيرة تثبته في مكانه أو بواسطة التمارين المنظمة لتقوية العضلات وتقويم التشوهات الوضعية ومنع إساءة استعمال المفصل وقد تستدعي الحالة في بعض الأحيان الاستعانة بالعمليات الجراحية. وهناك أنواع عدة من الأدوية التي يمكن أن يصفها الطبيب.

إن مرضى الالتهابات المفصلية هم أكثر ضحايا الأمراض تعرضاً للاستغلال، فقد **كشفت دراسة إحصائية في الولايات المتحدة الأميركية أن حوالي ٤٠٣ مليون دولار تُنفق سنوياً من قبل مرضى الالتهابات المفصلية على علاجات لا قيمة لها أو علاجات ضارة في معظم الأحيان**. ومن هذه العلاجات على سبيل المثال **ماء البحر المقطر**، حليب (المناعة)، مزيج من العسل وخل التفاح، أقراص مستخرجة من نبات الفصة، وغير ذلك من أنواع العلاج السحري.

هذه العلاجات جميعها لا تعدو كونها ضرباً من ضروب الشعوذة والدجل.. وهي إذا لم تكن ضارة كما هو الحال في معظم الأحيان فليست بالتأكيد نافعة.

وببساطة ليس هناك دواء معيّن شاف لضحايا هذا النوع من الأمراض. بل كثيراً ما يدفع الألم والوجع الذي يصاحب هذه الأمراض بالمريض إلى أن يجرّب أي شيء يظن أنه سيريحه من آلامه.

وقد دلت الدراسات بأن ٥٧٪ من هؤلاء المرضى الذين يستعملون منتجات مسجلة ومعترفاً بها يشترون في نفس الوقت واحداً على الأقل مغشوشاً وغير مسجل.

وهذه المنتجات تقسم إلى أربع فئات هي العقاقير والأدوية الأخرى، والأدوات والأجهزة، وأنواع خاصة من الطعام، وعيادات في بلدان معلن عنها في الصحف، وعلى المرضى أن يحترسوا من أي عقار أو وسيلة أو علاج يزعم باستطاعته أن يفعل أكثر من إزالة الأوجاع أو تخفيفها لفترة مؤقتة.

وعليهم أن يتذكروا دائماً أن هناك أدوية كثيرة من التي تدعي إزالة الألم مؤقتاً بينما هي مركبة أساساً من **الأسبرين** أو أحد مشتقات **السليسيلين** ويمكن بالتالي شراؤها بأسعار تقل كثيراً عن أسعار تلك المنتجات البراقة التي يعلن عنها في الصحف.

وعلى المريض أن يراجع طبيبه للتأكد من أي دواء أو علاج. ونذكر أنه ليس بمجرد أن يطرح منتج أو أي دواء في الأسواق أن كل ما يروج له صحيح ومقبول على علاته.. ويجب الاحتراس ممن يرجون لدواء من هذا النوع، وقد يفعلون ذلك عن حسن نية بحجة أنهم قد جربوه بأنفسهم واختبروا منفعته.

والواقع أن شخصاً قد يأخذ دواء ما ويحدث من قبيل الصدفة أن يشعر المريض بالراحة التي كان سيشعر بها حتى وإن لم يكن قد أخذ الدواء فيظن لجهل منه ربما أن الفضل في ذلك يعود للدواء المزعوم ويبدأ في الترويج له بين أصحابه ومعارفه.

ألماني يكتب عن عالم فلكي عربي

ترجمة : سمير قند

نشرت مجلة «العلوم الطبيعية والتقنية» الألمانية موضوعاً بقلم الكاتب الألماني «رودولف خاييم» عن العالم العربي الفلكي «محمود بن عمر الجغمي» الذي يعتقد أنه عاش في الفترة الواقعة بين نهاية القرن السادس، وبدايات القرن السابع الهجريين.

وموضوع الكاتب الألماني كان مركزاً على كتاب العالم العربي الجغمي «معالجة علم الفلك».. وقد ترجمه لمجلة «الفيصل» عن الألمانية الأخ «سمير قند» من جامعة حلب في سورية.

ويبدو من خلال سطور الموضوع أن كاتبه الألماني مهتم بمعطيات العرب والمسلمين في مجال العلوم، ومتابع للأبحاث التي تناولت العلوم العربية من جانب الألمان.. وهذا نص الموضوع الذي أرسله إلى المجلة المترجم :

يبحث المرء عبثاً في الكتب العديدة التي كتبت في مجال العلوم الفلكية عن اسم العلامة العربي محمود بن عمر الجغمي Gagaminé فلا يجده ولا يجد ذكر شيء عن مكان ولادته أو حياته بشكل عام. حتى فرانس فويكه الباحث الضليع في العلوم العربية الذي ندين إليه ولأبحاثه العلمية عند العرب خاصة في مجال العلوم التقنية عند العرب فإن دراساته لا تتضمن شيئاً عن هذا الفلكي الكبير.

كتب الجغمي كتاباً سماه (**معالجة علم الفلك**) وذلك في الفترة الأولى من ازدهار علم الفلك عند العرب، ويخبرنا **الأستاذ البروفسور كوتفالدت** أن الجغمي قد توفي عام ٦١٨ للهجرة، لكنه لا يذكر المصدر الذي رجع إليه في ذلك، **وكتاب الجغمي هذا يعتبر مرجعاً عظيماً ومهماً في مجال علم الفلك**. فالكتاب يوضح أشكال المجالات الفضائية والمواقع المختلفة لها، ويبين الحركات الدائرية للأجسام المكورة، وحركة اتجاهها وسرعتها، ويشرح الكتاب أنظمة الترابط التي تحدد مواقع النجوم، ويذكر العبارات الفنية المستعملة ويشرحها شرحاً علمياً، ويتحدث في نهاية **الفصل الأول** من الكتاب عن الحركات غير المنتظمة للشمس والقمر والكواكب مع بيان القياسات الخاصة بها.

أما **القسم الثاني** من الكتاب فيشرح أجزاء سطح الأرض من خلال الأخطار السائدة في ذلك العهد.. ويصف الكتاب التغييرات التي تطرأ على أشكال النجوم في السماء، ويوضح طريقة الخسوف والكسوف، وخط الظهر، واتجاه القبلة وطول السنة، **والكتاب في محتواه وإنشائه سباق على كثير من الكتب التي نشرت في العصر الأول من ازدهار علم الفلك عند العرب وكذلك كتب بطليموس**، ويتبنى الجغمي نظريات علماء الفلك السابقين ويدافع عنها بحماس، ويعيد سرد هذه النظريات باختصار ووضوح، وينتقدها أحياناً.

وقد قام الجغمي بمراقبة الشمس والقمر والكواكب فترات طويلة واستعمل Astrolabiums وكان متواضعاً، فهو لم يتحدث عن أعماله حيث يقول : «إن محتوى ومواضيع علمي هذا هو ما علمتني إياه الطبيعة والتفكير بعمق بالأسئلة التي كنت أطرحها على نفسي».

وقد استغنى الجغمي في دراساته عن الحساب لأن علم الحساب كان شائعاً ومعروفاً للجميع وخاصة طرق الجمع وذلك حتى لا تطول دراساته وتصبح موسعة كثيراً.

والكتاب يفتقر إلى فهرس للنجوم. وقد استغنى الكاتب عن هذا لتوفر جدول آخر **للصوفي** كان منتشراً آنذاك، اعتبره الجغمي كافياً لدراساته. والجغمي اكتفى بمراقبة الشمس والقمر والكواكب فقط.

ويقول الجغمي إن **الهدف من تأليف هذا الكتاب** هو أن يذكره العلماء فيما بعد – بعد وفاته – أما الهدف الآخر من الكتاب فهو تعليمي لتدريس علم الفلك وتأسيس مدرسة مختصة بهذا العلم يقصدها طلاب العلم. والجغمي يُسمي كتابه بالمحاورة أو المجادلة، ومما تجدر الإشارة إليه بأن الكاتب في هذه المحاورة قد عالج الموضوع بدقة تامة ونظمه وبوّبه. وفسر أفكاره بإيضاح تام كما شرح تلك الأفكار السائدة في عصره في القرن الثالث عشر.

والجغمي بقي ثابتاً في تفكيره ومؤمناً بمعتقداته وعلمه ولم تثنه عن المضي في أفكاره نظرية Trepidatiophypothese أو تغير من أفكاره بشيء بل إنه اعتبر **حركة نقاط التوازن الليلية** مستمرة ومتقدمة.

ويُعتبر الجغمي Gagaminé أول عالم فلكي في آسيا إذ إنه اعتبر أساس القواعد المترابطة هو المستوى الأفقي لمراقبة الأشياء، وفي ذلك الوقت لم يتطرق لهذا سوى ابن يونس فقط.

والجغمي وهو الفلكي الأول لم يتحدث عن أية خرافات فلكية، أو يسرد صوراً خيالية كاذبة لاستقطاب القراء في منتصف القرن الثالث عشر، وإن دل هذا فإنما يدل على جدية الجغمي في أبحاثه والبحث فقط عن النواحي العلمية لأنه كان يحتقر تلك الأساليب في البحث العلمي التي تعتمد على الدجل والخداع حيث يقول : «حينما كنت أرى نفسي أني مقبل على خطر الوقوع في اللجوء إلى الخرافات والخداع ... كنت أتحفظ وأحفظ نفسي من ذلك ...».

ولكي نستوعب العلاقات الاجتماعية التي عاش فيها الكاتب أثناء عصر الازدهار الأول لعلم الفلك والآراء والأفكار السائدة في القرن الثالث عشر يمكن الإشارة إلى الملاحظات الواردة في الترجمة حول المؤلفات الفلكية للفيرجاني.

مقاييس جديدة للتقدم والتخلف

بقلم: حافظ أحمد أمين

طوال ما يقرب من قرنين من الزمان ، وإلى أن قامت **الحرب العالمية الثانية** ، ظل كثير من الناس ، في جميع أنحاء العالم ، ينظرون إلى نظام الحياة في **أوروبا الغربية** على أنه النظام الأمثل ، وأن (التقدم) يعني الاقتراب منه ، و (التخلف) يعني البعد عنه ، وأن الشخص المتحضر هو من تشبّه بالأوروبي في ملبسه وسلوكه وطريقة معيشته .

ومع هذا فقد ظهر في الدول ذات الحضارات القديمة من رفض **النمط الغربي** من الحياة ، ومن تمسك بقيم حضارته ، ورأى فيها الخير والرفعة ، ثم ظهر فيما بين **الحربين العالميتين** ، مفكرون غربيون ، ينتقدون كثيراً من مظاهر الحياة في **أوروبا وأمريكا** ، ويتنبأون بانهيار الحضارة الغربية ، ولكن هذا التفكير ظل حبيس الكتب ، وانحصر في أعداد صغيرة من المثقفين .

فلما اشتعلت الحرب العالمية الثانية ، وقاسى العالم ويلاتها ، واشتدت المخاوف من المشكلات الجديدة التي أوجدتها **علوم الغرب وتكنولوجيته** ، اتسع مجال النقد للحضارة الغربية ، وانتشرت ظاهرة الرفض والسخط والغضب ، وبدأ التفكير في مقاييس جديدة للتقدم والتخلف ، وظهرت دعوات جديدة ، لعل من أهمها :

أولا : الدعوة إلى **تكنولوجيا متوسطة** لا تتعارض مع قوانين الطبيعة ونواميسها .

ثانياً : الدعوة إلى **سرعة الانتقال إلى مجتمع الخدمات** ، بعد أن استنزف مجتمع الصناعة قواه .

ثالثاً : الدعوة إلى **توحيد الأهداف لكل من القمة والقاعدة** ، بعد أن بلغ الانفصال بينهما مداه .

مقاييس جديدة

التقدم والتخلف

التقنية المتوسطة

أما الدعوة إلى التقنية «التكنولوجيا» المتوسطة فقد بدأت مع بدء الإحساس بمخاطر التكنولوجيا شديدة التقدم ، وما سبّبته من مشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية .

والحق أن التقدم التكنولوجي كان ــ لفترة طويلة ــ يُقدّم للإنسان حلولا لكثير من مشكلاته ، وعلى رأسها : **الفقر والجهل والمرض** ، حتى كان من أهم مقاييس التقدم **ارتفاع متوسط الدخل القومي ، وتناقص عدد الأمّيين والمرضى** ، ولكن ــ وبمرور الوقت ــ أصبح الإنسان الغربي يعاني من هذا النوع من التقدم ، بعد أن ظهر أن التكنولوجيا المتقدمة هي التي تقف وراء تناقص موارد الطبيعة بمعدل مخيف حقاً ، كما تقف وراء زيادة تلوث البيئة ، وأنه لا بد من استخدام الموارد الطبيعية بنوع آخر من التكنولوجيا يتماشى مع معدل تجديد الطبيعة لمواردها ، والاحتفاظ بنظافتها ، وتأمين أهلها من العديد من المخاطر ، كالحروب النووية والانفجار السكاني وغيرهما .

والدعوة إلى استعمال التكنولوجيا المتوسطة تتضمن الدعوة إلى قيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن القيم السائدة حالياً في المجتمعات (المتقدمة ! !) ، فالتكنولوجيا شديدة التقدم جعلت الإنسان الغربي يتصوّر أنه سيد الطبيعة بلا منازع ، مع أنه ــ مهما بلغ علمه ــ ليس إلا ثمرة من ثمارها ، وقد أمهلَت الطبيعة الإنسان الحديث فتمادى في غيّه ، ويتلخص هذا الغي في الإسراف السفيه في استنزاف مواردها ، والتمادي في تلويثها ، والزهو الأحمق كلما خرج عن نواميسها ، والنظر إلى العلم على أنه سيد لا خادم ، والعلم ــ كالمال ــ خادم جيد ولكنه سيد مدمر .

التكنولوجيا المتقدمة

التكنولوجيا المتقدمة صوّرت للإنسان الحديث أن معركته الأساسية معركة ضد الطبيعة ، ولما كان الإنسان ثمرة من ثمارها ، أصبح نجاحه في المعركة يعني تدمير نفسه .

لقد ألهبت التكنولوجيا المتقدمة غريزة الطمع عند الإنسان الحديث ، وصوّرت له التقدم على **أنه المزيد من الإنتاج والاستهلاك ، وأن الكماليات ضرورات ، والرغبات حاجات** ، فأصبح أسيراً لشهواته ، وتزايدت لديه مشاعر (الافتقار) إلى الأشياء ، مهما بلغ ثراؤه .

وعندما انحصر كل هم الإنسان الحديث في أن ينتج ويستهلك ، أفسَد علاقات العمل ، وعلاقات الأسرة ، وزادت لديه مشاعر الوحدة واليأس والإحباط .

والدعوة للتكنولوجيا المتوسطة دعوة لإعادة التوازن في الطبيعة والبيئة ، وتوازن الإنسان الحديث في العمل والأسرة ، ودعوة لتذكير الإنسان بأن الغنى غنى النفس ، وأن جمال النفس أفضل من جمال الثوب ، وأن علاقة ود عميقة أفضل من علاقات سطحية عديدة ، وأن القوة الحقيقية للإنسان تأتي من إنشاء صداقة مع الطبيعة ، وليس من انتصاره على قوانينها .

مقاييس التقدم

والتقدم ــ في هذه الحالة ــ يقاس بمقدار النجاح في استخدام نوع معين من التكنولوجيا بطريقة محددة ، للقضاء على درجة من الفقر والجهل والمرض ، مع الاحتفاظ بنظافة وحيوية الطبيعة . . . الإنسانية وغير الإنسانية .

* * *

أما المقياس الثاني للتقدم فهو في عدد المشتغلين في كل من **قطاع الزراعة وقطاع الصناعة وقطاع الخدمات** ، وأصحاب هذا المقياس يدعون إلى سرعة العمل على الانتقال من مجتمع الصناعة وقيَمه ، إلى مجتمع الخدمات وقيمه ، فمجتمع الخدمات (**التجارة والإدارة والفنون والعلوم . . . وكل ما هو ليس زراعة أو صناعة**) هو الذي سيُعيد للإنسان استقراره واتزانه ، بعد أن فقدهما عندما انتقل من مجتمع الزراعة (والرعي والصيد) إلى مجتمع الصناعة .

فمجتمع الصناعة (وهو مجتمع قلق مرهَق) ليس إلا مجتمعاً وسطاً بين مجتمعين مستقرين متزنين : **مجتمع الزراعة ومجتمع الخدمات** ، والانتقال من مجتمع الزراعة إلى مجتمع الصناعة ليس في حقيقة الأمر (تقدماً) إلا لأنه سينقلنا بعد ذلك إلى مجتمع الخدمات ، وقيم مجتمع الصناعة لا تشير إلى أي تقدم ، وإنما التقدم الحقيقي هو في الاتجاه إلى قيم مجتمع (**ما بعد الصناعة**) .

المقياس الجديد للتقدم

يتلخص في انخفاض نسبة المشتغلين بالزراعة لصالح الصناعة ثم في انخفاض نسبة المشتغلين في الصناعة لصالح الخدمات ، وذلك بشرطين اثنين :

الأول : أن تنتفع الزراعة بالتقدم الصناعي (**المَيْكَنة**) ، وأن تنتفع الصناعة

بالتقدم في أعمال الخدمات (**التعليم والتدريب والتنظيم ... إلخ**) بحيث لا ينخفض الإنتاج الزراعي أو الإنتاج الصناعي بانخفاض عدد المشتغلين في هذين القطاعين.

الثاني: أن يصحب هذا الانتقال في المهن انتقال آخر في القيم والمبادئ ونوع المعيشة: من (**الصبر والتواكل**) في مجتمع الزراعة، إلى (**الدقة والنظام**) في مجتمع الصناعة، إلى (**الإبداع**) في مجتمع ما بعد الصناعة. ومن (أهمية الأسرة) في المجتمع الزراعي إلى (أهمية المجموعة) في المجتمع الصناعي، إلى (أهمية الفرد) في مجتمع ما بعد الصناعة.

وهذه الدعوة الثانية (**العمل على سرعة الانتقال إلى مجتمع الخدمات**) لا تتعارض مع الدعوة الأولى (استخدام التكنولوجيا المتوسطة)، وإن كان اهتمام الأولى يتركز في ضرورة التأقلم مع ما يفرضه مجتمع الخدمات من نظم جديدة للمعيشة تختلف كل الاختلاف عن النظم القديمة والحالية، فيدعون مثلاً إلى تداخل أوقات العمل مع أوقات الفراغ، وتداخل الثقافة العلمية مع الثقافة الأدبية، وانتقال الفرد من الحياة في المدينة إلى الحياة خارجها، والتخفف من ظاهرة **التخصص الشديد** ... إلخ.

* * *

أما المقياس الثالث للتقدم فهو مقدار ما تتمتع به الأمة من وحدة وتماسك، ومن تطابق أهداف القمة مع أهداف القاعدة. فمهما زاد إنتاج المصانع وارتفعت إنتاجيتها وكثرت أرباحها، فلا قيمة لهذا كله إذا كان هناك انفصال بين أهداف أصحاب المصانع ومديريها، وأهداف العاملين فيها، وأهداف الشعب المستفيد من إنتاجها. ومهما زاد عدد المدارس والتلاميذ، فلا قيمة لذلك إذا أدى التعليم إلى انفصال المتعلم عن أهله وبيئته ... إلخ.

الشعب والقادة

هذه الحقيقة يؤكدها تاريخ الحضارات، فلم تقم أية نهضة دون اتفاق كامل بين أهداف الشعب وأهداف قادته، ودون تحمس الجميع لتحقيق هذه الأهداف الموحدة. كان **البعث ثم الخلود** هدف المصريين القدماء كلهم عندما أقاموا حضارتهم، فلما ضاع الإيمان بالهدف الكبير نُهبت المقابر، وتوقف **التحنيط** وبناء **الأهرامات**، وانتهت الحضارة. وكان نشر الإسلام هدف العرب كلهم عند قيام الحضارة الإسلامية، فلما ضَعُفت العقيدة، انحط المسلمون وضاعت حضارتهم، وكان غزو الأسواق لتصريف منتجات الآلة هدف أصحاب الحضارة الحديثة جميعهم، حكاماً وغير حكام، وستضيع هذه الحضارة عندما يتوقف الإيمان بجدوى هذا الغزو.

وعندما تنعدم الأهداف الكبيرة لدى شعب من الشعوب، فلا يعيش إلا ليأكل ويلبس ويتزوج، تتقهقر الحضارة، ويضطر قادته إلى استيراد الأهداف من الدول القوية، أو إلى قبولهم للأهداف التي تُصدّرها لهم.

وتنتهز الدول القوية — ذات الأهداف الكبيرة الموحدة — فرصة انعدام الأهداف في الدول الضعيفة، فتُصدّر لها أهدافها، ولعل هذا هو أخطر أنواع الصادرات، ذلك لأن التخلف ليس إلا خلو الأمة من الأهداف الكبيرة الموحدة، واستيرادها لأهداف أمم أخرى قوية.

* * *

التقدم إذن — في رأي أصحاب المقياس الثالث — لن يحدث إلا إذا تحمّس الشعب والقادة معاً لأهداف كبيرة مناسبة. والحق أنه ليست هناك أهداف أفضل من أهداف، وإنما هناك أهداف مناسبة للأمة وللعصر، وأخرى غير مناسبة، وتحديد صلاحية الأهداف للمكان والزمان يحتاج إلى أفق واسع، ومنطق موضوعي، وعقلية بعيدة عن التعصب والجمود، وفكْر خال من عقد النقص وعقد الاستعلاء، وكيان واع بحاجاته الحقيقية غير المفروضة، وشخصية تثق بنفسها كل الثقة.

فإذا وقفنا دائماً موقف المفكر في (الأصلح) و (الأنسب) ولم نقف موقف (المقلّد) أو (الرافض)، بدأنا في صنع مناخ التقدم.

* * *

هذه مقاييس جديدة للتقدم والتخلف، تحتاج من مفكرينا إلى دراسات لها عميقة متأنية، مع تطبيقات عملية تتناسب مع ظروفنا وأوضاعنا، وفي رأينا أن هذه المقاييس، وغيرها من المقاييس الجديدة للتقدم والتخلف، ليست مقاييس متعارضة، وإنما هي كالمتر والكيلوجرام والساعة وغيرها من المقاييس التي تقيس جوانب معينة دون جوانب أخرى، فنحن إذن في حاجة إليها جميعاً، كما أننا في حاجة إلى من يعلّمنا فن القياس.

الأهـــداف الـرئيســـية في المشــاريــع الاقتصــاديــة

إعداد : د . محمد عدنان النجار

أهمية الأهداف

تسمى النهايات التي تـرغب في الحصـول عليهـا المنـظمات والجماعات والأفـراد بـالأهداف أو الغـايات أو المقـاصد . فأهداف المشروع الاقتصـادي إذن هـي تلك النهـايات الـتي تتوجه لتحقيقهـا كافـة النشـاطات والفعـاليات في الإدارة والمشروع .

ويعتبر تحديد أهداف المشروع الاقتصادي من أعمال التخطيط وخطواته الأولى ، إذ يمكن بعد ذلك تحديد كيفية تحقيق هذه الأهداف عـن طـريق البرامج والسياسات والقرارات والخطط . وتتخبط الإدارة عند عدم وجـود الأهداف الواضحة في سياساتها وقراراتها وبرامجها كسفينة في خضم المحيـط تسير بغير غاية وتؤثر فيها أخف النسمات وقد تحطمها الرياح والعواصف . كما أن فقدان الهدف الواضح المشترك يجعل كل فرد من العـاملين يسـعى لتحقيق نزواته ورغباته الخاصة ، دون اعتبار لأهداف الآخرين ، مما يـزيد من التنافر والصراع ، وقد يؤدي بالمشروع الاقتصـادي إلى الفشـل . وقـد صدق المثل الذي يقول : إذا لم تعرف إلى أين تذهب فليس من فـارق في أي طريق تسلك .

ويمكن عن طريق الأهداف التعبير عـن وظـائف المشروع وطمـوحاته بكميات محددة من القيم ، كما يمكن توقع السلوك الـذي سـينبع ، وتقـويم القرارات والمواقف على ضوئها . ويسـتطيع الإداري بـالأهداف الـواضحة تحليل خبراته وتحسين طرق أدائه للأعمال عندما يعي العلاقة بينها وبين مـا يطمح له من أهداف .

طبيعة الأهداف

من أهداف المشروع الاقتصـادي الـرئيسية **هـدف الخدمة** ، ذلك الهدف الذي تنشأ فيه المنظمة وتتجه إليه جميع الفعاليات . والخـدمة هـي القيمة المهيأة أو المنتجة أو الموزعـة الملتصـقة بـطبيعة نشـاطات المشروع الاقتصادي المعين . فمثلاً هدف الخدمة **لشركة نسيج صناعية** قـد يكون إنتاج الأقمشة التي يرغبها المستهلكون من حيث الأنـواع والمواصـفات والأمكنة والأوقات والأسعار . وهدف الخدمة **لمؤسسة للنقل** قد يـكون نقل الناس والأشياء من مكان لآخر ضمن حدود جغـرافية معينـة . وقـد يكون هدف **المستشفى** في الخدمة تهيئـة العنـايات الـطبية الضروريـة للمرضى . وقد يكون هدف **الجامعة** في الخدمة تهيئة العـوامل والشروط الموضوعية من أساتذة وعاملين وتسهيلات مادية وغير مادية لتثقيف الناشئة المهتمين ، وتمكينهم من الاستفادة مـن المعـارف والخـبرات المتراكمـة في التطبيقات العملية المختلفة .

وعلى الرغم من وضوح وأهمية هدف الخـدمة إلا أن بعض الإدارات قد تهمل وعيه ، أو قد ينقصها القدرة لتحويله إلى فرص وقرارات إيجابية فعالة . **ويروي أحد أساتذة الإدارة قصصـاً شيقة عـن كيفيـة انهيار عدد من الشركات والصناعات الأمـيركية بسبب عـدم وعي المسؤولين الإداريين فيها لمسؤولياتهم في تحقيـق أهـداف الخدمة**[1] . فقد تعرضت صناعة **السينما** الأمـيركية لصـعوبات مـالية قاسية إثر انتشار **التلفاز** (الـرائي) إلى أن أدركت أنها تعمل ضـمن الصناعة الترفيهية وليس فقط الصـور المتحـركة . كما عجـزت **صـناعة الخطوط الحديدية** في الولايات المتحدة عـن وعـي هـدفها الأسـاسي في خدمة نقل الناس والأشياء واهتمت بدلا من ذلك بـالنقل ضـمن مفهـوم السكك الحديدية فقط .

ومن أهداف المشروع الاقتصادي الأساسية أيضـاً **هـدف الـربح** . والربح هو فائض مجمل الإيرادات عن مجمل المصروفات ، وقد يعـبر عنـه بشكل ربحية أو عائد أي نسبة مئوية من المبيعات أو رأس المال أو الأصول لفترة زمنية معينة . فقد يكون مثلاً هـدف الـربحية لشركة صنع النسـيج للعام القادم تحقيق ربح قدره (٥٠٠) ألف ريال أو ٢٠ ٪ مـن رأس المال الكلي .

ويشكل هدف الربح حافزاً قـوياً لتـأسيس المشـاريع الجـديدة ، والاستفادة من الفرص ، وتقديم البضائع والخدمات إلى المستفيدين منها ،

وتبني البرامج والإجراءات والسياسات السليمة بحيث تُضغط النفقات وتحقق المكاسب . **وقد رأى كثير من المفكرين والاقتصاديين والإداريين ، أن السبب الرئيسي للتقدم الاقتصادي الكبير الذي حدث في بلدان أوروبا وأميريكا وما نتج عنه من زيادات في الدخول والبضائع كان بسبب هدف الربح .**

وإذا كان هدفي الخدمة والربح يشكلان الهدفين الأساسيين المتكاملين للمشروع الاقتصادي ، فإنه توجد أهداف أخرى بدأت تأخذ حديثاً أهمية خاصة . فالأستاذ الكبير « **بيتر دركر** » Peter Drucker يعتقد بخطأ التركيز على هدف واحد فقط مدركاً ثمانية أهداف مترابطة هي :[٢]

(١) المركز السوقي ، (٢) الاختراعات ، (٣) الإنتاجية ، (٤) الموارد المالية والمادية ، (٥) الربحية ، (٦) الأداء والتطوير الإداري ، (٧) مشاعر العاملين وأدائهم ، (٨) المسؤولية العامة .

وإذا كانت هذه الأهداف الثمانية لا تشير بوضوح إلى هدف الخدمة الهام ، إلا أنها أهداف أساسية تحسن من أداء فعاليات المنظمة ، وتحدد مجالات نجاحها وحسن أدائها لمهامها في تحقيق هدف الخدمة .

ولا بد في هذا الصدد من الإشارة إلى أنه تم في دراسة هامة قديمة تحديد أهداف المشروع الاقتصادي كما يراها مديرو بعض المشاريع الاقتصادية الأمريكية ، فكانت النتيجة أن نال كل من هدفي الخدمة والربح ٤٠ ٪ من الإجابات ، ونالت بقية الأهداف الأخرى الـ ٢٠ ٪ الباقية كما يلي :[٣]

نوع الهدف		عدد المجيبين	النسبة المئوية
خدمة الزبائن		٢٥٧	٪ ٣٩
تهيئة وظائف		٨٦	٪ ١٣
عائد استثمار		٢٥٢	٪ ٣٩
عائد مبيعات		٣٢	٪ ٠٥
نمو في الصناعة		٢١	٪ ٠٣
جميع الأهداف		٥	٪ ٠١
	المجموع	٦٥٣	١,٠٠

تحقيق أهداف المشروع

يتم تحقيق أهداف المشروع الاقتصادي عن طريق تأدية الوظائف الحيوية للمشروع والإدارة . وتختلف وظائف المشروع الاقتصادي الحيوية باختلاف طبيعة أعماله . ففي المشروع الصناعي تعتبر وظائفه الحيوية هي **وظائف الإنتاج والتسويق والتمويل** . وفي المشروع التجاري تعتبر وظائفه الحيوية وظائف الشراء والبيع والتخزين . أما في المشروع المالي المصرفي فإن وظائف التسليف والمحاسبة والايداع والصندوق تعتبر وظائفه الحيوية الأساسية . ومهما كانت طبيعة وظائف المشروع الحيوية وعددها فإن أداءها يحقق أهداف المشروع وما ابتغي منه خاصة إذا نفذتها إدارة حكيمة واعية .

وتتضمن وظائف الإدارة الحيوية وظائف في التخطيط والتنظيم والرقابة . ويساعد التخطيط السليم على تحقيق أهداف المشروع عن طريق اختيار الإجراءات الواجب اتباعها . وتشكل الميزانيات التقديرية والبرامج والسياسات والقواعد أهم أنواع خطط المشروع الاقتصادي . ويتضمن التنظيم تحديد المسؤوليات والصلاحيات وتوزيع الأفراد في وحدات ومراكز وأقسام وتحديد طرق الاتصال فيما بينهم . أما الرقابة فإنها تنطوي على مقارنة النتائج مع الأهداف المقصودة ، وتحديد أسباب التباينات الموجودة ، واتخاذ ما يلزم لتعديل الخطط والوصول إلى الأهداف . وبأداء وظائف الإدارة الحيوية في مجالات وظائف المشروع الحيوية بأشكال سليمة ، وعن طريق اتباع الأسس والمبادئ العلمية ، يمكن الوصول إلى الأهداف المبتغاة ، وتحقيق ما يرمي إليه مختلف المتصلين بالمشروع من مستهلكين وموردين وعاملين ومالكين ومجتمع .

ويتم ضمن المشروع الواحد تحقيق الأهداف المبتغاة مجزأة ، بحيث يجزأ الهدف الكبير الشامل إلى أهداف فرعية تخص المراكز والفروع والوحدات والأقسام والشعب التي يتكون منها الجهاز التنظيمي للمشروع . وفي سبيل تحقيق ذلك توضع أهداف متسلسلة أو هرركية « Hierarchy » بحيث تساهم أهداف الوحدات الفرعية تجاه أهداف الوحدات الأكبر مع الحذر من الوقوع في مشكلة **تعظيم الأهداف الفرعية** Sub-Oplimization وتحدث حالة التعظيم عندما لا تساهم الأهداف الفرعية تجاه الأهداف الأساسية الأكبر نتيجة تعارض الأهداف فيما بينها ، أو بسبب اختلاف وجهات نظر واهتمامات المسؤولين المختلفين بحيث تطغى الأهداف الفرعية الثانوية على الأهداف الأساسية ، ولا تؤدي إلى تحقيقه . فقد يفضل المسؤولون في **قسم الإنتاج** ثبات كميات الإنتاج خلال أوقات العمل المختلفة ، واستقرار العاملين ، وقلة أشكال وأنماط السلع والنماذج المصنوعة من أجل تخفيض تكاليف الإنتاج وتحسين الكفاية الإنتاجية .

وقد يسعى مسؤولو **قسم البيع** لتقديم مختلف أنواع السلع لإرضاء مختلف الزبائن ، وتحسين جودة المنتوجات والبيع بأسعار مخفضة من أجل زيادة كمية المبيعات . وقد يتجه اهتمام المسؤولين في **شؤون العاملين** إلى تحسين مشاعر ومعنويات العاملين والمحافظة عليهم من التسرب للمشاريع الأخرى . كما قد يهتم مسؤولو **قسم التمويل** بتخفيض المصاريف والنفقات والاستثمارات وتحقيق السيولة النقدية الكبيرة .

ومن المتوقع أن تؤدي هذه الاهتمامات المختلفة للمسؤولين العديدين في المشروع المعين إلى تبني مواقف وقرارات متعارضة ، وحدوث تضخم أو تعظيم في أهداف أقسامهم الفرعية . كما تؤدي الرغبة في إنجاز الأهداف الفرعية بسرعة إلى تصرفات وقرارات ملائمة للاهتمامات الخاصة وغير ملائمة لأهداف الآخرين ، أو لأهداف المشروع الأساسي .

وكما أن الأهداف تتجزأ عمودياً بحسب التسلسل التنظيمي الهرمي ، فإنها تتجزأ أيضاً أفقياً بحسب الزمن ويجب أن تتلاءم فيما بينها زمنياً . ويمكن التمييز في هذا الصدد بين **الأهداف طويلة الأجل ومتوسطة**

الأجل وقصيرة الأجل . فالأهداف طويلة الأجل تشمل عادة فترة زمنية تزيد عن خمس سنوات ، ومتوسطة الأجل تتضمن فترة زمنية بين السنة والخمس سنوات ، وقصيرة الأجل تشمل فترة أقل من السنة .

وتأتي الأهداف طويلة الأجل في التحديد قبل الأهداف قصيرة أو متوسطة الأجل ، وتتصف بكونها أقل تعقيداً أو دقة منها . فالأهداف طويلة الأجل تغطي فترة بعيدة في المستقبل مما يزيد من احتمالات عدم التأكيد في تحقيقها ، وتكون لذلك أقل دقة أو صحة . كما أن وضع أهداف طويلة الأجل بصيغ وأشكال عامة يبعدها عن التعقيد والتفصيل وتكون لذلك أكثر بساطة .

ولتوضيح أسبقية الأهداف طويلة الأجل في التحديد لنفرض أن أحد التلاميذ الفتيان يرغب في أن يصبح ، مثلاً ، مديراً عاماً لأحد المشاريع الاقتصادية بعد أن يؤهل علمياً وسلوكياً . فهذا التحديد لهدف هذا التلميذ طويل الأجل يستدعي منه تحديداً لهدف متوسط الأجل ، وهو مثلاً ، التخرج من الجامعة في فترة أربع سنوات بدرجة جيد جداً . ويتطلب الهدف متوسط الأجل بالتالي تحديداً لأهداف قصيرة الأجل قد تكون ، مثلاً ، النجاح في مقررات الفصل الأول من السنة الأولى .

وعلى الرغم من أن تحديد الأهداف البعيدة يأتي قبل تحديد الأهداف القريبة ، فإن التنفيذ الفعلي للأهداف يتحقق بشكل معاكس ، أي يتم تنفيذ الأهداف قصيرة الأجل أولا ، ثم متوسطة الأجل ، ثم طويلة الأجل . فعلى طالب الجامعة أن ينجح أولا في مقرراته الفصلية ، وأن يتخرج ثانياً من الجامعة بدرجة جيد جداً ، ثم عليه أن يعمل ويسعى ليصبح مديراً لأحد المشاريع الاقتصادية .

أهداف المشروع وأهداف العاملين

يسعى العاملون في المشاريع الاقتصادية إلى تحقيق أهداف شخصية لهم نتيجة عملهم واهتمامهم في العمل . ويمكن النظر إلى أهداف العاملين من خلال الحاجات الخمس التالية :[4]

(١) الحاجات العضوية ، (٢) حاجات الضمان ، (٣) حاجات المودة والعلاقات الاجتماعية ، (٤) حاجات الأهمية والاعتبار ، (٥) حاجات المبادئ والغايات السامية .

فالإنسان بشكل عام ، سواء كان عاملاً عادياً أو إدرايا كبيراً ، يسعى من وراء عمله في المنظمات والمشاريع إلى تلبية حاجاته الأساسية ، وحاجات من يعيل من الطعام والكساء والنوم والتدفئة وغيرها من **الحاجات العضوية الأساسية** . ثم إنه يهدف بعد ذلك من وراء سعيه وعمله إلى تأمين **مشبعات حاجاته الأساسية** ، وحاجات من يعيل في المستقبلين القريب والبعيد بأقل ما يمكنه من تعب أو ألم أو شقاء .

وبعد إشباع الحاجات العضوية والضمان يهدف الإنسان من عمله إلى إشباع **حاجته إلى الانتماء** ، وتكوين الصداقات ، وتبادل العطف والحب والمودة مع الآخرين . ثم بعد ذلك يهدف الشخص العامل إلى **الشعور بأهميته واحترام الآخرين له** ، والثقة به وبإمكاناته . وأخيراً فإن الإنسان يهدف من وراء عمله إلى **تحقيق ذاتيته وإنسانيته** ، والارتباط بما يطمح إليه من قيم ومبادئ وغايات سامية .

وقد تكون هذه الأهداف الشخصية الخمسة منسجمة مع أهداف المشروع الأساسية في الخدمة والربح والديمومة . . . إلخ ، أو قد لا تكون . ومن الأفضل بالنسبة للمشروع والعاملين فيه أن يزداد الانسجام والتطابق بين أهداف المشروع وأهداف الأشخاص العاملين فيه حتى تتحسن المشاعر ، وتتحقق جميع الأهداف المبتغاة[5] .

ومن المعتقد أن كثيراً من المشاكل الإدارية التي نعاني منها في مؤسساتنا ومنظماتنا ، ناتجة عن عدم الانسجام والتطابق بين الأهداف الأساسية التي تسعى لها هذه المؤسسات والمنظمات والأهداف الشخصية للعاملين فيها خاصة المسؤولين عن إدارتها . ففي كثير من الأوقات يضحى بالأهداف العامة في سبيل الأهداف الخاصة ، أو يكون الاهتمام الرئيسي تحقيق الأهداف الخاصة دون اعتبار يذكر للأهداف العامة .

وقد يمكن التغلب على الهوة التي تفصل بين أهداف المشروع وأهداف العاملين فيه عن طريق الثقافة ونشر الوعي والتعليم ، وبث القيم التي ترجح المصالح العامة على المصالح الخاصة .

ومن الجدير بالاهتمام أن النظريات الإدارية الحديثة قد اعترفت بالمشكلة وقدمت حلولا إدارية عملية هدفت من ورائها إلى صهر أهداف المشروع وأهداف الأشخاص العاملين فيه في بوتقة واحدة . ومن هذه الأساليب الإدارية ما يلي :

(١) المشاركة ، (٢) التفويض ، (٣) القيادة الديمقراطية ، (٤) الإدارة المتعددة ، (٥) الإدارات ذات النزعة الإنسانية ، (٦) اعتبار الحاجات الفردية والجماعية ، (٧) الإدارة بالأهداف .

ونظراً لأهمية هذه الأساليب الإدارية فإننا نلفت اهتمام القارئ إلى الرجوع إلى الكتب المتخصصة لتحديد جدوى هذه الأساليب وكيفية استخدامها بنجاح[6] .

الهوامش

(1) T. Levitt, «Marketing Myopia» Harvard Business Review, July-Augst, 1960.

(2) Peter Drucker, the Practice of Management, New York: Harper and Row Publishers, 1953.

(3) J. H. Healey, Executive Coordination and Control, Columbus, Ohio, Bureau of Business Research, the Ohio State University, 1956.

(4) Abraham Maslow, Motivation and Personality, New York: Harper and Row Publishers, 1954.

(5) A. H. Vroom, «The Effect of Attitudes and Perceptions of Organization Goods» Human Relations, vol. 13, 1960.

(٦) الدكتور محمد عدنان النجار ، الأسس العلمية لنظرية التنظيم والإدارة ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٠ م .

المسنون بين العلم والحضارة

بقلم: د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان ■ مهندس: سمير صلاح الدين شعبان

على مدى التاريخ خشي الإنسان الموت وحلم منذ القدم بالشباب الدائم في حياة لا يكدرها الألم. وحسب رأي **لارش** فإن خشية الموت تأخذ الآن طابعاً أقسى خصوصاً بالنسبة للمجتمعات التي تقلص فيها الشعور الديني، والتي تظهر اهتماماً محدوداً بالأجيال التالية. ولا يتوقف الأمر على الشعور بأن «الكهولة» تمثل بداية الموت فحسب، بل لأن أحوال المسنين تدهورت «موضوعياً» في العصر الحديث. **فالمجتمع الصناعي يعرّف** مجتمعاتهم. **ويصر الإنسانيون على أن ظاهرة «الهرم» اجتماعية وليست بيولوجية (حيوية)**. ومن وجهة النظر هذه فإن مشكلة المسنين لا تنشأ من تدهور القوة الفيزيائية للمسنين، بل في اجحافهم من قبل المجتمع الصناعي، ورفضه إفساح المجال للاستفادة من حكمتهم المتراكمة خلال السنين الطويلة، ومحاولته تنحيتهم جانباً ــ من قبل الشباب ــ إلى زوايا يتمكنون فيها بالكاد من القيام بأودهم.

وفي الحالة الثانية، ينظر إلى الشيخوخة على أنها «مشكلة طبية» قد يحلها الطب يوماً ما، كما يقول **ألفرد روزنفلد**. وتستخدم إحصائيات تزايد متوسط العمر في تهويل مقدرة الطب على إطالة العمر، وأن الطب هو الذي سيزيح حالة الذعر المحيطة بالشيخوخة.

ورغم التباين الظاهري، فإن الحلّين الطبي والاجتماعي يشتركان في نقطة واحدة هي أنهما «متفائلين» من تضاؤل قدرة الجسم الفيزيائية، وكلاهما ينظر إلى الشيخوخة والموت على أنها «ضريبة» مفروضة على الجنس البشري.

ما أبعاد هذا الاهتزاز من الشيخوخة، الذي تزداد وطأته في المجتمع المتقدم صناعياً؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المقال الحالي.

وفي رأينا أن المشكلة ذات شقين أعطيا موضوعنا عنوانه. وإذا قبلنا أن العلم عنصر غير مباشر في الأزمة، فإننا نبادر على الفور إلى القول إن «المسنين» هم ضحية الحضارة الحديثة التي مضت «تحصد» الإنسان الذي ساهم في بنائها في موقف مشابه «للقطة التي تأكل أبناءها».

تشير إحدى الإحصائيات إلى أن نسبة السكان الذين تجاوزوا الخامسة والستين في **الولايات المتحدة الأمريكية** تضاعف حوالي ٣ مرات بين ١٩٠٠ و ١٩٨٠م، (من ٤٪ إلى ١١٪). وفي عام ١٩٧٦م، لم تكن نسبتهم تزيد عن ١٠٪، ولكنهم استهلكوا ٣٠٪ من مجموع نفقات الخدمات الصحية العامة. وإذا استمر التناقص المتوقع للولادات فإن عدد المسنين سيزداد بنسبة ضعفي التزايد العام للسكان خلال الفترة الباقية من القرن العشرين، مما يجعل المسنين أسرع فئات الشعب الأمريكي نمواً.

من ناحية أخرى، فمن المتوقع أن يتضاعف عدد **المسنين في اليابان** خلال الـ ٣٥ سنة القادمة بحيث يكون ضمن كل ٥ أشخاص شخص يتجاوز عمره ٦٥ سنة، علماً أن الفرد الياباني يعمر طويلاً، إذ يقدّر متوسط عمر الرجل بـ ٧٥ عاماً ومتوسط عمر المرأة ٨٠ عاماً.

ويمكن باختصار شديد تلخيص مشكلة المسنين كما يلي: يفقد المسن بعد تجاوزه سن العمل (٦٠ سنة في معظم الحالات) وإحالته على المعاش أي هدف في الحياة، ولا يبقى ما يشغله سوى أن يقعد بانتظار . . . الموت.

تنصب دراسة مشكلة المسنين في الدول المتقدمة صناعياً في مصبين رئيسيين: في الحالة الأولى لا يتم التركيز على إطالة العمر بل على تحسين «نوعية» الحياة وخاصة في مرحلة ما يعرف «بأرذل العمر». فعلى الرغم من تدهور القوة العضلية للمسنين، إلا أنهم لم يفقدوا مقدرتهم على خدمة

المسنين بأنهم «عديمي الفائدة» ويجبرهم على التقاعد قبل استنفاد طاقاتهم في مجال العمل، ويثير المشاعر بتفاهتهم وعدم الحاجة إليهم في كل مناسبة سانحة. إن الاستهتار بأهمية «الخبرة» مع تعظيم أهمية القوة الجسدية، وقابلية التأقلم، والمقدرة على ابتكار أفكار جديدة، فإن المجتمع يحدد «الإنتاجية» بصيغة تستبعد «المواطنين المسنين» بصورة تلقائية وتفرض عليهم العزلة الإجبارية. كما أن «تقديس الشباب» يضعف بدوره المكانة الاجتماعية لهؤلاء الذين ودّعوا مرحلة الشباب.

وعليه يستنتج أحد النقاد الأميركيين أن نظرة المجتمع الصناعي للمسنين ليست طارئة، بل كانت نتيجة طبيعية لتحولات اجتماعية طويلة المدى، أدت إلى قلب مفهوم العمل، وأوجدت ندرة في ساحات العمل، واستخفت بحكمة العصور.

ومما يزيد مشكلة الشيخوخة حدة أن لها أبعاداً «نفسية» تضاف إلى تلك الاجتماعية والحيوية. فالتحول الاجتماعي لا يكشف عن نفسه في التبدلات المرئية (الخارجية) فحسب، بل ينعكس على المشاعر «الداخلية» عن طريق الخوف من الشيخوخة نتيجة مراقبة ما يحدث للمسنين في المجتمع المتقدم صناعياً، علماً أن جذوره تنطلق من ذعر باطني غير عقلي. ويظهر هذا الذعر بشكل واضح مع اقتراب الكهولة، لذا تبدأ عند الأميركيين ـ مثلاً ـ مع عيد الميلاد الأربعين، الذي يمثل بداية النهاية. بعدها تظلل حياة الكهولة سحابة من الكآبة تحسباً لما سيأتي.

ويقول **لارش** إن الذعر من الشيخوخة يترافق مع سيطرة الشخصية «النرجسية» في المجتمع المعاصر، تلك الشخصية الفقيرة باطنياً، المقدسة لمظاهرها الخارجية الذاتية، والتي تحتاج إلى إعجاب الآخرين المتواصل بجمالها وأناقتها ونفوذها وفتوتها، وهي مزايا تتضاءل بتقدم العمر إلى غير رجعة. وحيث إن هؤلاء عاجزون عن بلوغ إشباع دائم عن طريق تحقيق ذاتهم الواعي بالعمل والمحبة. لذا فمن الطبيعي أن لا يهتموا بالمستقبل وأن لا يقوموا بأي شيء يرفع مكانتهم كمسنين حسب المفاهيم القديمة. ولعل ذروة المأساة تتمثل بالشعور الذي سيطر على المسنين بأن أجيال المستقبل لن تتابع ما بدأه أفراد الجيل الحالي.

إن حرمان المسنين من الشعور بأنهم حلقة وصل بين الأجيال السالفة واللاحقة، وأن مساعيهم لصياغة مستقبل أفضل ستنقطع بوفاتهم، لا تجد من يتابع الكفاح من أجلها، يوقع المسنين في خيبة أمل كبيرة ومريرة، أقسى وقعاً على المسنين من الضعف والعجز والشعور بالانعزال والوحدة.

وتأتي دعوات النفسانيين التي تحذر الآباء من جعل أبنائهم استمراراً لحياتهم وكذلك نداءات الاجتماعيين الداعية لوقف النمو السكاني كالزيت الذي يصب فوق النار ويزيدها سعيراً.

عندما يفقد الأشخاص الاهتمام بما سيجري بعد وفاتهم، فإنهم سيحلمون طبعاً بالشباب الأبدي، ولن يهتموا باستمرار نسلهم. وعندما يتملك الإنسان الشعور بأنه سيوضع على «الرف» من قبل الأجيال اللاحقة، عندها سيبدو الإنجاب نوعاً من «الانتحار». وتترجم **الكاتبة الأميركية ليزا الثير** هذا الموقف في روايتها «نظرات النساء» عن شاب لا يرغب في النسل ويقول «كنت أرى العالم دوماً مسرحاً... ترى أي من أولادي سيصبح ممثلاً شاباً بارعاً ويحاول إزاحتي عن المسرح نهائياً بحيث يصبح «هو» بطل المسرحية الذي يستقطب الانتباه».

حاولت **غيل شيهي** إقناع القرّاء وتهدئتهم، بأن الهرم والشيخوخة ليسا بالضرورة «كارثة»، ولكنها لم تسع إلى معالجة الأحوال الاجتماعية التي تجعل كثيراً من المسنين «يعيشون» هذه الكارثة. وقد وصفت محاولة شيهي بأنها تقدم للمسنين ما قدمه **الدكتور سبوك** عن الأطفال؛ كلاهما يطمئن القارئ القلق أن الظواهر التي يجدها محيرة أو مزعجة (سواء في مرحلة الطفولة أو الهرم) لا تعدو كونها «مرحلة اعتيادية في التطور العاطفي للإنسان».

كتاب شيهي مليء بالمواقف النبيلة والإنسانية. إلا أن الخط الذي اتبعته المؤلفة كان متقصراً على التعاريف الطبية للحياة الواقعية، مما جعل المحاولة محاطة بالشبهات، خاصة أنها تجعل استمرار الحياة دون العناية الطبية والنفسانية المتواصلة ضرباً من المستحيل.

ويؤخذ على شيهي أنها تختزل مشكلة الشيخوخة إلى أساليب علاج الأفراد المسنين فحسب، بينما يقتضي حلها التصدي إلى جذور المشكلة الأخلاقية والفلسفية. وتنظر شيهي إلى «الحكمة» على أنها من مزايا المسنين، ولكنها تنظر إليها كظاهرة مستقلة معزولة عما سواها، متجاهلة أن القيمة الفعلية لحكمة السنين الطويلة تكمن في إمكانية «تقديمها إلى الأجيال التالية». إلا أن المجتمع الصناعي فقد مثل هذه النظرة للحكمة والمعرفة واستعاض عنها بنظرة مغايرة تجعل التحول التقني المتجدد يقلب أسس المعرفة بصورة جذرية فتصبح غير قابلة للنقل من جيل إلى آخر. ومن هذا المنطلق فإن الجيل القديم لا يملك أي شيء يعلمه للجيل الناشئ، باستثناء تسليحه بالمقدرة الفكرية والعاطفية العامة التي تمكنه من صنع قراراته بنفسه في المجالات التي لم تتوصل المعرفة التفصيلية الحديثة إلى رأي موثوق بشأنها. وهذا يبطن القناعة بأن الأبناء سيتعلّمون بسرعة ليجدوا أن أفكار آبائهم ليست أكثر من «تقليعة قديمة وبالية»، وأن الآباء أنفسهم سيقتنعون يوماً ما بأن أحداً لا يحتاج إلى جهودهم.

عندما يصل الأبناء إلى عمر يسمح لهم بالعمل أو متابعة الدراسة الجامعية، يكتشف الآباء في الأربعينات أو الخمسينات من عمرهم بأن مهمتهم كآباء قد انتهت فجأة. هذا الاكتشاف يتزامن مع اكتشاف آخر: أرباب العمل أيضاً ليسوا بحاجة إلى خدماتهم.

وحيث إن الجيل الأكبر لا يشعر بأنه يستمر

في الجيل الناشئ ، لذا فإنه لا يترك مكانه طواعية للجيل المنافس . ولهذا السبب يتعلق الناس بأوهام الفتوة ، حتى يعجزوا عن الاستمرار بالتظاهر بها ، عندها يتوجب عليهم الإذعان للأمر الواقع أو الغرق في اليأس والقنوط . وكلا الحلّين لا يشجع على التمسك بأهداف الحياة .

وبينما تتجاهل شيهي عدم الرغبة في الإنجاب ، تجد أنه من دواعي التفاؤل أن يختار المسنون « التقاعد عن العمل في سن مبكرة » .

الحل الذي تقترحه شيهي لأزمة الهرم هو العثور على اهتمامات جديدة ، وطرق جديدة لتمضية الوقت . وهي تحثهم على تعلّم أشياء جديدة بعد تجاوزهم سن الخامسة والأربعين ، وتنصحهم بممارسة **الغولف والتزلج والحياكة وعزف البيانو** . وهي تدرك أن التقدم قد يكون بطيئاً ، لذا فهي تدعو إلى فتح آفاق جديدة دون أن يضطر الواحد منهم إلى الشعور بأنه ليس إلا «كلباً عجوزاً» .

يعتقد علماء الغرب بأن مشكلة المسنين تكمن أساساً في ضعفهم الجسماني وانهيار قواهم البدنية . هؤلاء العلماء يراهنون على « **النظرية الحيوية للهرم** » ويعلّقون الآمال على ابتكارات الطب و « **معجزاته** » ومد عمر الإنسان .

ورغم تشتت الباحثين الطبيين بين النظريات المختلفة لتفسير ظاهرة الهرم من الناحية البيولوجية ، نجد العديد من الباحثين ــ أمثال روزنفلد ــ يحلّقون بأفكارهم ويتجاوزون موضوع التوصل إلى إطالة العمر ليبحثوا في طبيعة الحياة الإنسانية التي تمتد مئات السنين !!! ويتوقع روزنفلد أن تزيد هذه الحياة المديدة من اهتمام الناس بالمستقبل ، لأنهم سيكونون الجيل القديم والجديد في الوقت نفسه ، مما سيمكنهم من صنع مستقبلهم بأيديهم .

ويرى لارش في هذه الخيالات الطوباوية « تهرباً » من النظر إلى الواقع الفعلي المتحلل والمنهار اجتماعياً في الدول المتطورة صناعياً ، وبأنها جميعاً لا تعدو كونها مرآة تعكس حالة إفلاس الحضارة المادية المعاصرة .

تتبعنا في الفقرات السابقة آراء بعض الكتّاب الغربيين حول أزمة المسنين واستعرضنا الاقتراحات المقدمة لعلاجها . وهي جميعها قاصرة لا تساهم إلا في تفاقم هذه الأزمة . وفي هذا الصدد حاول **الفين توفلر** في كتابه « **الموجة الثالثة** »(*) إرجاع المجتمع المادي المعاصر خطوة إلى الوراء ، إذ اقترح العودة ــ جزئياً ــ إلى التقاليد التي تجعل المسنين لا ينعزلون عن أسرهم وأحفادهم بعمل طوعي من الجيل الناشئ مع تقديم المغريات المادية الحكومية (كخفض الضرائب) للأسر التي تهتم بمسنيها وترعاهم صحياً ، بدلا من تركهم ينتظرون الموت في دور العجزة .

إلا أن لارش يجد أن « الدعوة » لاستراتيجيات أكثر إنسانية نحو المسنين لن تجدي نفعاً في حل المشكلة ، ويطالب أولئك الذين يعتقدون بأن مشكلة المسنين اجتماعية أكثر منها جسمية بتحري مدى عمقها الاجتماعي ، لكشف النقاب عن المقاومة المتوقعة التي سيبديها المجتمع لأي حل مقترح . ويرى لارش أن الشيخوخة لن تصبح محتملة في المجتمعات المتقدمة صناعياً بدون حل يؤدي ــ كحد أدنى ــ إلى إعادة نظر وإعادة بناء شاملة لمفاهيم العمل والتعليم ، والأسرة ، وسائر مجالات الحياة الهامة .

هل تمثل هذه الاقتراحات أكثر من « قفزة في قفص »؟ ونتساءل ، ما الذي سيدفع الأجيال الجديدة في المجتمعات المادية إلى التضحية والإنفاق على أشخاص لا يمثلون أكثر من « عالة » على هؤلاء الشباب ؟ كل شيء يقاس بكمية « الربح » المجنية ، ولا ربح يُرتجى من أولئك الذين ينتظرون الموت . أهو انتظار الثواب في الآخرة ؟ .

مجمل القول ، قد يساهم العام الدولي للمسنين في زيادة المخصصات لدور العجزة ورعايتهم الصحية . وهذا يمكن اعتباره حلاً على المدى القريب ، إلا أنه لن يفلح في شق الطريق لحل الأزمة المتفاقمة للمسنين في المجتمعات المادية الصناعية لأنهم يشتركون مع المعوقين ــ وبدرجة أقل مع الأطفال والنساء ــ في كونهم محدودي الإنتاجية وتوليد الربح .

في مجتمع يصعب فيه تجميع الخبرة والمعرفة ، ويعجز عن نقلها إلى الأجيال اللاحقة تنصح شيهي من تجاوز الأربعين من العمر « بقطع ارتباطاته بالماضي ، والتركيز على أعمال جديدة وهوايات جديدة » . وفي رأينا أن هذه الأفكار لا تعدو كونها مخدراً يخفف عن المريض الشعور بالألم ، ولكن أنّى للمخدر أن يشفي المريض . . ؟ .

إن الفجوة بين الأجيال آخذة في الاتساع تدريجياً ، وما نشهده الآن هو « انفصام » الأجيال الذي ينذر بانقطاع الصلة بين جيل الشباب وجيل المسنين . ولا حل لنا إلا بتمثل قوله تعالى ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٢٣) . وهذا هو منطلق حل المسألة على المدى البعيد .

المراجع

1 Science and Technology. Freeman, San Francisco 1979.

2 J.P.Vajk. Doom's Day Has Been Cancelled. Peace Press, California 1978.

3 C. Larsch. Culture of Narcissism. Warner, New York 1979.

4 A.Rosenfeld. Prolongevity. Knopf. New York 1976.

5 G.Sheehy. Predictable Crises of Adult Life. Dutton, New York 1976.

6 C.Ponti. Breakthroughs. Berkley, New York 1980.

7 A. Toffler. Third Wave. Bantam, New York 1981.

المدارس الشرابية في بغداد..

عصر الشرابي

عاش الشرابي في فترة من تاريخ الدولة العباسية في أواخر أيامها ، وقد تميز عصره بسيطرة الأعاجم على الدولة بعد القضاء على السلاجقة وقيام عصر اليقظة العباسية التي تمثلت في زمن الناصر ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم . وقد تغلغل نفوذ الخدم والمماليك الذين كانوا عند الخلفاء ، وصار لهم النفوذ المطلق في الدولة ، وتمثل فيهم النفوذ السياسي والمالي والعسكري والإداري .

وخير مثل على ذلك بيعة المستعصم بالله ، ولنفوذهم المالي الثروات الكبيرة من نقود وأراض زراعية وعقارات امتلكوها ، أما النفوذ العسكري والإداري فقد تجلى في أصحاب المناصب وقادة الجيش والأمراء وغيرهم .

وقد استمر نفوذ المماليك هذا حتى سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ، بسبب إهمالهم شؤون البلاد ، وتبديدهم ثروات البلاد في شؤونهم الخاصة ، وترفهم ولهوهم ومجونهم . وقد ذكر لنا **ابن جبير** حالة المماليك عندما زار العراق في تلك الفترة فقال :

« ورونق هذا الملك إنما هو على الفتيان والأحابيش المجاليب ، منهم فتى اسمه (خالص) وهو قائد العسكر كلها ، أبصرناه خارجاً أحد الأيام وبين يديه وخلفه أمراء الأجناد من الأتراك والديلم وسواهم ، وحوله نحو خمسين سيفاً مسلولة في أيدي رجال قد احتفوا به ، فشاهدنا من أمره عجباً في الدهر . وله القصور والمناظر على دجلة »[١] .

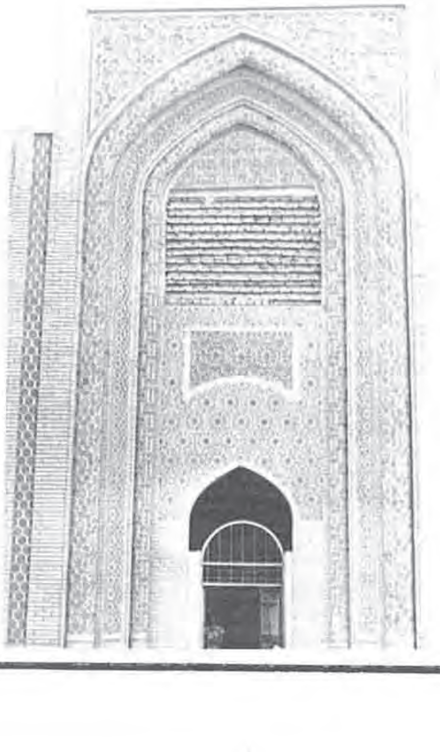
كما تميز عصر الشرابي أيضاً بميزة أخرى هي إهمال العنصر العربي ، حيث لم يكن للعرب شأن يذكر ، سواء في الجيش أو في المناصب الإدارية وغيرها ، وليس الرجال العرب الذين شاركوا في مهام الدولة من الحظ إلا النذر اليسير ، وكذلك أهمل شأن العلماء فلفهم الفقر ، وأن الرواتب الضئيلة التي كانوا يتقاضونها لا تقيم أودهم ولا تفي بحاجاتهم الضرورية .

سيرة الشرابي

وهو شرف الدين أبو الفضائل إقبال الشرابي[٢] .

ولد في بغداد في سنة لم تذكرها أو تشير إليها المصادر ، وعليه فإننا لا ندري في أية سنة ولد ، وأول إشارة تشير إليه المراجع « أنه كان أولا لعز الدين نجاح الشرابي الذي كان أميراً

★ مدخل المدرسة الشرابية ★



لجيوش **الناصر لدين الله العباسي** ، ثم انتقل إقبال الشرابي إلى زوجته بعد وفاته . ولما أفضت الخلافة إلى **الظاهر بن الناصر** سنة ٦٢٢ هـ ، حملته زوجة عز الدين إلى الظاهر فقبله وأنفذه إلى ولده **المستنصر** ، فلما دخل عليه قال له : ما اسمك ؟ فقال : إقبال ، فسر المستنصر بذلك وتفاءل واستبشر به »[٣] .

ولما أفضت الخلافة إلى المستنصر بالله سنة ٦٢٣ هـ ، قرب إقبالا إليه وجعله شرابياً عنده : **والشرابي يكون من أكابر الأمراء المؤتمنين ، وله مكانة رفيعة ، كما يكون تحت يده غلمان برسم الخدمة لتقديم أنواع الأشربة من السكر ، والفاكهة في أوان خاصة نفيسة قد تكون من البلور ، أو الذهب ، أو الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره**[٤] .

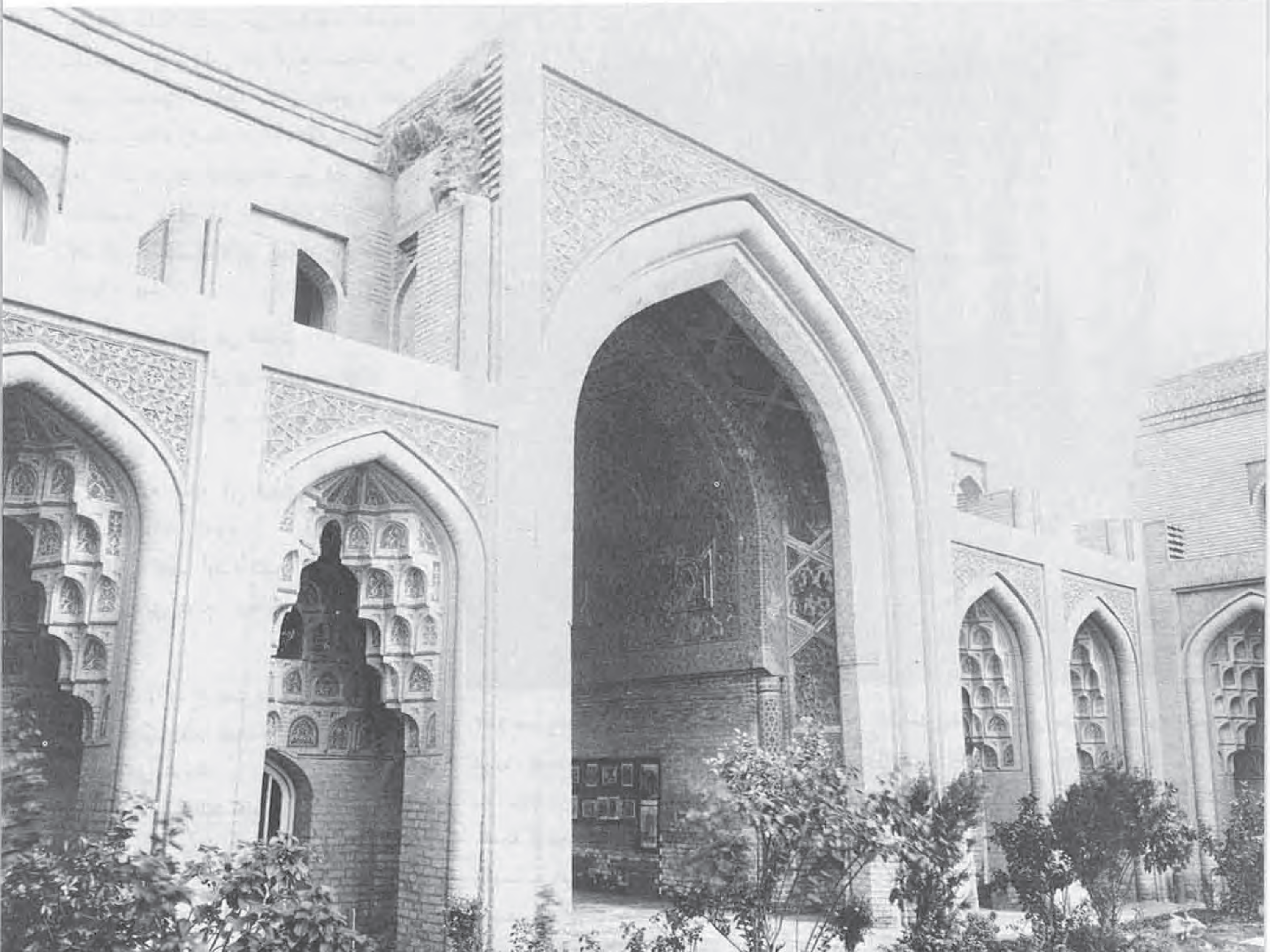
وقد استطاع إقبال الشرابي بما أوتي من ذكاء وشجاعة أن يبسط سلطانه على بلاط الخليفة المستنصر بالله ، وقد لعب دوراً كبيراً في تنصيب المستعصم بالله خليفة بعد أبيه . وجاء في ذيل مرآة الزمان[٥] : أن المستنصر بالله عندما توفي[٦] لم ير الدويدار الكبير والشرابي ــ وكانا غالبين على الأمر ــ تقليد **الخفاجي** شقيق المستنصر بالله ، خوفاً منه ولما يعلمون من استقلاله بالأمر واستبداده بالتدبير دونهم ، وآثروا أن يليها المستعصم بالله لما يعلمون من لينه وانقياده ليكون الأمر إليهم ، فاتفق رأي أرباب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعد أبيه فتقلدها واستبدوا بالتدبير .

لقد عرف المستعصم بالله هذه اليد للشرابي عليه ، فلما انتهت الدولة من الحداد على المستنصر بالله ، سارع المستعصم بالله إلى

وواسط ومكة

بقلم: د. محمد حسين عساف الزبيدي

★ إيوان المدرسة الشرابية ببغداد مع الحجرات على جانبيه والرواق الذي أمامها بزخارفه ومقرنصاته الرائعة ★



مكافأة إقبال الشرابي ، الذي تمكن من مبايعته بالخلافة بعد وفاة أبيه ، فخلع عليه في حضرته وقلده سيفين بيده ، وقدم له مركوب من خيل الخليفة في البستان[٧] ، فخرج راكباً وبين يديه الخدم بسيوف مشهورة ، فخدمه الأمراء ومشوا بين يدي مركوبه ، فخرج من **باب النوبي**[٨] ، فلما انتهى إلى **باب البدرية**[٩] استأذنه **علاء الدين الطيبرس الدويدار**[١٠] وكان راكباً في آخر الأمراء في العودة إلى داره فأذن له ، وللأمراء ، فنزل علاء الدين وعضده وقبّل يديه وعاد[١١] .

ومنذ ذلك الحين علا نجم الشرابي في البلاط العباسي وأصبح له نفوذ كبير لا يجاريه فيه أحد .

وقد مكنه وجوده في البلاط العباسي من

المدارس الشرابية

★ باب المدرسة الشرابية في واسط قبل الصيانة ★



جمع ثروة طائلة اكتسبها من علاقته الشديدة بالمستنصر ، إذ لم يمض غير أربع سنوات على تقريب المستنصر له وجعله شرابياً عنده ، حتى كانت له أملاك واسعة يديرها وكلاء خاصون . وقد زادت هذه الثروة جداً في خلافة المستعصم . وعلى كثرة حبه لجمع المال إلا أنه كان كثير الإنفاق في نفس الوقت على المسائل العامة ، ومنها :

١ ــ ما أنفقه من نفقات كبيرة جداً على مدارسه الثلاث : في بغداد وواسط ومكة .

٢ ــ ما أنفقه على بناء جامع بواسط ، ورباط بمكة .

٣ ــ ما أنفقه على البرك ، وعين عرفة بمكة لتسير الماء للحاج .

٤ ــ أوقف أوقافاً كبيرة على المؤسسات والمنشآت التي عملها ببغداد وواسط ، ومكة المكرمة .

وكان لا بد أن يدير هذه الأموال والضياع وكلاء يقومون مقامه للحفاظ عليها والصرف على الوجوه التي يقررها .

وفضلاً عن ذلك كله فقد استطاع إقبال الشرابي ، في خلافة المستنصر والمستعصم ، أن يقوم بأعمال عسكرية مهمة في سبيل توطيد أركان الدولة العباسية . ففي سنة ٦٣٠ هـ ، أرسله المستنصر على رأس جيش كبير لفتح **(إربل)** ففتحها وأخرج المغول منها ، ونظم شؤونها الإدارية ، ثم قفل راجعاً إلى بغداد .

وفي سنة ٦٣٥ هـ ، وصلت عساكر المغول إلى ضواحي بغداد ، فخرج إقبال الشرابي في جيش كبير للقائهم[١٢] ، فقتل منهم جمعاً كبيراً ، وأسر وغنم أموالا كثيرة .

مرض إقبال الشرابي بالحلة في شوال سنة ٦٥٣ هـ ، وحمل منها إلى نهر دجلة حيث نقل في شبارة وأصعد إلى بغداد ، وتوفي في الثامن عشر من شوال من تلك السنة ، ودفن في تربة أم الخليفة المستعصم بباب القبة ، وجلس الوزير وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية[١٣] .

المدارس الشرابية

لقد كان شرف الدين الشرابي أثيراً عند المستنصر بالله ، ويبدو أنه كان يتقرب إليه وإلى الناس بخدمة العلم والدين بما كان يقوم به من الأعمال الجليلة كبناء المدارس والربط ووقف الأوقاف الكثيرة عليها . فقد **ذكر المؤرخون أنه بنى ببغداد المدرسة الشرابية ، وبنى كذلك مثلها في كل من مدينة واسط في العراق وأخرى في مكة المكرمة .**

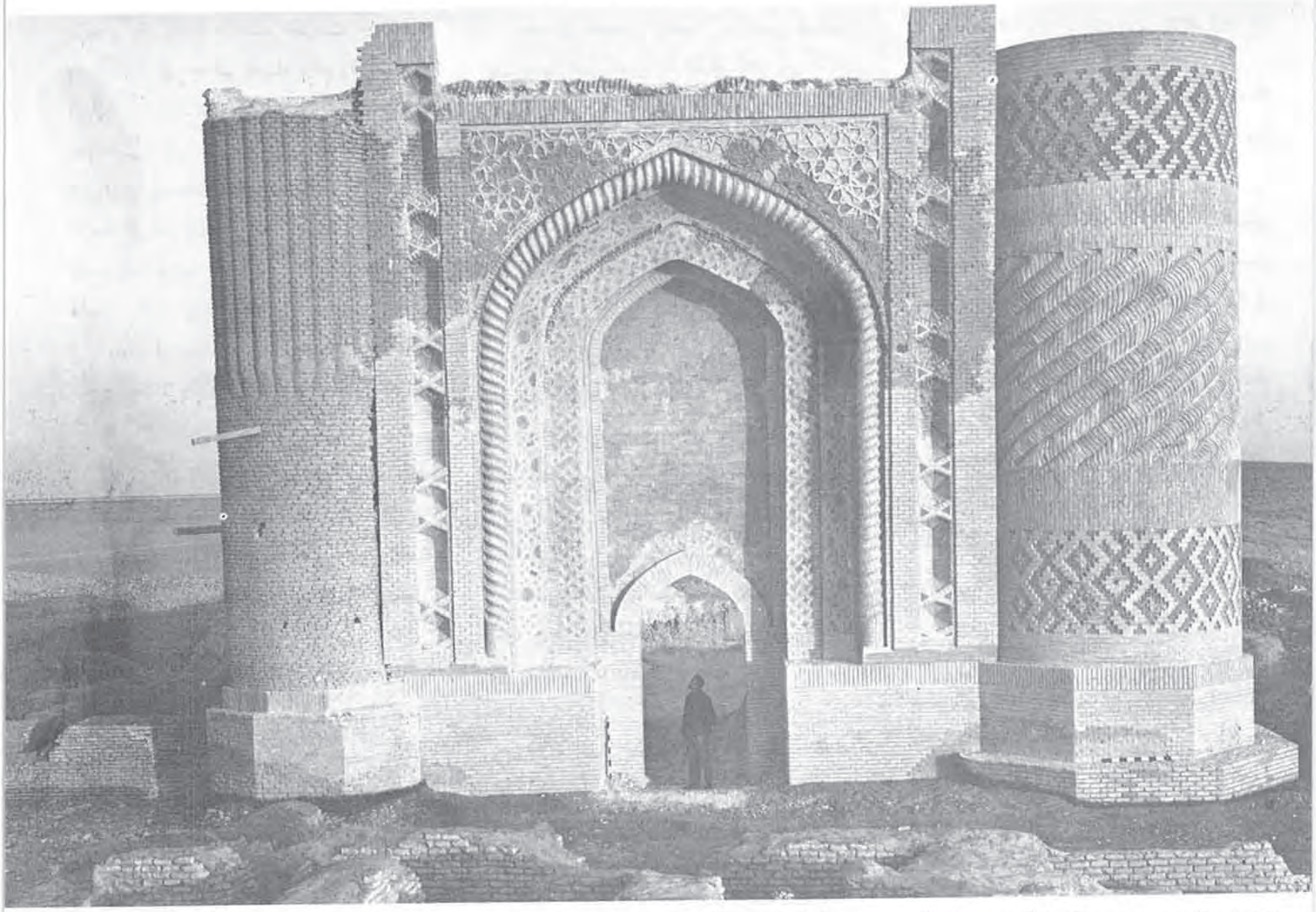
وقد جرت العادة يومها أن تنسب المدرسة إلى منشئها وهو الغالب ، أو إلى مدرسها إذا كان مشهوراً ، أو إلى الموضع الذي أقيمت فيه .

وقد أقيمت المدرسة الشرابية في بغداد في الجانب الشرقي قرب نهر دجلة في سوق السلطان مقابل درب الملاحين .

وكان المتولي لبنائها **شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد** وكيل الخليفة المستنصر بالله . وشرط الواقف له النظر فيها وفي أوقافها ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة .

ورتب بها **الشيخ تاج الدين محمد بن الحسن الأموري** مدرساً وخلع عليه وعلى

★ باب المدرسة الشرابية في واسط بعد الصيانة ★



الفقهاء والمعيدين وجميع الحاشية ومن تولى عمارتها .

وافتتح التدريس بها بمحاضرة عامة ألقاها الشيخ تاج الدين على الحاضرين ، وكان ممن حضر هذه المحاضرة جميع المدرسين والفقهاء في بغداد على اختلاف مذاهبهم ، وكذلك حضرها **قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل** فجلس في صدر الديوان ، وجلس في طرفي الايوان **محيي الدين محمد بن فضلان ، وعماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر** فكلاهما كان قاضي القضاة .

وجاء في الحوادث الجامعة أنه « عُمل من أنواع الأطعمة والحلواء ما تعبى في صحنها قباباً وحمل من ذلك إلى جميع المدارس ، والأربطة ، وقرئت الختمة ، وتكلم **الشيخ محمد الواعظ**، ثم جلس المدرس بعده وذكر دروساً أربعة ، فأعرب عن غزارة فضله وتوسع علمه »[١٥] .

لقد بدأت الدراسة بالمدرسة الشرابية في أواخر شوال سنة ٦٢٨ هـ ـ ١٢٣٠ م . وقد اشتهر من مدرسي مدرسة الشرابية اثنان هما :

١ ـ تاج الدين الأرموي : (٥٧٣ هـ ـ ٦٥٣ هـ) وهو الشيخ محمد بن الحسن ، وكان أول من عين للتدريس فيها في آخر شوال سنة ٦٢٨ هـ ، وقد ألقى يوم افتتاح المدرسة أربعة دروس دلت على فضله وغزارة

المدارس الشرابية

علمه . وقد وصفه صاحب الحوادث الجامعة ، وصفاً يدل على عظيم فضله وغزارة معرفته فقال[١٦] : « وكان وحيد عصره فضلاً وفريد دهره علماً ، قرأ على **الإمام فخر الدين الرازي** وصحبه ، وكان متواضعاً لمن دونه مترفعاً على من فوقه ، وكان عريض النعمة ، واسع الجاه بوجود الشرابي يستكثر من المماليك الحسان الترك وغيرهم » .

وتوفي في سنة ٦٢٨ هـ ، عن عمر جاوز الثمانين سنة ، ودفن في قبة بنيت له في الشونيزي[١٧] .

٢ ـ **نجم الدين القوساني** : (بعد سنة ٦٧٦ هـ) وهو القاضي نجم الدين عبد الله بن كامل محمود القوساني جاء ذكره بين العلماء البغداديين الذين سمعوا (**المقامات الزينية**) على منشئها شمس الدين المعروف **بابن الصيقل الجزري** البغدادي المتوفي سنة ٧٠١ هـ ، وكان قد ألفها سنة ٦٧٣ هـ ، وقدمها إلى علاء الدين الجويني فأكرمه عليها بألف دينار . وقد ورد في الإجازة التي منحها ابن الصيقل الجزري لعلماء بغداد أن نجم الدين القوساني مدرس المدرسة الشرابية قد سمعها منه ما فاته منها برباط القصر حيث سمع الخطبة والمقامة الثامنة والأربعين الجوينية الجمالية[١٨] .

أوقاف المدرسة الشرابية

لقد أوقف إقبال الشرابي على المدرسة الشرابية في بغداد أموالا كثيرة لإدامتها ولإطعام الطلبة الذين كانوا يتفقهون فيها على **المذهب الشافعي** وكان عددهم (٢٥) فقيهاً ، وما وقفته على مكتبتها ، ومدرسيها والمستخدمين فيها وغيرهم[١٩] .

جاء في الحوادث الجامعة أن المتولي لبنائها كان يومها شمس الدين أبا الأزهر أحمد بن الناقد وهو من كبار رجال الإدارة ، وقد شرط له إقبال الشرابي النظر فيها وفي أوقافها ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة[٢٠] .

المدرسة الشرابية بواسط

تقع هذه المدرسة بالجانب الشرقي من واسط على نهر دجلة مجاورة لجامع كان داثراً فأمر بتجديد عمارته . **وقد أمر ببنائها شرف الدين أبو الفضائل الشرابي الشافعي ، وافتتحت في السابع عشر من شعبان في سنة ٦٣٢ هـ**[٢١] .

ورتب بها مدرساً ، العدل أحمد بن نجا الواسطي . ورتب بها معيدان واثنان وعشرون فقيهاً وخلع على الجميع ، وعلى من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لخدمتها .

وكان المتولي لعمارتها ، الذي جعل النظر إليه وإلى عقبه في وقفها هو أبو حفص عمر بن أبي بكر بن إسحاق الدورقي .

وممن درس في هذه المدرسة هم :

١ ـ **أحمد بن نجا الواسطي** : (المتوفي بعد سنة ٦٣٢ هـ) ، وهو أول مدرس عيّنه إقبال الشرابي بمدرسته التي بناها بمدينة واسط ، وكان معه معيدان يعيدان درسه .

٢ ـ **عماد الدين المرندي** : (٥٩٦ هـ ـ ٦٨٠ هـ) ، وهو عماد الدين أبو ذي الفقار محمد بن الأشرف ذي الفقار بن أبي جعفر محمد بن أبي الصمصام الحسني المرندي الشافعي ؛ ولد بمدينة (مرند) من مدن أذربيجان وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة ودفن في حضرة الإمام موسى بن جعفر بعد أن عاش ٨٤ سنة من العمر .

قال **ابن الفوطي**[٢٢] : كان شيخاً فاضلاً زاهداً ، قدم بغداد في شعبان سنة ٦٣٠ هـ ، وأنزل في رباط الخلاطية .

٣ ـ **عماد الدين القزويني الأنصاري** : (٦٠٠ هـ ـ ٦٨٢ هـ) ، هو أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني[٢٣] ينحدر من أسرة عربية أصيلة من سلالة **الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري** . ولد بقزوين وإليها نسب ، ورحل إلى دمشق في شبابه ، وهناك اتصل بالصوفي الشهير ابن العربي (المتوفي ٦٣٨ هـ) ، كان ذلك سنة ٦٣٠ هـ . ولما رجع إلى العراق اتصل بالموصل بالكاتب **ضياء الدين ابن الأثير** (المتوفي سنة ٦٣٧ هـ) . ولي القضاء في الحلة سنة ٦٥٠ هـ ، في خلافة المستعصم بالله ، ثم انتقل إلى القضاء بمدينة واسط سنة ٦٥٢ هـ ، وأضيف إليه التدريس بمدرسة إقبال الشرابي ، وظل يدرس فيها حوالي ثلاثين سنة حتى توفي فيها ، وحمل إلى بغداد ودفن في مقبرة الشونيزي[٢٤] .

المدرسة الشرابية بمكة

بنى شرف الدين إقبال الشرابي مدرسة في مكة المكرمة سنة ٦٤١ هـ ، وتقع هذه المدرسة على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من **باب السلام**[٢٥] أو (**باب بني شيبة**) ، وجعل فيها مكتبة عامرة بنوادر الكتب المخطوطة ، ولكن هذه الكتب ذهبت شذر مذر . ود ظلت هذه المدرسة قائمة تؤدي عملها حتى القرن الحادي عشر .

ويقول **قطب الدين** : وقد صارت رباطاً وفيه محل للتدريس وبها كتب وقفها أهل الخير. وكانت هذه الكتب نفيسة جداً في فنون العلم والمعرفة(٢٦) .

وذكر **ابن الفوطي**(٢٧) أن شرف الدين الشرابي جدد بمكة المكرمة الرباط الذي اشتهر ذكره في الدنيا وعين عرفة التي في الموقف، وأجرى ماءها لانتفاع الحاج به، وأوقف على ذلك الوقوف السنية. وكان كثير الصدقات والمواصلات.

وأشار **ابن بطوطة**(٢٨) إلى هذا الرباط عندما ذكر **دار رميثة**، وهو أسد الدين ابن أبي نمي بن قتادة الحسني، فقال: «إنها دار رميثة برباط الشرابي عند باب بني شيبة، وتضرب الطبول على بابه عند صلاة المغرب كل يوم».

ويبدو مما تقدم أن المدرسة الشرابية تحولت فيما بعد إلى رباط يسكنه المتصوفة من الناس.

ومن المؤسف حقاً أن المراجع التي بين أيدينا لم تسعفنا ــ في الوقت الحاضر على الأقل ــ بالعثور على أحد من المدرسين أو المعيدين أو الخزان أو الفقهاء بالمدرسة الشرابية التي بمكة على الرغم من أنها دامت نحو ثلاثة قرون ونصف، منذ تأسيسها سنة ٦٤١ هـ، حتى زمن الشيخ قطب الدين الحنفي المتوفي حوالي سنة ٩٨٨ هـ(٢٩) .

وقد ذهب المرحوم **الدكتور ناجي معروف** إلى آثار المدرسة الشرابية في مكة المكرمة وتحراها بنفسه وقال:

«والذي يتحرى آثار هذه المدرسة اليوم، يجد بقايا من مبان قديمة شيدت بالآجر مع عدد من الحجرات الصغيرة أشبه بالخلاوي، ويظهر أنها من حجرات المدرسة الشرابية التي آلت إلى رباط فيما بعد، وهي تشبه الحجرات الصغيرة التي بالمدرسة الشرابية ببغداد من حيث الحجم والسعة، ومادة البناء»(٣٠) .

ويلاحظ المتحري لهذه الآثار أيضاً «وجود بقايا من المقرنصات الآجرية التي تشبه المقرنصات الآجرية الموجودة في شرابية بغداد، مما يدل على أن التصميم ربما جرى على أيدي مهندسين أو معماريين في العراق. وهذه المقرنصات هي جزء صغير من زخارف هدمت عندما هدمت أغلب المباني التي تشغل مكان المدرسة المذكورة وذلك بغية توسيع الحرم المكي الشريف».

الهوامش

(١) ابن جبير: الرحلة، ص ٢٠٣.
(٢) الحوادث الجامعة، ص ٣١٠.
(٣) العسجد المسبوك، الورقة ١٤٠.
(٤) صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠.
(٥) اليونيني، ج ١، ص ٢٥٥. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٦١.
(٦) توفي يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ، عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام.
(٧) هو بستان التاج، وكان يطل على دجلة، وكان الخلفاء العباسيون يجلسون في شباك القبة المشرفة على هذا البستان.
(٨ و ٩) وهما من أبواب الخلافة.
(١٠) الدويدار: أو الدواتدار: وهو حامل الدواة الكبيرة.
(١١) الحوادث الجامعة، ص ١٦٧ ــ ١٦٨.
(١٢) العسجد المسبوك، الورقة ١٥٤.
(١٣) الغساني الأشرف إسماعيل: العسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام وطبقات الخلفاء والملوك، الورقة ١٥٥.
(١٤) النعيمي: الدارس في أخبار المدارس ص ١٥٩، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٢٩.
(١٥) الحوادث الجامعة، ص ٢٤ ــ ٢٥.
(١٦) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣١٠ ــ ٣١١.
(١٧) والشونيزي: هي مقبرة الشيخ جنيد البغدادي الصوفي، تقع بجانب الكرخ من بغداد، وهي مقبرة للصوفية.
(١٨) ناجي معروف: المدارس الشرابية، ص ١٦٥.
(١٩) النعيمي: الدارس في أخبار المدارس، ص ١٥٩.
(٢٠) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٤.
(٢١) الحوادث الجامعة، ص ٧٦.
(٢٢) الحوادث الجامعة، ص ٣٠٨.
(٢٣) الحاج خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٩. الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٨٠.
(٢٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٤٣٣.
(٢٥) قطب الدين الحنفي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص ١٦٠.
(٢٦) قطب الدين الحنفي: المصدر السابق، ص ١٦١.
(٢٧) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٠٨.
(٢٨) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٤٨.
(٢٩) قطب الدين الحنفي: المرجع نفسه، ص ٣٧٤.
(٣٠) ناجي معروف: المدارس الشرابية، ص ٣٧٤.

حبيبتي

(إلى قلب الأمة العربية في المهد حيث بزغ الحب والمجد)

شعر
سليم الرافعي

حبيبتي في الوَعْي .. واللاوعْيُ شقَّ الحُجُبا
تسألني : مَنْ أنت يا شاعرُ ؟ مِنْ خلف الخِبا
حبيبتي ! والأمَلُ الأخضَرُ رَيَّانُ الصبا
مِنْ وَمْضَةِ الرُّوح دَعَانا الخلْدُ أنْ نقتربا
مِنْ دَفقة (الكوثر) في الفِرْدَوْس جئنا حَبَبا
مِنْ هِيبَةِ المجْدِ أو الحبُّ إذا ما وَهَبا
أنْجَبَنا الفَجْرُ على الصحراءِ فيما أنْجَبَا
في خَيْمَةٍ بين كثيبَيْنِ أناخَتْ طُنُبا
يا جارةَ (الأجْرَع) هَلْ زاغ (النقا) وهل خَبَا

★ ★ ★

حبيبتي ! والنَّخْلُ في الآفاق تَرْعَى الشُهُبا
تُحاذرُ الدُّهُورُ أنْ تَخْدِشَ منها مَنْكِبا
تقبِّلُ الأطيافُ منها في السُّمُوِّ مَوْكبا
تُعانِقُ الأنْسامُ منها وَطَناً مُذَهَّبا
حبيبتي ! والواحةُ العَذراءُ نادَتْ : مَرْحَبا
يا ظبيةً عفْراءَ في ظِلالها بين الظِبا !
مَرَّ (القطا) من فوقنا سِرْباً فحيَّ زَبْرَبا
وحَمَلَتْنا ناقةٌ في البيدِ كانتْ مركبا
مِنْ شَوْقها النارُ وَمِنْ وجدانها ريحُ الصَبا !

★ ★ ★

لسْتُ غريباً عنكِ يا هندُ ولا مسْتغْرَبا
طِفْلانِ من (نجدٍ) على أرض (الحجاز) لعبا
طَيْفانِ .. هَلْ تَنْسَاهُما الرمالُ فيما كَتَبا ؟
لو تَسْألين في الهوى (العقيقَ) و (المحصَّبا)
وشاعِرَ القبيلة الفَحْلَ يُغنِّي (تَغلِبا)
أنا الذي أحبَّ (ليلى) وأسْتَهامَ (زَيْنَبا)
وأيقظَ الجنَّ بوادي (عَبْقر) فأطربا
أنا الذي قادَ الجيادَ : مِقْنَباً فَمِقْنَبا
مَعَ النُسُور في الفضاء الطَّلْق أوْ مَعَ الرُبا
وصبَّحَ الآفاق والليلُ يسوقُ الغَيْهبا
أنا الذي صلَّى وصامَ مُسْلماً وخَطَبا
حكمتُ بالشرع الشريف مشرقاً ومغربا
هُويَّتي (القرآنُ) .. ما جَحَدْتُهُ مُنْقَلَبا
وإخْوتي الأخيارُ في العالم مهما رحُبا
فقد بنَيْتُ عالماً لي إذ بنَيْتُ مَذهبا
إنْ تُبْدع الشُعُوبُ تُصْبحْ في المعالي عَرَبا
إنْ يَطْلُع الإلهامُ فالإسلامُ أهدى كوكبا

★ ★ ★

يا هندُ ! يا هندُ اذكُريني للملايين أبا
أحْنَى على الشُعُوبِ في نِضالها وأعذبا
شَرُفْتُ .. أمْ .. شَرَّفني الله بها منتَسَبا ؟
هذا الهوَى يا هندُ .. ما أعْدَلَهُ لي مَطْلَبا !



للأطفال

بقلم :
عيسى الجراجرة



حضرت لمى إلى المدرسة في صباح ذات يوم مبكرة على غير عادتها ، وكانت تستعجل الوقت لكي يمر في سرعة . فأخذت برنامجها الأسبوعي ووضعته على ظهر مقعدها في غرفة الصف ، وعندما انتهت **الحصة الأولى** ، وضعت عليها إشارة الانتهاء ، ثم وضعت إشارة أخرى إلى جانبها عندما انتهت **الحصة الثانية** .

وتنفست بعمق وشعرت بالراحة والسرور لقدوم **الحصة الثالثة** ، تلك الحصة المحببة إلى نفسها . . . لقد كانت **حصة الفن** . . . وليس معنى ذلك أنها كانت تكره دروسها الأخرى ، فقد كانت طفلة مجتهدة جداً ، تحب جميع دروسها ، ولكنها كانت تحب مادة الفن أكثر من أي مادة أخرى . إذ وهبها الله موهبة فنية متميزة **فكانت تحسن الرسم ، وأشغال الصوف . . . كما كانت تحب عمل أشكال مجسمة من الجبس وغيره . ولكن كانت المعجونة (الملتينة) أحب مادة إلى نفسها ، إذ تستطيع أن تصنع منها الأشكال التي تريدها بسهولة ويسر . فقد كانت أصابعها لا تزال غضة طرية**

كأعواد الريحان .

وفي هذا اليوم الجميل بالذات كانت قد حلمت حلماً جميلاً ، وأرادت التعبير عنه . . أتعبِّر عنه بأغنية ؟ . . لا ، لا . . . لقد غنى الكثيرون به من قبل . . . بقصة . . . لا . . . إنها لا تحسن كتابة القصة بعد . . بل إنها قد لا تحسن كتابة الكلمات البسيطة . . . ماذا إذن . . .

فكرت لمى وأطالت التفكير . وفجأة لمعت في ذهنها فكرة ليس كمثلها فكرة . . . إنها المعجونة . . . إنها المعجونة التي ستجسد أفكارها العظيمة . . . وهكذا . . .

ولهذا السبب كانت تستعجل الزمن حتى لا تطير الفكرة وتتبخر . . . فكم من فكرة جميلة ، وكم من أحاسيس رائعة هربت منها ، لأنها لم تنفذها في الحال . . . ولكن وفي هذه المرة صممت على تنفيذها . . . إذ كانت الأحاسيس تكبر وتكبر ، حتى فاضت من صدرها الصغير ، عندما سلمتها المعلّمة قطع المعجونة الملوّنة ، لقد أحست بأنها ملكت الدنيا عندما أمسكت بتلك القطع اللينة التي سوف تعبِّر عما يجيش في قلبها ويعتمل في صدرها من أحاسيس . .

أمسكت لمى قطع المعجون بين أصابعها الصغيرة . . . فصنعت الدبابات والطائرات والمدافع والبنادق . . . ووضعت على القسم الأكبر منها إشارة إسرائيل اللعينة ، وهي النجمة السداسية المشؤومة . أما ما تبقى من هذه الطائرات والدبابات والمدافع والبنادق ، فقد وضعتها في الجانب الآخر ، ورفعت عليها الراية العربية ، وزيّنتها بهلال يحتضن قبة الصخرة المشرفة . إذ كانت عندها الراية العربية هي الشعار الذي تخيلته لجيش العرب . فالجميع يقصدون تخليص القدس ، وما فيها من أماكن مقدسة ، مهما اختلفت أفكارهم ومذاهبهم وعقائدهم السياسية والدينية . . . فقد كان قلبها الصغير ، وعقلها الطفولي ، لا يستوعبان بعد ، الحزبية والنفعية ، وكل ما يتشدق به من لا يعرف سوى مصلحته الشخصية ، تحت ستار ادعائه العقيدة والمبادئ المرسومة . . .

ثم كان عليها أن تصنع من هم أهم من المدافع والقنابل والطائرات والدبابات . . . كان عليها أن تصنع الرجال الذين يتحكمون في هذه الآلات . . . فيصنعون النصر أو الهزيمة . . . النجاح أو الفشل . . . **إنهم الرجال ، سواعد الأمم وبناة نهضتها** . . . إنهم الرجال . . . وفكرت مرة أخرى ، وأطالت التفكير . . .

فالرجال هم الرجال ، في معسكر الوطن ، أو في معسكر الأعداء . . . رجال يلبسون البناطيل ، ولهم الشوارب واللحى . ولكن . . . هل هذا كل شيء . . هل هم في قلوبهم وصدورهم . . . في عقولهم وجوارحهم . . . في عقائدهم وأهدافهم . . . **هل هم متشابهون ؟؟ هل رجال الأعداء حقاً كرجالنا . . . ؟ هل أهدافهم كأهدافنا ؟؟**

لا والله . . . لقد كانت لمى ، هذه الطفلة الصغيرة الرقيقة الفنانة ، تحس بداخلها أن الرجال ليسوا سواسية ، إلا في مظهرهم الخارجي فقط . . . أما بداخلهم . . . فهيهات أن يتساووا . . . أو أن يقتربوا من المساواة .

ولكن كيف لهذه الطفلة البريئة أن تعبِّر عما يختلج في صدرها . . . كيف تستطيع أن ترسم القلوب والأهداف والنوايا . . . كيف تستطيع أن تخرج القلب الصهيوني الأسود ، لتلطخه بالسواد ليعرفه العالم على حقيقته . . . كيف تستطيع أن تظهر نواياه الغادرة وأهدافه الشريرة ، ليراها العالم كله . . ؟ وبعد تفكير طويل هدتها روحها الطفولية المبدعة أخيراً . فتناولت قطع المعجونة ، وأخذت تصنع رجال المعسكرين . .

صنعت من المعجونة رجالا ذوي سواعد قوية مفتولة ،



يلبسون الملابس الخضراء ، وفي يد الواحد منهم بندقية ... وفي اليد الأخرى غصن زيتون .. كاشفي الرؤوس ، غير مبالين بزخات الرصاص ... كانت لهم وجوه ضاحكة باسمة ...

لا تشوه جباهها تجاعيد الهم والخوف ... ثم ... ثم رسمت لكل واحد منهم جناحين ... لم لا ... إنهم في حكم الملائكة ... فموعدهم الجنة ولا ريب إن كتبت لهم الشهادة ، وإن عادوا فسيعودون منتصرين بإذن الله ... ستسعفهم أجنحتهم الملائكية ليعودوا مسرعين إلى أبنائهم وأمهاتهم وزوجاتهم ، مكللين بأكاليل الغار والنصر ...

والآن لقد جاء دور صناعة رجال العدو ... إنهم رجال في مظهرهم كمثل كل الرجال الذين خلقهم الله ، ولكن ماذا في نفوسهم وقلوبهم ؟ .. ماذا في عقولهم ؟ .. ماذا في خواطرهم ؟ ما أهدافهم ؟ .. ما مصيرهم إن انتصروا أو هزموا وقتلوا .. ؟ هذا ما أرادت لمى أن تستوحيه من داخلها وجنانها البريء .

أخذت لمى قطع المعجون وصنعت رجالا ... رجالا كانوا يلبسون الملابس الحمراء ... بسواعد هزيلة ضعيفة ، تحمل في يد بندقية ... وفي اليد الأخرى خنجراً يقطر منه الدم ... صنعت رؤوساً مثقلة بالخوذ الثقيلة ... ثم رسمت الوجوه ... ولكن لم تكن وجوه رجال حقيقيين .. إذ إنها رسمت الوجوه الحقيقية التي في داخلهم .. في قلوبهم وأفئدتهم .

لقد صنعت وجوهاً ليست كوجوه الرجال ... وجوهاً كان لها شكل وجوه الذئاب ، بأفواهها الطويلة البارزة الكبيرة ، وأنيابها الحادة الشوهاء الغادرة ، وقد تغضن جبين الواحد منهم بغضون وتجعدات حفرها الخوف وعمقها الغدر والخديعة على جباههم الماكرة ... كل ذلك وضعته على صفحة بيضاء كبيرة ، نشرتها فوق مقعدها المدرسي ... ثم توقفت ... توقفت لأنها رسمت معركة وهي لا تدري كيف ترسم نتيجة تلك المعركة ... فالمعركة طويلة ... طويلة جداً مع الأعداء ... رغم أنها قد رأت في حلمها الجميل نهاية المعركة ونهاية الباطل .



لقد رأت النصر لجنود ، بل ملائكة وطنها العربي بعينيها الجميلتين ، ولكنها لم تعرف متى ستكون نهاية تلك المعركة ولا كيف ولا أين ولا على يد مَنْ مِن قادة العرب الشجعان ! .. ولكنها تذكرت أنها رأت جميع الجنود ... جميع جنود الوطن العربي الكبير في معسكر واحد ، وتحت راية واحدة ، هي الراية العربية والعلم العربي الواحد ، وقد رسم عليه هلال يحتضن الصخرة المشرفة .

ثم صنعت رجلاً .. رجلاً لا ككل الرجال ، وإن كان مثلهم بلباسه الأخضر وأجنحته الملائكية ، ولكن هامته كانت أعلى وأعظم من هاماتهم .. وقسمات وجهه أبهى وأزهى من قسماتهم ، ووضعته بين جنود الوطن ... الجنود الشجعان فكان يبدو أنه قائد المسيرة وصانع النصر بهم ... بجنوده الشجعان ..

وكان لا بد لها من أن تصنع قائداً لجنود الأعداء ... فكان مثل أي جندي من جنود معسكره بلباسه الأحمر ووجهه الذئبي الغادر ... ولكن الدم الأسود كان يقطر من جميع أنحاء جسمه لا من سلاحه فحسب ، ولكن وجهه كان ينم عن الخوف والرهبة والتخاذل لرؤيته جنود العرب بعد أن أصبحوا في معسكر واحد ... فأيقن بالهزيمة والاندحار والموت الزؤام ، رغم ما يحيط به وبجنوده من أنواع الأسلحة المتطورة والحديثة .

وهنا وبعد أن وضعته في وسط معسكره ، أحست بتزايد تخاذل جنوده وخوفهم . ورأت بوضوح ما بعده وضوح ، أمارات الرعب والفزع على ملامحهم الذئبية الغادرة ... وهنا فقط أحست الفنانة الصغيرة لمى بالراحة وأيقنت بالنصر المؤزر ... فهذا ما رأته في الحلم ... حلمها الوردي الجميل ... وسيتحقق بإذن الله بعد أن رسمت وصنعت ما أملاه عليها قلبها الطاهر ، **من أن النصر لن يكون أبداً إلا عندما تتحد القلوب ... قلوب العرب قبل أسلحتها .. ثم يحارب الجميع في معسكر واحد وتحت راية قيادة واحدة ... وهنا ... وهنا فقط وبعد ذلك سيأتي النصر لا محالة .**

من بعيد

بقلم : د. يوسف نوفل

حين أخذت أتخلّص من حبّات العرق المتناثرة فوق جبيني ، عادت الكلمات تطرق ذاكرتي بإلحاح :

ـ مبروك .. زواج سعيد .

تذكرت الحوار الذي دار بين قريب لي تقدم في السن ، وآخر شاب جامعي . هذا يتحدث عن الصغار والناشئة في عهده البعيد ، وذاك يستعرض بعض التجارب المعاصرة في ظل النظريات الحديثة ، هذا يشيد بالإنجاب المبكر ، وذاك يميل إلى التريث .

دق الباب .. قلت : **ادخل .**

دخل الطفل الصغير في حياء شديد .

ـ برقية وصلت الآن يا خالي .

ـ شكراً يا علاء .

تناولتها منه ، وتناولته زوجتي وهو يحاول الفرار والتخلّص من يديها وقد احمرّت وجنتاه من الخجل .

قالت له : **هل تخجل من العروس ؟ .. زوجة خالك ؟ .**

ـ ....

ـ هل تتزوج ابنتي ؟ .... في المرة القادمة أكون قد أحضرت لك عروساً جميلة وصغيرة مثلك .

قبّلته بصعوبة ، بينما نجح في التخلص من قبضتها ، وفرّ واصطك الباب خلفه .

« بالرِّفاء والبنين » .

قرأت البرقية الموجزة مرّات ، وقرأت اسم مرسلها صديقي المدرّس .

ومع الهدأة الشاعرية الطروب ، ومع انسجام الصمت والإرهاق والشبع معاً في شبه حلم رائع يحمل أعصابنا المرتخية على أجنحة خيالية مرفرفة ، راحت نفسي تستجمع المعنى الكبير للاتحاد الخالد السامي بين الزوجين .

نجاح البداية وحده لا يكفي . أحسست أن رباطاً شديداً يلزم وجوده بيننا ، تأكيداً لنوعيتنا وامتداداً لنا ، ومرة أخرى طرق دنياي الجديدة صدى حديث الشيخ العجوز والشاب الجامعي .

« ما أحلى الإنجاب في وقت مبكّر » .

وتلاحقت الأفكار والخواطر ... سرعة الإنجاب ... بطء الإنجاب ..

لم يكن ينتزعني من هذا كله إلا لمسات عفوية أو غير عفوية كانت تتحدى أعصابنا المرتخية، وتحاول أن تعيد كل شيء إلى ما كان عليه، يغلّف ذلك كله ضوء ناعس، وصمت أحلى من الكلام، وخدر خفيف غشينا وغشي المكان من حولنا، فبدت أشياء الحجرة مطرقة هادئة.

كنت أشعر أنني أملك دنيا جديدة خاصة بي، صغيرة لطيفة، وأخذت أتحسس جوانب الصورة كأني أحسّ أن شيئاً ما ينقصني.

وانتزعتنا صرخة حادة مرتفعة، ولّدت بريقاً مخيفاً في حواسنا، وتسمّر كل شيء فينا كأنه استجابة المأمور لآمره، أو استنامة المسود لسيده. وتتابعت صرخات فيها عمق الألم وبُعْد غوره، وفيها عسْر المعاناة وعذابها، أحسسنا بسياط تلسع قلبينا، وخناجر حادة تتحرك في أعماقنا، وضاع الكلام، وتجمعت القدرات في آذاننا، وأوشكتُ أن أتكلم لكنني لم أجد الكلمة المناسبة، والتقت عيناي بعيني عروسي، ووجدتها تبتسم بخجل، وتداعب أنفي، وابتسمت ومع المشاعر الوليدة والإحساس بالجزع دعونا لجارتنا المسكينة التي تعاني آلام المخاض.

كانت في يد زوجتي مجلة أسبوعية.. وجدتها قد سددت عينيها إلى صفحة بعينها ودنوت منها لأشاركها القراءة، طالعتني صورة لطفل يبتسم ابتسامة البراءة والصفاء، ضحكت ونظرت إلى زوجتي وهي تمعن النظر في صمت، وابتسامة خفيفة توشك أن تولد بين شفتيها، ثم قلبت الصفحة فماتت الابتسامة على شفتيها، وأخذت تنتقل بعينين فزعتين بين صور الدمار وآثار الأسلحة الحديثة الفتّاكة، وضحاياها من البشر حتى توقفت عيناها على صور أطفال شوّهت الأسلحة وجوههم وأجسامهم.

أخذتُ المجلة منها وهممت باصطناع ما يغير ما كنا عليه، وفجأة انحسر الصمت عن أصوات نساء متشابكة متداخلة يطغى بعضها على بعض، ويفني بعضها بعضاً، وانحسرت مثل الصمت حركتنا، وراحت كل القدرات تتجمع في آذاننا بعد أن توقف كل شيء، وهبّت عروسي كالملسوعة، واستوت جالسة على السرير، ويداها تمسكان بي، كأن شيئاً يوشك أن ينتزعها مني، وكأنها كانت تجلس على الجمر، وكل معاني الفزع والرهبة تسري في نظراتها، ولمعت الدموع فوق صفحة وجهها، وراحت أصابعي تسير فوق مجرى الدموع، وبصوت متكسّر يائس فيه إشفاق ورثاء وألم همستْ في أذني:

ـ مسكينة.. الجنين خرج ميتاً!!

وعادت أصداء حوار الشيخ العجوز والشاب الجامعي، وبرقية صديقي، وصور الأطفال في المجلة، اختلط ذلك كله بلا وضوح ولا ثبات.

ربتّ على كتف زوجتي بما يشبه المواساة، أحسست بها تعاني غربة، وفزعاً، ووحشة، ولفّنا صمت كئيب.



بقلم :
محمد الشافعي عبد العزيز

كاد حلمه أن يكون قاب قوسين أو أدنى . . تبدّد الحلم بغتة بوفاة والده . كمن قبض على الريح .

غصة ملأت حلقه ، وهو يزف إليها خبر تفوقه . جاء نجاحه على رأس القائمة . أحسّ معاناة واضحة اختلجت لها ملامح وجهها . . تطل مع بريق عينيها . استحلفها أن تبقي على دراجة أبيه . قانعاً بها كبديل عن دراجته الجديدة التي وعده بها . أشفقت عليه رحمة به . . ورفقاً بها . الأعباء التي خلفها موته ، فوق ما تطيق . . انهمرت الدموع غزيرة تسبح على أديمها . تغسل أحزانها . دراجة أبيه لا تناسبه . . مخاطر الطريق قد تضيّعه منها . « **الوحدة يا محمود بلا زوج أو ولد . . خواء** . أدرك أنك لن تعي ما أقول . . ومع ذلك ينفطر قلبي من أجلك . الشباب والجمال وليا من زمن . . عشته مع أبيك في أهنأ حال » . استرق النظر إلى قدميه المتورمتين ، والحذاء البالي . . من مشوار يهد الحيل ، يقطعه بين تضاريس الجو المتقلب طوال العام . . رضخ للأمر الواقع . . استسلم في قنوط . . ولزم الصمت .

تسرب إليه صوتها مهزوماً . . يسترضيه . « ما رأيك في ساعة » . خفق قلبه . اضطرب . . نكّس رأسه . مسحت على شعره ، مياه النهر تتدفق دائماً . . لا ينقطع لها خرير .

طال انتظاره .

مرّ أسبوع . . أسبوعان . . شهر . . لم يجرؤ أن يفاتحها . طرق الأبواب كثيرون . . رفضت . هلع ، انخلع قلبه . . أن تضعف . لجأ إلى تمثال لدجاجة تحتضن فراخها . صُنع من زجاج ملوّن ، رخيص الثمن . كان قد أهداه له أبوه قبل رحيله بأيام . . يبثه همومه ولواعجه . . يؤنس وحشته . واحرّاه يا أمي . . مسكينة أنت ، مطحونة بين شقي رحا . ليتني كنت رجلاً أو صاحب حرفة . ربتت على كتفيه وهي تودعه صباحاً . أسرّت إليه بالمفاجأة « **سيزدان معصمك بالساعة عند أوبتي** . . . » طرب . هرول إلى التمثال يتأمله ملياً . تحرك شيء ما بداخله . يمسُّ شغاف قلبه . . امتدت يداه إلى التمثال . . يحيطه بكفيه الصغيرين . يجلو عنه ذرّات من التراب علقت به .

عكف « **محمود** » منذ أن غادرت أمه الغرفة المدفونة تحت الأرض كالدّود . . إلى عملها لدى إحدى الأسر الموسرة في الحي . يعيد ترتيب كتبه القديمة عن عامه الدراسي المنتهي . . بعد أن حصل على **الابتدائية** . يقتل الوقت قبل أن تقتله الرطوبة النافذة . . إلى مفاصل عظامه اللينة . كان يزمع أن ينتقل بهم إلى غرفة أرحب . . تدخلها الشمس . تنهّد بحسرة . تثاءب . . تجرّع شربة ماء ، يقاوم بها دغدغة النوم لمقلتيه . . يطرد



الكسل الجاثم على أطرافه . فرغ من صف الكتب في زاوية من الجدار . داعبه صوت أبيه «سأبتاع لك مكتباً فخماً تجلس إليه .. في العام القادم . أمنيتي أن أراك .. طبيباً . لن أدخر وسعاً في تحقيق ما تريد طالما حييت» . غابت ابتسامته المرسومة على شفتيه . اختفى بقامته الفارعة ، وسمرته التي تعلو بشرته . شعر ببرودة اصطكت لها أسنانه .. ضرس . تلاشى الدفء من بين حناياه .. قرفص . هلّ طيفه من جديد . يرمقه في هذه المرة .. بنظرة تقطر أسىً ، أشبه بنظراته له حين يشكو إليه من علة . أحسّ بلهاثه المتتابع ، وحشرجة صدره المترامية إلى سمعه .. حين اصطحبه على دراجته الصدئة ، في جولة بموازاة مصرف للمياه الراكدة .. يوم عطلتهما الأسبوعية . لم ينتبه في بادئ الأمر . عاوده صوت الحشرجة ثانية .. كصرير عجلات قطار يئن بما حمل . توقف . ترجّل . حملق فيه مرتعباً . همس إليه بصعوبة .. أن اطمئن . «لا تفزع يا بني .. إنني بخير» . تلاحقت أنفاسه . تساقطت حبيبات العرق التي تفصد بها جبينه .. باردة كالثلج . مرت دقائق كدهر . قطعها ببصقة دم داكن ، من فمه كالقذيفة . هدأ صدره . عاد لرتابته في علوه وهبوطه .. وآثار احتقان تركت بصماتها في هالة حول جفنيه . بصوت مسحوق قال «**زغب القطن المتطاير من آلات النسيج .. فتك بي**» . بافتعال مقصود .. ضحك .. قهقه ، ثم صاح به .. وكأن شيئاً لم يكن «**هيا بنا .. نواصل السير**» . كعادته ـ عند خروجهما لنزهة ـ أصرّ على شراء أعواد القصب . افترشا ساحة مهملة يكسوها عشب جاف . قضى معه أجمل ساعات عمره .. حينما ختما جولتهما بمباراة بالكرة الشراب . استلق بعدها على ظهره .. إلى أن بلغه خبر وفاته . دنت منه وأنفاسها الحارة تلفح وجهه . تؤنبه بتوسل «**جلبت لي المتاعب . لِمَ أنكرت حصولك على الكرة ؟**» ، أجاب في خجل «**رفضوا مشاركتي لهم اللعب**» . قالت محذّرة «**لا تضرب أشياء غيرك**» . كفّ من يومها عن الخروج إليهم . انفلت بصيص من شعاع الشمس أثناء دورتها الأزلية .. خلال كوّة صغيرة بأعلى الباب . عمّ الضوء أرجاء الغرفة . انتشى . تمدّد يفك أسر أعضائه . أغدقت عليه بألعاب شتى .. منها كرة كبيرة . ضاق بعبثه وحيداً .. فضّل ذلك عن ذل الضراعة لهم . أمدّته بأصناف من الحلوى ، لم يتذوقها من قبل . لم تنقطع مفاجآتها .. بكل ما يدخل البهجة إلى قلبه . ملابس قديمة مستعملة .. لم يكن يطمع أن تكون له مثلها . هدايا متنوعة بين حين وآخر . توّجتها في النهاية .. بالساعة . سوف يغدو بها ويجيء .. بين أقرانه بخيلاء وزهو . لن يسمح لأحدهم بلمسها . سيترفّع عن محادثتهم . سيتقربون إليه .. لن يطاوعهم . سيلحّون عليه باللعب معهم .. لن يهتم . تذكّر التمثال . انتفض كالمجنون . دبّ فيه نشاط غريب .. تدفّق حاراً . تناوله بحنو بالغ من الأرض .. أن يصيبه سوء . براحتيه توسده .. رفعه إليه . وضعه على حافة النافذة من الداخل . اطمأن تماماً .

جلبة ضج بها المكان .. أيقظته من غفوته . عند رأسه ، انتصبت واقفة متهللة . رفع إليها وجهه مستبشراً . في عجلة ، بادرته مستفسرة عن تناوله ما تركت له من طعام . أجابها بالإيجاب . مازحته قليلاً أن يحزر ما تخفيه خلف ظهرها بكفّيها .. استسلمت بسرعة .. وهي ترمقه بفرحة لم تفلح في طمس كدر تطفح به أساريرها . دفعت إليه بالساعة . تابعته وهو يكاد أن يطير بجناحين . قلّبها بين أصابعه . خطف بصره بريقها المعدني . تواصلت دقاتها مع خفقات قلبه . شبّ إليها .. يطبع على جبينها قبلة . سبحت الغرفة في ظلام المساء المتسرب . شردت .. ساهمة . لم تقو على الحركة .. لتضيء لمبة الغاز . هوت متهالكة . انحنى عليها . دارت عنه دمعة طفرت رغماً عنها . انهار .. وهو يضغط بيد مرتعشة على جبهتها . بدفعة قوية من قدم قاسية . انفرج الباب على مصراعيه .. دون استئذان . انزرع على العتبة .. شرطي مهيب الطلعة ، جامد القسمات .. أجش الصوت . يتبعه رجل وسيم ، أنيق الملبس .. ذهبي الخاتم . بسبّابته أشار إليه نحوها .. وقد انكمشت كالقنفذ «**هي .. ليس سواها من سرق الساعة**» . غامت الدنيا .. أطبق الظلام كالكابوس . التمثال يترنّح على حافة النافذة .. من أثر الاقتحام المفاجئ . يسقط من حالق . يتناثر أشلاءً .

من أجل صفارتك

بقلم :
بنيامين فرانكلين
ترجمة :
مصطفى أمين جاهين

كنت في السابعة من عمري ، ورأيتها في فم جاري الصغير يلعب بها في مرح ونشوة .. واشتهتها نفسي ، وتعلقت بها فكانت شغلي الشاغل ، وطالت فترة حرماني منها حتى جمعت لها كل ما أستطيع من مال .. كانت من الإغراء بحيث شغلتني عن سائر اللعب التي يملكها أقاربي ، والتي كنت أراها تزين واجهات محال اللعب ، وقصدت حانوت لعب الأطفال ، ولم يزحم فكري سوى **الصفارة** المرموقة ، ودفعت فيها كل ما أملك ، واختطفتها من البائع في سعادة ونشوة ، وعدت بها إلى البيت عدواً وأنا أرسل منها صفيراً متواصلاً يملأ نفسي سعادة ونشوة رغم ما سببه هذا الصفير من إزعاج لكل من في البيت ، وعندما علم إخوتي ، وأصحابي بقيمة ما دفعته ثمناً لهذه الصفارة ، اندهشوا كثيراً من حمقي .



لقد كان ما دفعته أربعة أضعاف ثمنها ، وكان من الممكن لو أنني ضبطت عواطفي ، وأحسنت التصرف ولم أتسرع في الشراء لكان لديّ الآن فوق هذه الصفارة كثير من الأشياء النافعة واللعب القيمة ، وبدأت أفيق من نشوتي ، وشعرت بالأسى والحزن أضعاف ما كنت أشعر به من السرور والسعادة حين اشتريت هذه الصفارة .

وبقي أثر هذا الحادث محفوراً في ذاكرتي ومسيطراً على كل أفكاري بعد ذلك .. فكنت لا أفقد اتزاني قط عندما تشتهي نفسي شيئاً يعجبني .. كان يهتف بي من أعماقي هاتف يقول :

– لا تدفع في صفارتك أكثر مما يجب ...

ولقد وفرت كثيراً بهذه الحكمة ، وعندما كبرت ، ودخلت معترك الحياة ، وبدأت أرقب سلوك الآخرين ، رأيت كثيراً من الناس يدفعون أكثر مما يجب من أجل صفاراتهم .. فهذا بخيل هجر كل أسباب الرفاهية والحياة الكريمة ، وضحى بكل المتع العاطفية التي يستمدها الفرد من إحساسه بالانسجام مع الجماعة في سبيل احتفاظه بالمال .. إنه يدفع كثيراً .. بل كثيراً جداً من أجل صفارته .. إن لهفته على المال أضاعت عليه كل شيء ، وكم قابلت ضروباً من الناس تستبد بهم شهوات حسية يضحون في سبيلها بعقولهم وثرواتهم وصحتهم وكرامتهم ، ويستدر كل منهم رثائي فأقول :

– يا للبؤساء .. إنهم يدفعون كثيراً وكثيراً جداً ، كما دفعت أنا ثمناً غالياً لصفارتي .

أما أولئك المغرمون بالحياة البراقة ، والمظاهر الزائفة ينفقون في سبيلها فوق ما تحتمل ميزانياتهم ثم يستدينون ، وكثيراً ما ينحرفون ليشبعوا رغباتهم الجامحة العابرة ، ثم يقضون بقية أعمارهم في ندم أليم .. إنهم يدفعون ثمناً غالياً جداً من أجل صفاراتهم .

لقد أصبحت أعتقد أن كثيراً من الكوارث والمصائب التي تحل بالإنسانية ، راجع إلى سوء تقدير الناس لقيم الأشياء التي تستهويهم .. إنهم يدفعون كثيراً من أجل صفاراتهم .

من كتب التراث

ابن ظافر وكتابه "بدائع البدائه"

بقلم : د. النبوي عبد الواحد شعلان

التعريف بالمؤلف

تحدث كتب التراجم أن اسمه علي بن ظافر بن الحسين الأزدي ، وكنيته ظافر أبو منصور ، ولد سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتوفي في منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة عن ثمان وأربعين سنة .

وقد امتاز ابن ظافر بذكاء خارق ، وحافظة قوية ، وقد ورث العلم عن والده الذي لقّنه فروع **الفقه وعلم الأصول** ، ولكنه لم يكتف بأن يكون فقيهاً كسلفه ، وإنما قرأ **الأدب** وبرع فيه ، وضرب فيه بسهم ، كما تفوّق على غيره في **علم التاريخ** وأخبار الملوك ، وساعده ذلك في معرفة أحوال الملك والسياسة .

ولما توفي والده درس **بمدرسة المالكية بمصر** مكان أبيه ، وقد استطاع بسعة علمه وفضله وأدبه أن يتولى الوزارة **للملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب** ، لكنه لم يستطع أن يظل بعيداً عن مسقط رأسه ، ومدرج صباه ، ومنتدى شبابه ، فترك الوزارة وعاد إلى مصر . ويبدو لي أن تركه الوزارة ـ على الرغم من ذكائه وعلمه ـ يرجع إلى أن الوزارة تحرمه من ملاقاة أصدقائه وامتداد السمر بينه وبينهم بالإضافة إلى حنينه إلى مصر .

وقد وصفه **ابن شاكر** في « فوات الوفيات » بأنه كان متعلقاً بالدنيا ، لكنه يميل أيضاً إلى أهل الآخرة محبّاً لأهل الدين والصلاح ، وهذا الوصف من ابن شاكر يوضح أن الناس كانوا يريدون منه أن يكون متزمتاً ، وكان علمه بالفقه ، وتوليه التدريس بعد والده ، يحرمانه من أن يكون ظريفاً أديباً . ونسي من ينظر إلى ابن ظافر هذه النظرة ، أن هناك الكثير من أعلامنا من جمعوا بين الفقه والأدب ، أو بين القضاء والظرف الأدبي ، ومنهم على سبيل المثال **ابن قتيبة ، والقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة)** .

وإذا كان قد برع في صدر شبابه في علوم التاريخ والفقه والأصول ، فإنه أقبل في آخر حياته على **دراسة الأحاديث النبوية** دراسة فهم واستنباط .

لكنه على الرغم من هذا الرتل الوافر من العلوم الدينية لم ينس أن يكون ظريفاً أديباً ، وقد يصل به ظرفه وأدبه في بعض الأحيان إلى مرحلة المجون والخلاعة ، وقد كان بعض أصدقائه من أهل هذين الوصفين .

وكان لتشعب طرق ثقافته أثر في أنماط مؤلفاته ، وقد أخبر **ياقوت في معجم الأدباء** أن له من التصانيف كتاب « **بدائع البدائه** » فيمن قال شعراً على البديهة ، وكتاب « **مكرمات الكتاب** » ، وكتاب « **أخبار الشجعان** » ، وكتاب **من أصيب بمن اسمه عليّ** وابتدأ بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكتاب **الدول المنقطعة** ، وكتاب « **التشبيهات** » ، وكتاب « **أساس السياسة** » ، وكتاب « **أخبار السلجوقية** » ، ويضيف ابن شاكر إلى هذا كتاب « **نفائس الذخيرة** » ويقول عنه إنه لم يكمل ولو كمل ما كان في الأدب مثله .

شاعريته

إن رجلاً مثل ابن ظافر في أدبه وظرفه لا بد أن يكون ذواقاً للشعر محباً له ، يصنع الأبيات يعبّر بها عن مكنون نفسه ، أو يصوّر فيها بعض الأحداث اليومية التي تمر به . فمن شعره الذي يصوّر فيه مشاعره نحو من يحب قوله :

إني لأعجب من حبي أكتمه
جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه

وكون من أنا أهواه وأعشقه
يخرب القلب عمداً وهو يسكنه
وأعجب الكل أمراً أن مبسمه
من أصغر الدر جرماً وهو أثمنه

ومن شعره الذي **يصوّر فيه بركة** ، صفا ماؤها وحسنت مناظرها قوله :

أبدعت يا ابن هلال في فسقية
جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجباً لأمواه الدساتير التي
فاضت على نارنجها المتوقّد
فكأنهن صوالج من فضة
رفعت لضرب كرات خالص عسجد

وقال **يصف السماء في ليلة صافية** بدت نجومها كجواهر منثورة :

وقد بدت النجوم على سماء
تكامل صحوها في كل عين
كسقف أزرق من لازورد
بدت فيه مسامر من لجين

وإن كان الذوق الشعري لا يسيغ وصف النجوم بأنها كالمسامير حتى وإن كانت من فضة ، وكان الأجدر أن يصفها بأنها مصابيح لهذا السقف الأزرق ، وهذا لا يقلل من قيمة الشاعر في شاعريته فلكل جواد كبوة .

وهكذا نرى أن ابن ظافر الذي ألّف كتباً في نواح مختلفة قرض الشعر في أغراضه المختلفة أيضاً ، والذي يرجع إلى كتابه « بدائع البدائه » يرى العجب ويقرأ المعجب من القول .

كتاب بدائع البدائه

إن دارسي الأدب والمتذوقين فنون الشعر يرون في كتاب البدائع أمراً بديعاً لا يستغني عنه الدارسون والمتذوقون ، وذلك لأن **مؤلف الكتاب لم يلجأ إلى طريقة التأليف المتبعة في دراسة الشعر من حيث المجيء بشاعر ثم الحديث عن شعره من حيث أغراضه وأساليبه ، ولكن ابن ظافر جاء بنظام جديد** هو تسجيل الشعر الذي قاله أصحابه على البديهة والارتجال دون تروّ أو تفكير ، وهذا النظام يعتبر فريداً في باب الدراسة الأدبية ، مما جعل ابن ظافر يبيّن أنه أول من فتح هذا الباب حين يقول في مقدمته : « فقد كنت في صدر عمري وبدء أمري نشطت لجمع أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال ، وسجعت منها حكايات لم يرقها في الطرس بنان ، ولم يطمثها قبلي إنس ولا جان » .

والحق أن ابن ظافر كان أول من جمع هذه المادة الأدبية المحددة بالبديهة والارتجال من مصادرها المختلفة **كالأغاني ، وعيون الأخبار ، والعقد ، واليتيمة ، والخريدة ، والعمدة ، وزهر الآداب ، والمقتبس ، والدمية ، والذخيرة** ، وغيرها من الكتب التي وردت فيها أشعار قيلت على البديهة ، ولم ينس أن يذكر أشعاره وأشعار إخوانه .

وإذا كنا قلنا إن ابن ظافر كان أول من فتح هذا الباب بحق ، فإنه يجدر بنا أن نذكر أن **أول من تحدث من الناحية الفنية عن مسألة البديهة والارتجال كان ابن رشيق القيرواني** في كتابه « **العمدة** » الذي أفرد باباً خاصاً أطلق عليه (**باب في البديهة والارتجال**) ، عرض فيه نماذج قليلة من الشعر الذي قيل على البديهة .

ولكن الذي أحب أن أشير إليه ليأخذ كل ذي حق حقه ، **أن ابن رشيق كان أول من فرّق بين البديهة والارتجال والروية ووضع حداً لكل نوع** ، وقد أورد ابن ظافر هذا الفرق في الفصلين الأول والثاني بعد المقدمة ، وإن كان لم يشر إلى المصدر الذي نقل منه موضوعه كما فعل حين كان يورد أخبار الشعراء ، فقد كان يرجع بأخباره إلى مصادرها .

وحتى يكون القارئ على علم بالأمر أرى لزاماً أن أذكر له شيئاً عن هذه الاصطلاحات التي ذكرها ابن ظافر ، وتابع فيها ابن رشيق وإن كان ذكري لها يلتزم بالتسهيل ، فالارتجال أن يأتي الشعر على لسان الشاعر في مناسبة ما دون تفكير أو تروّ ، وهذا النوع من الشعر لا يكون إلا في الأبيات القليلة . والبديهة أن يأتي هذا الشعر مع تفكير لا يكاد يذكر ، لأن التفكير إن طال خرج إلى مجال الروية التي يطول معها الشعر ويكثر .

وهذا النوع من التأليف الشعري لا يسلم من بعض الهنات ، فصاحب الشعر معذور لأنه لم يعمل فكره أو يثقف قوله .

ويُمثَّل لشعر الارتجال بما حدث **لأبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بأبي الأسد** ، وقد أنشد **موسى الهادي** شعراً مدحه به يقول فيه :

يا خير من عقدت كفّاه حجزته
وخير من قلدته أمرها مضر

فقال له موسى : إلا من يا بائس؟ فقال واصلاً كلامه ولم يقطعه :

إلا النبي رسول الله ، إن له
فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ، ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه ، فضاعف صلته .

ويمثل للبديهة بما حدث **لأبي تمام** حين أنشد **أحمد بن المعتصم** بحضرة **الكندي الفيلسوف** .

إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي : ما صنعت شيئاً شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت؟ وما قدرهم؟ فأطرق أبو تمام يسيراً ، ثم قال :

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراس

ونظراً لأن شعر البديهة والارتجال يكون نازلا عن قدر الشعر الجيد فقد امتنع عنه بعض الشعراء ، ولم يلجأوا إليه وقد صوّر **ابن المعتز** هذا في قوله :

والقول بعد الفكر يؤمن زيغه
شتّان بين رويّة وبديه

مراحل تأليف الكتاب

يبدو من مقدمة كتاب البدائع أن ابن ظافر لم يؤلف كتابه مرة واحدة وإنما كان قد وضع الكتاب في صورته الأولى ثم نسيه مدة، ثم جاءت ظروف جديدة فأضاف إلى الكتاب إضافات جيدة في نفس موضوع الكتاب، ورحم الله **العماد الأصفهاني** الذي قال: «**إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر**».

ويحسن هنا أن أنقل كلام ابن ظافر ليكون دليلاً واضحاً في الموضوع، يقول المؤلف:

«فقد كنت في صدر عمري، وبدء أمري، نشطت لجمع أخبار الشعراء في البدائه والارتجال، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال، وسجعت منها حكايات لم يرقها في الطرس بنان، ولم يطمثها قبلي إنس ولا جان، فأوقفت عليها صدر ذلك الزمان وسيد فضلاء ذلك الأوان السيد الأجل الفاضل **أبا علي عبد الرحيم بن الحسن البيساني** رحمه الله تعالى. فحثّني على الازدياد منها، والتطلب لها، والبحث عنها، فاجتمع من ذلك جزء أحكمت ترتيبه، وهذبت تبويبه وسميته «**بدائع البدائه**».

ثم يقول:

«فلما رأى ما اجتمع منه سرّ به واغتبط، وأكرم نزله فارتبط، وشرفني على صغر سني، ونضارة غصني بأن أنتسخه لخزانته، وحباه بحفظه وصيانته، ولم يزل ذلك الجزء عني منسي الذكر، وعندي خامل القدر، حتى مثلت بالجناب العالي الملكي الأشرفي – أعز الله سلطانه – في سنة ثلاث وستمائة، وذلك قبل أن أتمسك بحبله، وآوي إلى ظلّه، فجرى في مجلسه ذكر هذا الجزء، فحسن من خاطره موضعه، وجل عنده موقعه، فرسم لي نقله. وقد كنت في زمن فتوّتي جمعت أخباراً كثيرة قارب حجم الجزء الأول مجموعها، وفاق على كثير منه مسموعها، فجمعت شمل الطارف بالتليد، والقديم بالجديد، وأنفذت به إليه، وأوفدته عليه. ثم إنني بعد ذلك التقطت فرائد لم تظفر بمثلها الأسماط، ووشائع لم تفز بشبهها الأسفاط، وبدائع لم يلق بقدرها الإغفال، وغرائب لم يجز بجمعها الإهمال، فدعتني النفس الطموح إلى أن أنثر ذلك النظام وأهصر ذلك القوام، وأضم شمل هذه الفرائد الجنية القطاف، المقومة الثقاف، إلى تلك الفرائد المنتظمة العقود....».

وهكذا يتضح أن كتاب بدائع البدائه لم يؤلفه صاحبه مرة واحدة، وإنما أضاف إليه إضافات كثيرة في مناسبات دعته إلى هذه الإضافات، ولم تكن هذه المناسبات إلا استلطاف الناس لهذا الكتاب، وإعجابهم به، لأنه فريد في بابه، أول في طريقته.

أبواب الكتاب

شعر الارتجال والبديهة لا يكون على نظام واحد، وإنما تختلف نظمه باختلاف مناسباته، ومن هنا كان التقسيم الذي ذكره ابن ظافر في مقدمته ليبيّن منهجه الذي يسير عليه. يقول:

«وجملة ما في هذا الكتاب لا تعدو ما في خمسة أبواب:

- **الباب الأول**: في بدائع بدائه الأجوبة.
- **الباب الثاني**: في بدائع بدائه الإجازة.
- **الباب الثالث**: في بدائع بدائه التمليط.
- **الباب الرابع**: في بدائع بدائه الاجتماع على العمل في مقصود واحد.
- **الباب الخامس**: في بقية بدائع البدائه».

وأرى من تمام القول أن نذكر أنموذجاً لكل نظام حتى يكون الأنموذج توضيحاً لأسماء الأبواب. فمما يذكر **لتوضيح الباب الأول** ما يروى من أنه قد اجتمع **جرير والفرزدق والأخطل** في مجلس **عبد الملك بن مروان**، فأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار، وقال لهم: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه، فأيكم غلب فله الكيس، فبدر **الفرزدق** فقال:

أنا القطران والشعراء جربي
وفي القطران للجربى شفاء

فقال **الأخطل**:

فإن تك زق زاملة فإني
أنا الطاعون ليس له دواء

فقال **جرير**:

أنا الموت الذي آتي عليكم
فليس لهارب مني نجاء

فقال عبد الملك: خذ الكيس، فلعمري أن الموت آتي على كل شيء.

ومما يذكر **لتوضيح الباب الثاني** ما يروى من أن **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما** استنشد **عمر بن أبي ربيعة**، فأنشده:

تشط غداً دار جيراننا

فبدره ابن عباس، فقال:

وللدار بعد غد أبعد

فقال عمر: كذلك قلت، أصلحك الله! أفسمعته؟ قال: لا، ولكن كذلك ينبغي أن يكون.

ومن هنا يتضح أن **الإجازة** معناها أن ينظم إنسان شعراً على شعر إنسان آخر في معناه يكون به تمامه.

ومما يروى **لتوضيح الباب الثالث** أن **أبا نؤاس** دخل على **عنان جارية الناطفي**، وهي تبكي، وقد كان سيدها ضربها، فأومأ إليه الناطفي أن يحركها بشيء فقال أبو نؤاس:

عنان لو جدت يا منايَ بما
آمل لم تقطر السماء دما

فقالت مسرعة:

فإن تمادى ولا تماديت في
منعك أصبح بقفرة رمما

فقال:

علقت من لو أتى على أنفس الـ
باقين والغابرين ما رحما

فقالت :

لو نظرت عينها إلى حجر
ولّد فيه فتورها سقما

والفرق بين هذا النوع والذي قبله أن **التمليط** يتفق فيه الشعراء على العمل وتتكرر منهم المناوبة بخلاف الإجازة .

والباب الرابع ذو فصلين : فصل فيما وقع الاتفاق فيه ويمثل له بقول **ابن شرف وابن رشيق** في الشعر الرقيق الذي يكون على سُوق بعض النساء ، يقول ابن شرف :

وبلقيسية زيّنت بشعر
يسير مثلما يهب الشحيح
رقيق في خدلجة رداح
خفيف مثل جسم فيه روح
حكى زغب الخدود وكل خد
به زغب لمعشوق مليح
فإن يك صرح بلقيس زجاجاً
فمن حدق العيون لها صروح

ويقول **ابن رشيق** :

يعيبون بلقيسية أن رأوا بها
كما قد رأى من تلك من نصب الصرحا
وقد زادها التزغيب ملحاً كمثل ما
يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا

وفصل فيما لم يقع فيه توارد ويمثل له بما قاله **ابن قلاقس ونشو الملك** في منظر الغروب فوق صفحة النيل ، فقد قال الأول :

أنظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
وأنظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبقت شعاعاً منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرق
وللهلال فهل وافى لينقذها
في إثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال الثاني :

يا رب سامية في الجو قمت بها
أمدّ طرفي في أرض من الأفق
حيث العشية في التمثيل معركة
إذا رآها جبان مات للفرق
والشمس هاربة للغرب دارعة
بالنيل مصفرة من هجمة الغسق
وللهلال انعطاف كالسنان بدا
من سورة الطعن ملقى في دم الشفق

والباب الأخير ذو فصلين أيضاً : فصل فيما كان باقتراح مقترح ويمثل له بما حدث حين أنشد **عمر بن عامر السعدي** قوله في مدح **موسى الهادي** :

يا خير من عقلت كفاه حجزته
وخير من قلدته أمرها مضر

فقد قال له الهادي : إلا من؟ فقال واصلاً كلامه :

إلا النبي رسول الله إن له
فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

وفصل فيما لم يكن فيه اقتراح ويمثل له بقول **مرّة بن محكان السعدي** حين أمر **مصعب بن الزبير** ــ أيام ولايته على **العراق** ــ رجلاً من **بني أسد** بقتله ، فقال مرّة :

بني أسد إن تقتلوني تحاربوا
تميماً إذا الحرب العوان اشمعلّت
ولست وإن كانت إليّ حبيبة
بباك على الدنيا إذا ما تولت

وهكذا يتضح من هذا العرض السريع أن المؤلف جمع أنماطاً مختلفة من الشعر في مناسبات مختلفة ، وإن كان هذا العرض لا يغني عن قراءة الكتاب ؛ ليرتوي ظمأ محبي الأدب من الفنون البديعة المعجبة .

كلمة أخيرة

وتبقى كلمة قصيرة أحب أن أبيّن فيها طريقة المؤلف في عرضه موضوع كتابه ، فالملاحظ أن المؤلف التزم طريقة عصره التي كانت مجال تفاخر وتعاظم ، وهذه الطريقة هي **التزام الأسلوب المسجوع** ، ولم يكن أدباء عصره ينأون عن هذه الطريقة ، وإنما كانوا يوغلون فيها إيغالا شديداً يصل بهم في الأعم الأغلب إلى التكلف الذي يطغى على فكرة الموضوع الذي يتحدثون فيه .

ويبدو من الجزء الذي نقلته من المقدمة في حديثي عن مراحل تأليف الكتاب التزام المؤلف وافتخاره بطريقة السجع ، وهي إن جملت في موضع فإنها تقبح في مواضع ، وإن ساعدت في توضيح غامض فإنها تغمض واضحاً ، ولم يكن ابن ظافر بدعاً في هذا فعصره كله يلتزم هذه الطريقة من القول .

وإذا كان المؤلف قد افتخر بهذه الطريقة في **المقدمة** فإنه يؤكد هذا الافتخار في **الخاتمة أيضاً** حين يقول : « وقد ضمنت هذا الكتاب البديع النظم ، الغريب الاسم ، ما وقع لي إلى هذا التاريخ من حكايات البدائه ، وكل ما فيه من الحكايات المسجوعة فخاطري جالب دُرّه وحالب دَرّه ، وساكب قطره . . . » إلى آخر ما قال .

ويلاحظ أن المؤلف غلّب كلمة البدائه على كلمة الارتجال حين سمّى كتابه ، فلم يشأ أن يطلق عليه بدائع البدائه والارتجال ، وإنما فضل تغليب جزء على جزء .

وعلى كل حال فالكتاب فريد في بابه ، مفيد في موضوعه ، لا يستغني عنه أديب ، ولا يمل منه قارئ ، لهذا كان من أوائل الكتب الأدبية التي أخرجتها **مطبعة بولاق** ، ولكن نفاد طبعات التراث وتجه الأنظار لإعادة الطباعة ، فكان من حظ هذا الكتاب أن يتوفر على تحقيقه في طبعته الجديدة **الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم** .

دائرة المعارف

المستشرقون (٢)

(ملحوظة هامة :

اقتصرت دائرة معارف (المستشرقون) التي سبق نشرها في العدد (٦٧) محرم ١٤٠٣هـ ـ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٨٢م ، على مستشرقين من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وإسبانيا والنمسا وألمانيا والبرتغال والدانمارك ، ونظراً لرحابة الموضوع واتساعه رأينا أن يغطي الجزء الثاني من دائرة معارف (المستشرقون) باقي بلدان المعمورة ، فيشتمل على مستشرقين من سويسرا والسويد والمجر وروسيا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا فضلاً عن المستشرقين اللبنانيين من أعلام المدرسة المارونية !) .

أ

آدامز ، تشارلز جوزيف :

مستشرق أمريكي ولد عام ١٩٢٤م ، في ولاية تكساس وتعلم في مدارسها ، والتحق في **جامعة شيكاغو** بمدرسة علم اللاهوت ، وحصل على الدكتوراه في تاريخ الأديان عام ١٩٥٥م ، ثم التحق **بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل** إلى أن عيّن مديراً لهذا المعهد في عام ١٩٦٣م . وهو عضو في **الجمعية الأمريكية الشرقية** ، والجمعية الأمريكية لدراسة الأديان ، ومجمع دراسات الشرق الأوسط ، وجمعية الدراسات الآسيوية ، والأكاديمية الأمريكية العربية . من أهم آثاره « **مرشد القارئ إلى الديانات العظمى** » نيويورك ١٩٦٥م ، و « **السياسات الآسيوية الجنوبية والدين** » برنستون ١٩٦٦م ، و « **تاريخ الديانات ودراسة الإسلام** » شيكاغو ١٩٦٧م ، و « **المفاهيم الدينية والأخلاقية في القرآن** » مونتريال ١٩٦٦م ، و « **التقاليد الدينية الإسلامية** » نيويورك ١٩٧١م ، وله دراسات عن « **إقبال والقيم الجديدة** » داكا ١٩٥٨م .

ب

بارتولد ، ف . ف :

مستشرق روسي ، ولد عام ١٨٦٩م ، وتوفي عام ١٩٣٠م ، وكان قد تخرّج في **جامعة بطرسبورج** ١٨٩١م ، وعيّن **أستاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي** فيها ١٩٠١م ، فكان أول من درّس تاريخ آسيا الوسطى ، عني بالشرق الإسلامي وحقق المصادر العربية المتعلقة به ، وخاصة نظريات **ابن خلدون** ، انتخب **رئيساً دائماً للجنة المستشرقين بالمجمع العلمي الروسي** عام ١٩١٢م ، وحتى وفاته . من أهم آثاره : « **حضارة الإسلام** » بتروجراد ١٩١٨م ، و « **العالم الإسلامي** » بتروجراد ١٩١٨م ، و « **تاريخ تركستان** » طشقند ١٩٢٢م ، و « **تاريخ إيران** » طشقند ١٩٢٦م ، وله دراسة عن « **علاقات الحنفية ومسيلمة من اليمامة بالإسلام** » ١٩٣٠م ، ودراسة عن « **عمر ثاني الخلفاء الراشدين** » ، ودراسة بعنوان « **الهلال علَم الإسلام** » ١٩١٨م .

ت

تاور ، ف :

مستشرق **تشيكوسلوفاكي** ، ولد عام ١٨٩٣م ، وتخرّج على **المستشرق الشهير دفوراك** في جامعة براغ ، وعني إلى جانب الدراسات الإسلامية باللغات العربية والفارسية والتركية ، واختير **أستاذاً للتاريخ الفارسي** . وقد قام بنشر العديد من المخطوطات عن تاريخ آسيا ولا سيما إيران ، **وترجم إلى التشيكية قصة ألف ليلة وليلة** وعلّق عليها ، كما صنف موجزاً في **تاريخ العرب** ، ونقد **تحفة الألباب لأبي عبيد المازني** بتحقيق فران ١٩٥٠م ، وذيل **جامع التواريخ لناشره البياني** ١٩٥٢م ، وله دراسة عن كتاب « **الأوائل** » لأبي هلال العسكري ، ودراسة أخرى عن « **الحافظي والتاريخ** » .

ث

ثولتيس ، ف :

مستشرق **سويسري** ، توفي عام ١٩٢٢م ، وهو من أعلام الاستشراق في **جامعة بال** ، نشر قصيدة في أخذ الثأر وسفك الدماء **لتأبط شراً** (لوند ١٨٨٢م) ، وديوان «**حاتم الطائي**» (ليبزيج ١٨٩٧م) ، وديوان «**أمية بن أبي الصلت**» (ليبزيج ١٩١١م) ، و«**كليلة ودمنة**» متناً سريانياً وترجمة ألمانية (برلين ١٩١١م) ، وله في **المجلة الشرقية الألمانية** دراسات عن «**النجاشي وبعض شعراء عصره**» (٥٤ ـ ٤٢١) ، وديوان «**حسان بن ثابت**» (٦٤ ـ ٤٢١) ، **وابن سعد المؤرخ** (٧٠ ـ ١٩١٦م) وأشهر مصنفاته كتاب «**تهذيب تاريخ الدول**» (١٩٢٢م) .

ج

جرمانوس ، عبد الكريم :

مستشرق **مجري** ، ولد في بودابست عام ١٨٨٤م ، وتوفي عام ١٩٧٩م ، تعلّم الفارسية والأوردية ، **وأتقن العربية والتركية** ، وورث عن جولد سيهر ولعه بالشرق الإسلامي ، عيّن **أستاذاً ورئيساً للقسم العربي بجامعة بودابست** ١٩٤٨م ، وظل يقوم فيه بتدريس اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية ، والأدب العربي قديمه وحديثه ، محاولا إيجاد حلقات اتصال بين نهضات الأمم الإسلامية الاجتماعية والثقافية حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٦٥م ، دعاه **طاغور** إلى الهند أستاذاً للتاريخ الإسلامي ، في جامعات دهلي ولاهور وحيدرآباد (١٩٢٩ ـ ١٩٣٢م) وهناك **أشهر إسلامه في مسجد دهلي الأكبر ، وألقى خطبة الجمعة ، وتسمى بعبد الكريم** ، ونشر كتابيه «**الأدب التركي الحديث**» (كلكتا ١٩٣١م) و«**التيارات الحديثة في الإسلام**» بالإنجليزية (كلكتا ١٩٣٢م) . **زار القاهرة** وتعمّق في دراسة الإسلام على **شيوخ الأزهر** ، ثم **قصد مكة المكرمة حاجاً ، والمدينة المنورة زائراً** ، وصنف في حجته كتابه «**الله أكبر**» الذي نشر في عدة لغات (١٩٤٠م) .

ح

حتي ، فيليب خوري :

ولد في **شملان بلبنان** عام ١٨٨٦م ، وتوفي عام ١٩٧٨م ، وكان قد تخرّج في **الجامعة الأمريكية في بيروت** عام ١٩٠٨م ، وحصل على **الدكتوراه من جامعة كولومبيا** (١٩١٥م) وعيّن **معيداً في قسمها الشرقي** (١٩١٥م) **وأستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية ببيروت** (١٩١٩م) **وأستاذاً للآداب السامية في جامعة برنستون** ١٩٢٩م ، ثم **رئيساً للجامعة** ١٩٤١م ، **ورئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية** ١٩٤٤م ، **بلغت مصنفاته ٢٥ مصنفاً بالعربية والإنجليزية** ، ومن أهمها ، مما ترجم إلى ١٨ لغة بما فيها اليابانية ، «**أصول الدولة الإسلامية**» ١٩١٦م ، و«**مختصر الفرق بين الفرق**» ١٩٢٤م ، و«**تاريخ العرب**» ١٩٢٧م ، وكتاب «**الاعتبار لأسامة بن منقذ**» ١٩٣٧م ، و«**سورية والسوريون**» ١٩٢٦م ، و«**مختصر تاريخ لبنان**» ١٩٦٥م ، و«**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**» ١٩٥١م ، و«**الشرق الأوسط والتاريخ**» ١٩٦١م ، و«**الإسلام والعرب**» ١٩٧٣م .

خ

خليفة ، المطران عبده :

مستشرق **لبناني** ، من الرهبان اليسوعيين ، ولد عام ١٩١٣م ، وانضم إلى الرهبانية عام ١٩٣٤م ، وعيّن نائب بطريرك ماروني عام ١٩٧٠م ، ثم رئيس أساقفة على الموارنة في أستراليا عام ١٩٧٣م ، من أهم مؤلفاته «**كتاب الألعاب والتسالي**» **لابن خورسيه** ـ نصوص ودراسات عام (١٩٦٠م) و«**الشفاء**» **لابن خلدون** (١٩٥٩م) وثبت بمخطوطات المكتبة الشرقية ١٩٦٤م .

د

ديدرنج ، سيفن :

مستشرق **سويدي** ، ولد في عام ١٨٩٧م ، وحصل على **الدكتوراه من جامعة أوبساك** ، وعيّن **أستاذاً للغات السامية** بجامعة لوند ١٩٣٧م ، كما عيّن عضواً في **المجمع العلمي العربي بدمشق** في عام ١٩٥٦م ، حقق **كتاب الكنى والألقاب لأبي عبد الله الأصفهاني** (أوبساك ١٩٢٧م) كما ترجم إلى الألمانية كتاب «**إنشاء الدوائر وعقلة المستوفر والتدبيرات الإلهية لابن عربي**» ، وكتاب «**ذكر أخبار

أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (ليدن ١٩٣٤م)، وكتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (استانبول ١٩٣٦م) وكتاب «الوافي بالوفيات» لصلاح الصفدي (المكتبة الإسلامية ١٩٤٩م). وله دراسة عن «الحديث في الإسلام» ١٩٣١م.

ذ

ذاخودير، ب:

مستشرق **روسي** ولد عام ١٨٩٨م، وتوفي عام ١٩٦٠م، وتخرّج في **جامعة موسكو** وحصل منها على **الدكتوراه في التاريخ الإسلامي**، وعيّن بها أستاذاً لمادة التاريخ، وقد اشتهر بأبحاثه التاريخية عن الحضارة الإيرانية، ومن أهم مؤلفاته «**الإمبراطور تيمور**» (١٩٤١م)، و«**خراسان والدولة السلجوقية**» (١٩٤٥م)، و«**تاريخ القرون الوسطى في الشرق**» (١٩٤٤م)، و«**تاريخ فارس في العصر الوسيط**» (١٩٥٠م)، وله دراسة عن **المرزوي**، و«**كلمة روسي في أقدم نص عربي**» (حوليات المعهد الشرقي ١٩٥٦م).

ر

رنس، جورج:

مستشرق **أميركي** ولد في عام ١٩١٢م، وتعلم في **المدرسة العليا المركزية بواشنطن** وتخرّج في **جامعة كاليفورنيا**، **وتخصص في دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها**، وعيّن في **السفارة الأميريكية بمصر**، ثم انتدب لمهمة علمية في **الجزيرة العربية** (١٩٤٥م) **فأسس قسم البحوث والترجمة في أرامكو**، وانتخب رئيساً له في عام ١٩٤٦م، ثم عيّن **أميناً لمجموعة الشرق الأوسط** بجامعة ستانفود (١٩٦٢م) من مؤلفاته، الإمبراطورية الوهابية الأولى، وهو كتاب يبحث في أصول تاريخ الحركة الوهابية من حيث الدين الإسلامي والمملكة العربية السعودية الموطن الروحي للعالم الإسلامي، وله دراسات عن «**إمبراطورية المماليك في القرن الرابع عشر**»، ودراسة أخرى بعنوان «**ملاحظات على كتاب ديكسون: عرب الصحراء**» (العالم الإسلامي ١٩٥٥م)، هذا خلا إسهامه في **وضع سلسلة من الخرائط عن شبه الجزيرة العربية والبدو** (أوريانس ١٠، ١٩٥٧م) والعربية السعودية (في كتاب طومسون ١٩٦٢م).

ز

زوند ستروم، ريتشارد:

مستشرق **سويدي**، ولد في استوكهولم عام ١٨٦٩م، وتوفي في عام ١٩١٩م، ودرس تاريخ الأديان في **جامعة أوبسالا**، وحصل على الدكتوراه في عام ١٨٩٣م، ثم قصد **الحبشة** في عام ١٨٩٨م، حيث درس منطقتها القديمة، ولغتها، وجمع الكثير من نصوصها نثراً وشعراً، ونشرها مما ساعد على تحقيق الأدب السامي والشعر الشعبي، ومن أهم آثاره: «**أنشودة مملكة الحبشة**» متناً وترجمة ألمانية مع شروح ضافية، و«**أسطورة ملكة سبأ**» التي نشرها ليتمان بترجمة إنجليزية في الجزء الأول من المكتبة الحبشية ١٩٠٤م، و«**تاريخ شعوب المنسا**» (١٩٠٩م) **ومجموعة أناشيد القبائل في الحبشة**، وقواعد لغة منطقة مملكة الحبشة، باعتبارها أقرب اللهجات السامية الحديثة إلى الأدب القديم.

س

سوتير، هنريخ:

مستشرق **سويسري**، ولد في عام ١٨٤٨م، وتوفي في عام ١٩٢٢م، وعني بالرياضيات، وبعلم الفلك عند العرب، وقام بتدريسه في **جامعة زيوريخ** عام (١٨٨٦م)، ومن أهم آثاره: **ترجمة الجزء الخاص بالفلسفة والعلوم من كتاب الفهرست لابن النديم** (مجلة العلوم الرياضية والطبيعية ١٨٩٢م)، **ومعجم الرياضيين والفلكيين العرب ومصنفاتهم**، (ليبزيج ١٩٠٠م) **وشرح زيج الخوارزمي** (١٩١٤م)، **وترجمة مساقط قطع المخروط والمكافئ لابن إسحق إبراهيم بن سنان بن ثابت** (زيوريخ ١٩١٨م)، وقد قام بتحقيق كتاب «**الطرائف في الحساب لأبي كامل المصري** (١٩١٠ـ ١٩١١م) و«**الجبر والمقابلة**» **لأبي يعقوب الدمشقي** (١٩٢٢م).

ش

شومرجي، دي:

مستشرق **مجري**، ولد في بودابست عام ١٨٩٩م، وتخرّج في جامعتها على

المستشرق الشهير جولد سيهر ، عني **باللغات السامية والتاريخ الإسلامي** ، وامتاز بمقارنة نصوص المؤرخين العرب ، فعيّن أستاذاً للعربية وتاريخ الإسلام في جامعة برانديس بالولايات المتحدة ١٩٥٦م ، عني **بكتاب الحيوان للدميري** فنشر عنه : ذيل مصادر كتاب حياة الحيوان (المجلة الأسيوية الفرنسية ١٩٢٨م) ، وكتاب المنتظم **لابن الجوزي** (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٣١ ـ ١٩٣٢م) كما عني **بالذهبي** ، فنشر عنه : دول الإسلام للذهبي ، والمغول والخلافة في تاريخ الذهبي (المجلة الأسيوية البريطانية ١٩٣٦م) ومن أهم مؤلفاته « **التوسع في التاريخ العربي** » ١٩٥٨م ، في ثلاثة أجزاء ، و « **الإسلام في إسبانيا** » (١٩٦٤م) .

ص

صادق ، ف (Sadek, F) :

مستشرق **تشيكوسلوفاكي** ، ولد في عام ١٩٣٣م ، **وتخصص في الفلسفة العربية** وله فيها كتاب ضخم ، كما أصدر بإشراف **المستشرق بتراشيك** مصنفاً بعنوان : « **الأدب العربي المعاصر** » ، وله مقتطف من كتاب الشفاء لابن سينا (المخطوطات الشرقية ١٩٤٩م) .

ض

ضفير ، المطران بطرس :

مستشرق **لبناني** من المدرسة المارونية ، ولد في عام ١٨٨٨م ، ودرس في **معهد الكتاب المقدس** ، وقام بتدريس اللغات الشرقية في المعهد الشرقي بروما ، ثم **نصب مطراناً** . من أهم آثاره : « **الكتابة السريانية القديمة** » (روما ١٩١٥م) و « **تاريخ المعهد الشرقي البابوي** » (١٩٢١م) و « **بعلبك** » (١٩٢٦م) و « **دمشق** » (١٩٣٥م) و « **نصوص قديمة** » (١٩٣٣م) .

ط

طومسون ، و :

مستشرق **أميريكي** ، ولد في عام ١٨٧٦م ، وتوفي في عام ١٩٧٢م ، وعني بدراسة العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، وقد استهل حياته الاستشراقية بمعاونة **المستشرق ج ، يونج** ، الذي ساعده في نشر كتاب « **الجبر والمقابلة لأبي يعقوب الدمشقي** متناً وشرحاً بالإنجليزية ، (كامبردج ١٩٣٠م) ، كما قام هو بكتابة عدة دراسات عن « **الخوارج** » (تكريم ماكدونلد ١٩٣٣م) و « **نهضة الإسلام** » (مجلة هارفارد اللاهوتية ١٩٣٧م) ، و « **طابع الشيعة في الإسلام** » (ذكرى جولد سيهر ١٩٤٨م) وله دراسات عن الإسلام ، والقرآن والنبي والمسلمين ، والشيعة ، والأشعري ، والتصوف الإسلامي .

ظ

ظاميط ، الأب . م : Zammit, M

مستشرق مالطي ، ولد في **مالطة** ، وقضى أربعين عاماً من عمره في الشرق ، رئيساً على دير حلب ، ثم مصر القديمة (١٦٨٤ ـ ١٦٩٠م) من أهم آثاره « **تاريخ الفرنسيسكانيين أو سير مشاهير القديسين الفرنسيسكانيين** » ، نقلها بتصرف عن الإيطالية ، وله رسالة عن رحلة القديس فرنسيس إلى الشرق .

ع

العنيسي ، طوبيا :

مستشرق **لبناني** من أعلام المدرسة المارونية ، توفي في عام ١٩٥٠م ، وكان رئيساً لدير الرهبان الحلبيين الموارنة في روما ، صنف باللاتينية الموارنة (روما ١٩١١م) ومجموعة المصنفات المارونية (روما ١٩٢٧م) والمعجم الإيطالي العربي اللاتيني ، كما صنف بالعربية : الألفاظ السامية (ليفورنو ١٩٢٢م) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (القاهرة ١٩٢٢م) .

غ

الغزيري ، ميخائيل :

مستشرق **لبناني** من أعلام المدرسة المارونية ، اختير معلماً للفلسفة واللاهوت في **المجمع اللبناني** (١٧٣٦م) ، ثم علم الفلسفة واللاهوت بالعربية في دير الرهبان الموارنة الحلبيين في **روما** حتى استدعي إلى **إسبانيا** (١٧٤٨م) فألحقه الملك بالمكتبة الملكية بمدريد ، وأوفده إلى **الأسكوريال**

لوضع فهرس مخطوطاتها (١٧٤٩م) ثم عينه أميناً عاماً لها في عام (١٧٦٣م) ومن أهم آثاره: ترجمة **شمس الحكمة** من العربية إلى اللاتينية، ومجموعة قوانين الكنيسة الإسبانية من العربية إلى الإسبانية، وتفاسير الكتابات العربية في **حمراء غرناطة، والقصر بأشبيلية**. كما قام بوضع قائمة المنظومات الإسبانية العربية الأصل (١٧٧١م) وحقق المعجم العربي القشتالي **لبدرو دي ألكاك**، فنشره دي لانوره (١٨٠٥م).

ف

فراي، رتشارد:

مستشرق **سويدي**، ولد في عام ١٩٢٠م، وتخرّج في جامعة برنستون عام ١٩٣٨م، وحصل على الدكتوراه من **جامعة هارفارد** ١٩٤٦م، عني بالدراسات الشرقية، فأتقن اللغة الإيرانية والتركية والعربية، وقام برحلات عديدة إلى إيران وأفغانستان وتركيا وباكستان، كما **زار مصر والسعودية**؛ وقد عاون في نشر **صحيفة آسيا الوسطى** (فيسبادن) والهند وإيران (كلكتا) ومن أهم مؤلفاته: «**الصوفية حتى عهد الغزالي**» (جامعة إليانوس ١٩٣٩م) و «**الإيرانيات في أواسط آسيا في الأزمان القديمة**» (جامعة إليانوس ١٩٣٩م) و «**الأتراك في الشرق الأوسط قبل السلاجقة**» (مجلة الجمعية الأميركية الشرقية ٦٣، ١٩٤٣م) و «**الأتراك في خراسان**» (مجلة العالم الإسلامي ٣٥، ١٩٤٥م)، و «**الشرقيات في ألمانيا واسكنديناوه**» (مجلة العالم الإسلامي ٦٧، ١٩٤٧م)، و «**الإسلام في إيران**» (مجلة العالم الإسلامي ٤٦، ١٩٥٦م) وله عديد من الدراسات الإسلامية والعربية في **دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الأميركية، ودائرة المعارف البريطانية**.

ق

القرداحي، جبرائيل:

مستشرق **لبناني**، من أعلام المدرسة الرهبانية المارونية الحلبية، عني بالدراسات السريانية وأتقن اللغة العربية، وتبحر في آدابها. شرح ديوان الصوباوي السرياني، وحقق الكنز الثمين في صناعة شعر السريان، وترجم لأشهر الشعراء السريانيين. ألّف «**أحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان**» كما وضع كتاب «**اللباب**» وهو معجم سرياني عربي، ١٨٨٧م، وكتاب «**المناهج في النحو والمعاني عند السريان**» (روما ١٩٠٣م) و «**قواعد العربية بالإيطالية**» (روما ١٩١٣م) و «**معجم سرياني عربي لاتيني**». وقد ود القرداحي في عام ١٨٤٥م، وتوفي في عام ١٩٣١م.

ك

كراتشوفسكي، اغناطيوس:

مستشرق **روسي**، ولد في عام ١٨٨٣م، وتوفي في عام ١٩٥١م، **تخرّج في قسم اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورج، ودرس الفارسية والتركية، والعربية، والعبرية** إلى جانب دراسته لتاريخ الشرق الإسلامي، زار سورية ولبنان وفلسطين ومصر، وتعرّف على ما فيها من مكتبات، وفي عام ١٩١٧م، **عيّن أستاذاً للعربية بجامعة بطرسبورج**، وانتخب عضواً في **مجمع العلوم الروسي** ١٩٢١م، وفي **المجمع العلمي العربي بدمشق** ١٩٢٣م، وفي **المجمع العلمي بإيران** ١٩٢٥م. له مؤلفات ومصنفات عديدة، من أهمها «**إدارة الخليفة المهدي**» ١٩٠٥م، و «**شاعرية أبي العتاهية**» ١٩٠٦م، و «**المتنبي والمعري**» ١٩٠٩م، كما ترجم رسالة الملائكة للمعري ١٩١٠م، ونشر المتن ١٩٣٢م، وقام بنشر كتاب الأخبار الطوال **للدينوري** ١٩١٢م، وديوان **الوأواء الدمشقي** متناً وترجمة روسية (ليدن ١٩١٣م). ومن أكثر كتبه أهمية كتاب «**الحليل واللغة**» ١٩١٦م. كما قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية.

ل

لامنس، الأب:

مستشرق **بلجيكي** المولد، فرنسي الجنسية، وكان من أوائل خريجي **جامعة القديس يوسف في بيروت** حيث حصل اللغة العربية وأصبح أستاذاً للبيان فيها، وكان كتاب فرائد اللغة في الفروق أول إنتاج شهد له فيه العلماء بسعة الاطلاع وقوة الملاحظة، له مصنفات عديدة في تاريخ الشرق الأدنى، وفي تاريخ الإسلام والعرب، فضلاً عن تاريخ الإسلام في العصور الحديثة، **وقد بلغت مصنفاته بين كتاب ومقال ١٨٥ باللغة الفرنسية**، و ١٢٧ **باللغة العربية**، وقد ولد في عام ١٨٦٢م، وتوفي في عام ١٩٢٧م، في بيروت.

م

موزيل ، ألويز :

مستشرق **تشيكوسلوفاكي** ولد في عام ١٨٦٨م ، وتوفي في عام ١٩٣٨م ، وكان قد تخرّج في **جامعة براغ** على **المستشرق الشهير دفوراك** ، واختير مشرفاً على الدراسات العربية وأستاذاً للغات السامية في ذات الجامعة ، رحل إلى الشرق الأوسط ، **فاكتشف قصر عمره** ، **واشتهر بين قبائل الرولة بالشيخ موسى الرويلي** وكتب عن الرولة بحوثاً عديدة ، وقد عيّن **عضواً في المجمع العلمي بدمشق** ، من أهم آثاره في المجلة النمساوية للدراسات الشرقية ، **جغرافية البتراء** (١٩٠٧ ــ ١٩١٠م) **والجزيرة العربية** (١٩٠٨ ــ ١٩١٠م) **والعراق وسورية** (١٩١٥م) ، ثم خصائص البدو (ڤيينا ١٩١٨م) وقد طبع في نيويورك : **شمالي الحجاز** (١٩٢٦م ، وقد نقله إلى العربية **الدكتور عبد المحسن الحسيني** الإسكندرية ١٩٥٢م) **وبادية العرب** (١٩٢٧م) **والفرات** (١٩٢٧م) **وشمالي نجد** (١٩٢٨م) **ومملكة تدمر** (١٩٢٨م) ، **وأخلاق عرب الرولة وعاداتهم** (١٩٢٨م) .

ن

نيبرج ، هـ . س :

مستشرق **سويسري** ، ولد في عام ١٨٨٩م ، وتخرّج في **جامعة أوبساك** ، وعيّن بها أستاذاً للعربية ١٩١٩م ، ثم أستاذاً للغات السامية ١٩٣١م ، وانتخب عضواً في **المجمع السويدي** ، وفي غيره من المجامع العلمية ، وصنفت منوعات باسمه لتكريمه (استوكهولم ١٩٥٤م) . من أهم مؤلفاته نشر كتاب الشجر **لابن خالويه** بألمانيا ١٩٠٩م ، وإنشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدابير الإلهية في إصلاح المملكة الإسبانية **لابن عربي** بمقدمة ألمانية (ليدن ١٩١٩م) ورسالة الفرق بين الفرق **للخياط** ، وأدب البهلوي في مجلدين (١٩٢٨ ــ ١٩٣١م) ومسائل في علم الفلك والتنجيم لدى الفرس (١٩٣١م) وديانات إيران (١٩٢٧م) .

هـ

هوتنجر ، ج . هـ :

مستشرق **سويسري** ، ولد في عام ١٦٢٠م ، وتوفي في عام ١٦٦٧م ، وكان مولده في زيوريخ ، وتخرّجه على **المستشرق الشهير جوليوس** في **جامعة ليدن** ، وقد عيّن **أستاذاً للغات السامية في جامعة زيوريخ** (١٦٤٣م) ثم في جامعة هايدلبرج (١٦٥٥ ــ ١٦٦١م) ثم رجع إلى زيوريخ رئيساً لجامعتها ، من أهم آثاره « **فهرس المصنفات الشرقية** » (هايدلبرج ١٦٥٨م) و « **اللغة السورية العربية المصرية** » (هايدلبرج ١٦٥٨م) و « **تاريخ الشعوب الشرقية** » (تيغوري ١٦٦٠م) و « **معجم مختلف اللغات** » (هايدلبرج ١٦٦١م) و « **الآثار الشرقية** » (هايدلبرج ١٦٦٣م) ومجموعة بحوث شرقية تتضمن كتاب التراجم **لليون الإفريقي** (زيوريخ ١٦٦٤م) .

و

والين ، ج . أ :

مستشرق **فنلندي** ، ولد في جزائر آلاند غربي فنلندا في عام ١٨١١م ، وتوفي في عام ١٨٥٢م ، وكان قد صنف كتاباً باللاتينية سماه : **أهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدمين** ، وفي سنة ١٨٤١م ، قصد روسيا ، **ودرس العربية على الشيخ محمد عياد الطنطاوي** ، ثم رحل إلى بلاد الشرق فطوف بمصر وجزيرة العرب وبغداد ودمشق ، مرتدياً زي البدو ، متطبعاً بطباعهم متسمياً باسم **عبد الولي** ، وقد نقشه على حجر قبره بحروف عربية ، استقر بلندن (١٨٤٩ ــ ١٨٥٠م) واشترك في **إعداد خريطة لبلاد العرب** ، وعيّن **أستاذاً بجامعة لندن** ثم أستاذاً للعربية في كلية هلسنكي . نشر قبل وفاته تائية **ابن الفارض** مع شرحها للشيخ **عبد الغني النابلسي** ، وكان قد نسخها بخطه بترجمة لاتينية .

ي

يورجا ، ن :

مستشرق **روماني** ، ولد في عام ١٨٧١م ، وتوفي في عام ١٩٤٠م ، وهو من مستشرقي جامعة بوخارست ، وله عديد من المصنفات من أهمها : « **تاريخ تجارة الشرق في العصر الوسيط** » (باريس ١٩٢٤م) ، و « **التوسع الشرقي والغربي في العصر الوسيط** » (١٩٢٩م) ، ومن دراساته في **مجلة المجمع الروماني** : « **سياسة البندقية في مياه البحر الأسود** » (١٩١٤م) ، و « **امتياز محمد الثاني** لمدينة بيزا » عام ١٨٥٣م ، (١٩١٤م) ، و « **الدردنيل** » (١٩١٥ ــ ١٩١٦م) .

مـناقـشـات

و تعليقات

ابن البنّاء المراكشي

جميل أن يتذكر الأحفاد أجدادهم ويحذون حذوهم في أفعالهم وأقوالهم ، وخصوصاً إذا كان الأجداد من ذوي العقول المتبصرة المفكرة أمثال ابن البنّاء، الذي تحدث عنه **الدكتور علي عبد الله الدفاع** في مجلة « **الفيصل** » العدد ٤٦ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .

لقد استمتعت بقراءة المقال وتألمت لأنه بقي مجهولا بالنسبة للعرب مدة طويلة حتى كشفه لنا بعض المستشرقين ، ولكني فرحت كثيراً بأنه كان للأمة العربية علماء في الرياضيات أوجدوا قوانيناً ودساتيراً رياضية في زمن كانت فيه أوروبا تتخبط في الظلمات . ولكني وجدت الأخطاء التي قد تكون طباعية حسبما أعتقد ، وفيما يلي الأخطاء التي وردت في المقال :

ورد في السطر العاشر من العمود الأول في الصفحة ٦٠ ما يلي :

$$أ + \frac{ب}{٢ب + ١}$$

وأعتقد أن الصواب هو :

$$أ + \frac{ب}{٢أ + ١}$$

لأنه يعطي القيمة أقرب إلى الواقع .

فمثلاً جذر العدد ١٣ حسب الدستور الأول سيعطي :

$$\sqrt{٩ + ٤} \Leftarrow أ = ٣ ، ب = ٤$$

$$٣ + \frac{٤}{٢(٤) + ١} = ٣ + \frac{٤}{٩} = ٣\frac{٤}{٩}$$

$$= ٣,٤٤$$

وحسب الدستور $أ + \frac{ب}{٢أ + ١}$ يعطي :

$$٣ + \frac{٤}{٢(٣) + ١} = ٣ + \frac{٤}{٧} = ٣\frac{٤}{٧}$$

$$= ٣,٥٧$$

والقيمة الأكثر دقة للعدد ١٣ هي ٣,٦ ومن هنا نجد أن الدستور $أ + \frac{ب}{٢أ + ١}$ هو الأصح وحسبما أعتقد أنه هو هكذا أصلاً ولكنه ورد خطأ طباعياً على هذه الصورة $أ + \frac{ب}{٢ب + ١}$ ومما يؤيد ظنوني أنه ورد في السطر ١٦ من العمود والصفحة ذاتها :

$$١٣ = أ + \frac{ب}{٢ب + ١} = ٣ + \frac{٤}{٢(٣) + ١}$$

$$= ٣ + \frac{٤}{٧} = ٣\frac{٤}{٧} = ٣,٥٧$$

ونعطي أمثلة أخرى على بعض الأعداد فمثلاً جذر العدد ١٧ حسب القانون الأول = ٤,٣٣

وحسب الدستور الأصح = ٤,١١

والجذر الأكثر دقة للعدد ١٧ = ٤,١٢٢٨

وجذر العدد ٣١ :

$$حسب\ أ + \frac{ب}{٢ب + ١} = ٥ + \frac{٦}{٢ \times ٦ + ١}$$

$$= ٥ + \frac{٦}{١٣} = ٥,٤٦١٥٣٨$$

$$وحسب\ أ + \frac{ب}{٢أ + ١} = ٥ + \frac{٦}{٢ \times ٥ + ١}$$

$$= ٥ + \frac{٦}{١١} = ٥,٥٤٥٤$$

والجذر الأكثر دقة للعدد ٣١ هو = ٥,٥٦٨

ومن هنا نلاحظ أن القانون $أ + \frac{ب}{٢ب + ١}$ هو خطأ وإن كان خطأ طباعياً وأنا أعتقد ذلك فأرجو التنبيه إلى ذلك . وإن كان خطأ ارتكبه ابن البنّاء فعلينا إصلاحه ، والله من وراء القصد .

وورد خطأ طباعي آخر في العمود الثاني في الصفحة ٦٠ في السطر ١٢ :

« لذا إذا كان $٢^{ن} - ١$ عدداً أولياً فإن : $٢^{ن} - ١ \ (٢^{ن} - ١)$ عدد تام » .

والصحيح هو : $٢^{ن-١} \ (٢^{ن} - ١)$ وليس كما ورد في سياق المقال .

وكذلك ورد خطأ آخر وهو طباعي أيضاً في العمود الثاني من الصفحة ٦٠ السطر ٣٠ :

٤٤ أجزاؤه : ١٢ ، ١١ ، ٤ ، ٢ ، ١

١٢ + ١١ + ٤ + ٢ + ١ = ٤٠

مناقشات و تعليقات

∴ عدد ناقص .

والصحيح أن العدد ١٢ ليس من أجزاء العدد ٤٤ وإن كان المقصود به العدد ٢٢ وليس ١٢ .

وفي النهاية وفي الختام أرجو أن تنشروا هذه التصحيحات المتواضعة وأرجو أن يكون الانتباه أكثر أثناء الطباعة وخصوصاً في العلاقات الرياضية لأنها حساسة جداً .

أحمد النعسان

منبج ـ سورية

بعض أصوات الطيور والحيوانات

في غمرة هذه الحياة المليئة بكل ما هو جديد ، نسي الناس كثيراً من الألفاظ التي كانت تستعمل قديماً في لغة العرب بسهولة ويسر .

أما اليوم فنجد الكثير من الناس أبناء العرب لا يعرفون معاني الكثير من الكلمات العربية الأصيلة ، فرأيت أن أقوم بجمع أصوات الحيوانات والطيور راجية من الله التوفيق .

وفيما يلي بعض هذه الأصوات :

أولا : أصوات الحيوانات الأليفة والسباع والوحوش :

- **البقر** : الخواء .
- **الغنم** : الثغاء .
- **الضأن** : الثؤاج .
- **المعز** : اليعار .
- **التيس/الجدي** : النبيب .
- **التيس إذا أراد السفاد** : الهبيب .
- **الناقة** : الهدير .
- **الجمل** : الرغاء .
- **البعير** : الجرجرة .
- **الحصان** : الصهيل .
- **الفرس** : الحمحمة/القبع .
- **البغل** : الشحيج .
- **الحمار** : النهيق/السحيل .
- **الكلب إذا جاع** : النباح .
- **الكلب إذا خاف** : الضغاء .
- **الكلب إذا أنكر شيئا أو كرهه** : الوقوقة/الهرير .
- **الفيل** : الصئي/ النئيم/ النهيم .
- **الأسد** : الزئير/ النهيت .
- **الذئب** : العواء/ الوعوعة .
- **الذئب عند جوعه** : التضور/ التلعلع .
- **الثعلب** : الضباح .
- **الخنزير** : القباع .
- **الهرّة** : المواء/ الضغاء .
- **الهرّة في نفاسها** : الخرخرة .
- **الظبي** : البغام/ التريب .
- **الفهد** : النحيم .
- **الأرنب** : الضغيب .
- **الدب** : القهقاع .
- **القرد** : الضحك .
- **الضبع** : الخفخفة/ الرغاء .
- **الضبع الأنثى** : القشاع .
- **النمر في نومه** : التزمجر/ الخرخرة .
- **ابن آوى** : الوعوعة .

★ ★ ★

أصوات الطيور الأليفة والجارحة :

- **الظليم/** ذكر النعام : العرار .
- **النعامة** : الزمار .
- **البازي** : الصرصرة/ النقيض .
- **الصقر** : القعقعة .
- **النسر** : الصفير/ الخرير .
- **الحمام** : الهديل/ الهدير .
- **العندليب** : العندلة .
- **اللقلق** : *اللقلقة .
- **البط** : البطبطة .
- **الهدهد** : الهدهدة .
- **القطا** : القطقطة/ اللغط .
- **الديك** : الصقاع/ الزقاء .
- **الدجاجة** : النقنقة/ القوقأة .
- **الدجاجة إذا دعت الديك للسفاد** : القيق .
- **الدجاج إذا أراد البيض** : الإنقاض .
- **العصفور** : السقسقة .
- **المكاء** : الترقيق .
- **الغراب** : النعيق/ النعيب .
- **البوم** : الصنباع .
- **القنبر** : الصفير .
- **العقاب** : النقيض .
- **القرد/ الكروان** : القرقرة .
- **العقعق** : العقعقة .
- **الحبارى** : الغطيط .
- **الوطواط** : الوط .
- **القمري** : السجع .
- **اختلاط أصوات الطير** : الوقوقة .
- **منقار الطير على الشيء يأكله** : الجَرْس .

د . سعاد صبحي شحادة

عمان ـ الأردن

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

العدد (٦٨)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

مسابقة مجلة الفيصل

السؤال الأول :

اذكر اسم قائل هذه السطور :

« لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، فما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء » .

السؤال الثاني :

ما اسم أول سفينة بحرية طافت حول الكرة الأرضية ؟

هل هي : السفينة الإسبانية (آرمادا) التي قادها ماركوبولا ، أم (سانتا ماريا) إحدى سفن كريستوفر كولمبوس عام ١٤٩٤ م ، أم (فكتوريا) إحدى سفن ماجلان عام ١٥٢٠ م ؟

السؤال الثالث :

يلقب بذي الوزارتين .. أحد المؤرخين الأندلسيين البارزين (١٣١٣ ـ ١٣٧٤ م) .. له عدد من المؤلفات الأدبية والتاريخية أشهرها « الإحاطة في أخبار غرناطة » .. اذكر اسمه .

السؤال الرابع :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التراثية التالية :

أسماء الأسد ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ المكافأة ـ الجمهرة .

السؤال الخامس :

شاعر ولد وقتل ببغداد (٨٦١ ـ ٩٠٩) .. تولى الخلافة يوماً واحداً .. يروى أنه صاحب الموشحة التي مطلعها :

أيها الساقي إليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمع

له ديوان مطبوع .. وله من الكتب (طبقات الشعراء) ، و (البديع) ، و (الجامع في الغناء) .. ما اسم هذا الشاعر ؟

يلاحظ القارئ أن أجوبة بعض أسئلة هذه المسابقة لم تنشر .. وذلك لأن هذه الأجوبة لا تحتوي على « معلومة » ، وإنما هي آراء القراء في بعض ما ينشر في المجلة أبواباً وموضوعات ، واقتراحاتهم وأفكارهم التي يريدون تنفيذها لمطالعتها في مجلتهم .. وقد أحيلت هذه الأجوبة بعد فرز المسابقة إلى لجنة مكوّنة من عدة أشخاص لفحصها من أجل تنفيذ ما يمكن تنفيذه في الأعوام القادمة .. وقد دأبت مجلة (**الفيصل**) على إشراك القارئ في التحرير ، وأخذ رأيه في أبواب المجلة ، والأبواب أو الموضوعات التي يقترح نشرها ، لإيمانها أن القارئ يشكل أكبر الشرائح التي تتوجه إليها المجلة .. لهذا لزم التنويه .

• أجوبة مسابقة العدد (٦١) •

ج ١ « **رحلة في كتاب** » من أبواب مجلة « **الفيصل** » منذ صدورها ، تسلط من خلالها الأضواء على بعض الكتب الصادرة بلغات غير عربية ، وقد نشر في الأعداد من ٤٩ إلى ٦٠ ما يلي :

١ ـ (العرب وأوروبا) **لويس يونغ** ، ٢ ـ (الرأي والفهم) **هانس هورمان** ، ٣ ـ (حضارة العرب) **غوستاف لوبون** ، ٤ ـ (زحف القارات) **فردريك جولدن** ، ٥ ـ (ثقوب سوداء) **جون ج تيلور** ، ٦ ـ (حضارة وادي الرافدين) **د . أحمد سوسة** ، ٧ ـ (الحياة بعد الحياة) **د . رايموند مودي** ، ٨ ـ (تعديل سلوك الأطفال) **ل . س . واطسون** ، ٩ ـ (الخوف من الحرية) **أريك فروم** ، ١٠ ـ (العلم والتنمية) **ماريو بونجي** ، ١١ ـ (مقامات الحريري المصورة) **ناهدة النعيمي** ، ١٢ ـ (فن رواية القصة) **ميبا إرين جرهاردت** .

ج ٢ « **موضوع خاص** » عبارة عن استطلاع شهري مصور بالألوان يتناول

• نتائج مسابقة العدد (٦١) •

حسب ما أوضحنا عند الإعلان عن هذه المسابقة في العدد (٦١) وذلك بتوزيع قيمة الجائزة وقدرها عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) ريال سعودي على عشرين من الفائزين بحيث يحصل كل فائز على خمسمائة (٥٠٠) ريال سعودي ، وهذا التوزيع خاص بالعدد الأول من كل سنة جديدة .. وفيما يلي أسماء الفائزين :

● من لبنان ـ الغبيرة ، شارع الحجاج ، الأخ أحمد مصطفى الحسيني .

● من الأردن ـ عمّان ، جبل الحسين ، ص . ب . (٨١٥٣٥٦) ، الأخ عماد عبد الحميد حسن نصار .

موضوعاً من الموضوعات العلمية أو الفنية أو الأثرية ، وقد نشر في الأعداد من ٤٩ ــ ٦٠ ما يلي :

١ ــ (**العين والإبصار**) عبد الرحمن حريتاني ، ٢ ــ (**الهنود الحمر**) د . أحمد عبد القادر المهندس ، ٣ ــ (**وأخيراً انطلق مكوك الفضاء**) د . مهندس مظفر شعبان ومهندس سمير شعبان ، ٤ ــ (**الفيلة .. والأجيال القادمة**) د . أحمد محمد غندور ، ٥ ــ (**أسرار الكوكب ذو الحلقات**) د . محمود خيري ، ٦ ــ (**عودة الأندلس**) د . حسين مؤنس ، ٧ ــ (**الأمومة عند الحيوان**) عبد الرحمن حريتاني ، ٨ ــ (**البحث عن النفط**) مهندس محمد عبد القادر الفقي ، ٩ ــ (**الغابات في العالم**) عبد الرحمن حريتاني ، ١٠ ــ (**قصة بركان جبل سانت هيلينز**) عدنان عضيمة ، ١١ ــ (**الدم ... شريان الحياة**) عبد الرحمن حريتاني ، ١٢ ــ (**البكتيريا في خدمة البشرية**) هشام سليمان أبو عودة .

ج ٣ **الفنانون التشكيليون** الذين قدمتهم المجلة خلال العام المنصرم في باب (**لوحة وفنان**) هم :

١ ــ (سانت فيكتوريا) **بول سيزان** ، ٢ ــ (جورنيكا) **بابلو بيكاسو** ، ٣ ــ (في رحاب المآذن) **د . زينب عبد العزيز** ، ٤ ــ (منظر طبيعي قرب مينتون) **أوجست دينوار** ، ٥ ــ (طبيعة صامتة) **صالح محمد منصور خطاب** ، ٦ ــ (جلسة وقت الضحى) **عبد الرحمن إبراهيم السليمان** ، ٧ ــ (المنشد) **صفية سعيد بن زقر** ، ٨ ــ (الثالث من مايو (أيار) ١٨٠٨ م) **فرانسيسكو دي جويا** ، ٩ ــ (الغجرية النائمة) **هنري رسو** ، ١٠ ــ (بحيرة القمر) **محمد عبد الرحمن سيام** ، ١١ ــ (فتاة وحصان) **بكر محمد علي شيخون** ، ١٢ ــ (امرأة جالسة) **جون ميروه** .

ج ٤ من أبواب المجلة الثابتة للعام المنصرم الأبواب التالية :

(١) المفكرون والأدباء الذين قدمتهم المجلة من خلال باب (**لقاء مع**) هم :

فاضل السباعي ، الأديب الفرنسي المعاصر لوكيزيو ، الشيخ محمد الغزالي ، د . عبد الكريم خليفة ، عبد السلام هارون ، د . محمد الحبيب الهيلة ، د . عادل صادق ، أحمد محمد الشامي ، د . حسين مؤنس ، روبير ساباتييه ، وجيه البارودي ، د . عبد الحميد يونس .

(٢) من متاحف العالم :

١ ــ المتحف الوطني اليوناني ، ٢ ــ متحف طوب كابي اسطنبول ، ٣ ــ متحف الانطباعيين في باريس ، ٤ ــ المتحف العراقي ، ٥ ــ متحف برادو في إسبانيا ، ٦ ــ متاحف أضنة في تركيا .

(٣) البلدان التي كتبت عنها المجلة في باب (من عادات الشعوب) :

١ ــ ماليزيا ، ٢ ــ لاوس ، ٣ ــ اليابان ، ٤ ــ من إفريقيا ، ٥ ــ أندونيسيا ، ٦ ــ كمبوديا .

(٤) البلدان التي نشرت عنها المجلة في باب (في بلاد الله) :

١ ــ عالم يصنع البهجة ، ٢ ــ اليابان ، ٣ ــ جزر القمر ، ٤ ــ بوستونيا ، ٥ ــ غرناطة ، ٦ ــ سيكيم .

(٥) المدن التي أوردتها المجلة في باب (مدينة وتاريخ) :

١ ــ بريدة ، ٢ ــ القنفذة ، ٣ ــ شيزر ، ٤ ــ الكوفة ، ٥ ــ اللاذقية ، ٦ ــ القنيطرة .

● من السودان ــ المديرية الشمالية ، الأخت زينب فرحان عبد الرحمن .

● من الكويت ــ العديلية ق (٣) ش (الاتحاد) م (١٠) ، الأخ أحمد محمد علي العليمي .

● من اليمن ــ صنعاء ، ص . ب . (١٠٠٣٢) ، الأخ سالم محمد الخودي .

● من السعودية ــ الباحة ، مستوصف شبرقة ، زهران ، الأخ سعيد أحمد غرم الغامدي .

● من سورية ــ دمشق ، شارع ٢٩ أيار (مايو) ، جادة كرجية حداد بناء (٣) شقة (٦) ، الأخ محمد هيثم تنبكجي .

● من مصر ــ القاهرة ، الأخت هدى محمد كمال عبد الحافظ .

● من العراق ــ رئاسة جامعة الموصل ، الأخ صباح حنا يوسف كنو .

● من تونس ، الأخت وداد رماني .

● من الجزائر ، ١٣ ش الإخوان زائد ، بسكرة ، الأخ عيسى خبزي .

● من المغرب ــ زنقة ابن كثير رقم (٢) سوق الجمال ، العيون ، الصحراء المغربية ، الأخ باريك مبارك .

● من الرياض ، الأخت ابتسام حمد إبراهيم الدهمش .

● من العراق ــ بغداد ، محلة الفضل ، ٢٣٧ / ١٨٩ ، الأخ نور الدين ياسين الدوري .

● من مصر ــ الجيزة ، مدينة الأوقاف ، العجوزة ، (١٨) ، شارع المحروسة ، شقة (٩) ، الأخ محمد عب المنعم محمد .

● من سورية ــ جامعة حلب ، كلية الهندسة المدنية ، الصف الثاني ، الأخ هيثم شماع .

● من المغرب ــ الرباط ، الأخت عبده فاطمة .

● من الجزائر العاصمة ، الأخت سهيلة نعيمي .

● من تونس ــ بنعون ، سيدي بوزيد ، الأخ سليمان علي حميدة .

● من أندونيسيا ، الأخ أولي الألباب أرواني .
M. ULIL ALBAB AR.
KELURAHAN 27 KUDUS, JATENG,
INDONESIA.

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شانه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان

تأليف **الدكتور عبد المحسن صالح**. تناول فيه مسألة التنبؤ العلمي ومستقبل البشرية في ضوء الحصيلة المتوفرة من المعلومات والاكتشافات التي توصل إليها الإنسان عبر مسيرته في هذه الحياة. الكتاب يقع في (٢٧٢) صفحة من الحجم المتوسط مزوّد بأشكال توضيحية في مجال الموضوعات التي طرقها المؤلف. وقد صدر ضمن **سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت**.

إمام الصابرين: أحمد بن حنبل

تأليف الأستاذ **عبد العزيز المسند** يتناول فيه سيرة الإمام **أحمد بن حنبل** من خلال نسبه، علمه، فضائله، صبره ومذهبه. إصدار **دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض**، ويأتي رقم ٣٣ ضمن **سلسلة (المكتبة الصغيرة)** يقع الكتاب في (١٢٦) صفحة من الحجم الصغير.

تطور الخدمات النفسية بالمملكة

كتاب أصدره **مستشفى الأمراض النفسية بالطائف** مستعرضاً فيه الخدمات النفسية وتطورها بالمستشفى خاصة وفي المملكة العربية السعودية عامة منذ عام ١٣٧٩ هـ، إلى عام ١٤٠٠ هـ، ويقع الكتاب في (٧٨) صفحة من القطع المتوسط وباللغتين العربية والإنجليزية.

قضايا من الفكر العربي

تناول فيه مؤلفه **الدكتور يوسف عز الدين** عدداً من المقالات متأثراً فيها بمواقف مختلفة لذلك فهي تتنوع ما بين مقالة أدبية، وبين مقابلة فكرية في النقد تتعلق بالفكر العربي، يقع في (٣٥٩) صفحة من القطع المتوسط، **صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

دراسات في الأدب الجاهلي

مجموعة محاضرات ألقاها **الدكتور محمد التونجي** ووضعت في كتاب تناولت الأدب الجاهلي من حيث البيئة وأولية الشعر وحول المعلقات والوقوف على الأطلال وأمثال العرب، يقع الكتاب في (٢١٦) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **الشركة المتحدة للتوزيع ببيروت**.

دليل واجبات الأخصائي الاجتماعي

اهتماماً بمجال الخدمات الاجتماعية النفسية فقد أصدر **مستشفى الأمراض النفسية بالطائف** هذا الكتاب الذي يقع في (٣٧) صفحة من القطع المتوسط وهو دليل واجبات الأخصائي الاجتماعي.

الطرائف المختارة من شعر الحفنجي والقارة

ألفه **أحمد حسين شرف الدين** يشتمل على مقدمة عن الأدب الشعبي في اليمن مع مجموعة من شعر علي بن الحسن بن علي الحسين بن الإمام القاسم بن محمد المعروف (بالحفنجي) المتوفي سنة ١١٨٠ هـ، يقع في (١٨٦) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **دار الكتب المصرية وطبع بمطابع سجل العرب**.

دفنا الماضي

رواية ألفها **عبد الكريم غلاب** في طبعة ثالثة يعكس فيها فترة عاشها شعب المغرب العربي بكل وعيه وتفتحه على العالم الجديد ويحاول تناولها في روايته هذه بالتحليل والوصف، تقع في (٤٨) صفحة من القطع الصغير، صدرت عن **دار الثقافة بالدار البيضاء**.

الأعمدة المنخورة

مجموعة قصصية من بينها **قصة الأعمدة المنخورة** ـ تناول فيها مؤلفها زهير العلاف عدداً من المواضيع الاجتماعية واضعاً إياها في قالب القصة، تقع هذه المجموعة في (١٢٤) صفحة من القطع الصغير، صدرت عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر**.

كلمات للآخرين

تناولت فيه مؤلفته **منى الذكير** عدداً من المواضيع المختلفة مثل الثقافة المحلية، عام الطفل، آخر من يعلم، الإسلام، يقع في (٢٢٣) صفحة، صدر في **الكويت، وطبع بمطابع اليقظة**.

الأسس العلمية لنظرية التنظيم والإدارة

تناول فيه مؤلفه **الدكتور محمد عدنان النجار**، عدداً من القضايا التي تتعلق بالتنظيم والإدارة بالبحث والتحليل معتمداً في ذلك على الأسس العلمية، يقع في (٣٠١) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **دار الفكر بدمشق**.

العادات والتقاليد في دولة الإمارات العربية المتحدة

ألفه الشيخ **محمد بن أحمد بن الشيخ حسن** متناولا فيه ما استطاع من إحياء لتراث الوطن من عادات وتقاليد وذلك لكي يعلم الخلف ما كان عليه سلفهم، يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط، صدر وطبع في **المطبعة العصرية ـ أبو ظبي**.


كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب.
سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات.
كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع. وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة.
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزيّن معصم أي رجل.
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات.
سيكو
SEIKO
الحصيني وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

انفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ...

صدق الله العظيم

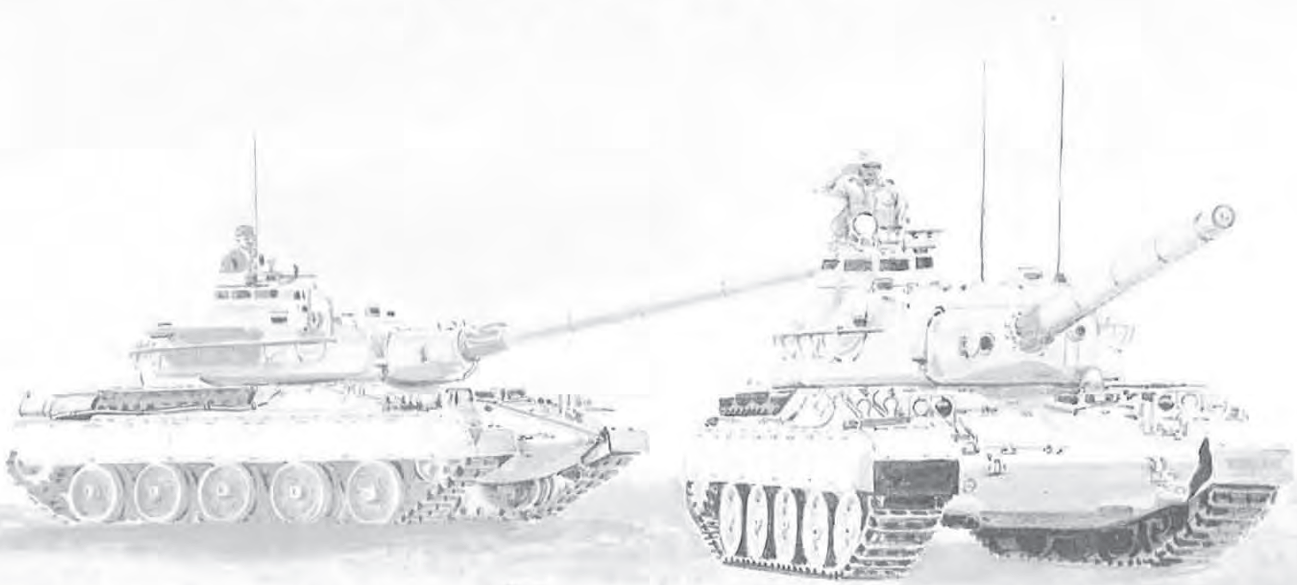
الآية رقم ٤١ سورة التوبة



سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للالتحاق جنديًا في صفوفه



بادر بمراجعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى

ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون رقم ٤٠٣٠٠٩٣/١٧٧٠٥٤٧/١٧٧٠٥١٣ الرياض .